الإيزدية في المخطوطات الكلدانية

داود مراد الختاري

الإيزدية
في لمخطوطات الكلدانية

داود مراد الختاري

المقدمة .....
مخطوطة مجيء شيخ عادي ٤
مخطوطة لالش وشيخ عادي..... ٧
مخطوطة للقس دوميانوس سنة ١٨٣٢م ١٤
مخطوطة للقس يوسف عبيا سنة ١٩٣٢م ١٩
مخطوطة المصباح المنير ٣٧
مخطوطة جرميا شامير..... ٣٨
مخطوطة إسحاق البرطلي..... ٤٢
مذكرات (ماري تيريز أسمر)..... ٤٣
قصة خطف الفتاة (نسيمو الإيزدية) .....
مخطوطة الأب أنستاس الكرملي البغدادي .....
المصادر والمراجع:..... ٤٤

الإهداء :إلى كل الذين يؤيدون ويساندون التعايش السلمي بين الأقوام والأديانفي لمنطقة.

المقدمة:

لقد عاش الأيزديون الذين ينتمون إلى الأصالة الكردية مع إخوتهم في القومية الكلدانية، وبقية الأخوة المسيحيين في بلاد تعرف ببلاد ميزوبوتاميا (إقليم كردستان الحالية) بهدوء وسلام، و تعرض كلانا إلى العديد من حملات الإبادة الجماعية، ولكننا عشنا متحابين ومسلمين ندافع عن بعضنا البعض بقدر ما أوتينا من قوة، لكوننا من الشعوب المضطهدة في المنطقة منذ عهود وإلى يومنا هذا، و نفخر بتاريخنا التعايشي عبر تلك الأزمنة السحيقة وإلى يومنا، وبأنه لم يسبق أن حدث بيننا والحمد الله ولو حادثة بسيطة دبت خلافاً أو نزاعاً ما، وقلما نجد عند بعض الشعوب مثيلاً لهذا التعايش السلمي عبر آلاف السنين، فنبارك أفكار وجهود الأجداد عبر هذه المرحلة الطويلة المليئة بالآلام والهجرة والجوع وحملات الإبادة. في أيامنا هذه، لم يخالف الجيل الحالي أجدادنا العظام فيما غرسوه فينا ،ووجهونا إليه ورسموه لنا من قيم ومبادئ تنتهي بنا إلى الود والتآخي مع الآخرين والجوار. فمازلنا نمضي على التعامل القائم على المحبة والتعاون فيما بيننا وسنستمر، ما دامت أجيالنا القادمة تسير على هدينا و تتوسم خطانا وتسلك نهج الآباء والأجداد ذاته، إن شاء الله.

على الرغم من أن أكثر ما كتب في الأديرة الكلدانية هو كتابات ونصوص دينية بحتة عن الديانة المسيحية، لكننا وجدنا من بين تلك الكتابات ما يتحدث عن الإيزدية جارة المسيحية والمتعايشة معها بالمحبة والسلام ببعض تلك الكتابات، برغم أن اكثر تلك المعلومات لا تستند إلى ماهية الإيزدية وواقعهم فكانت أكثر المخطوطات تتحدث عن عادات وتقاليد ومعتقدات الإيزدية بعيداً عن واقعهم الديني والاجتماعي، فاشتملت على ما يمكن أن يطلع القارئ الكريم عليه في تلك المخطوطات والكتابات التي اعتمدها الكثير من الرحالين والكتاب، وبذلوا الجهود من أجل الحصول على بعض المعلومات البسيطة، التي تناولتها هذه الكتابات عن الإيزدية باعتبار أن أكثر الإيزدية كانوا أميين فكتب القساوسة عن تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم، لذلك ارتأيت تدوينها هنا فيطّلع عليها القراء عامة.

كُتبت هذه المخطوطات في أوقات متباينة، الأولى المرقمة (٥٦٥) تتحدث عن كيفية مجيء الشيخ عادي بن مسافر الهكاري والثانية المرقمة (٦٦٠) تتحدث عن منطقة لالش والثالثة المرقمة (٣٣٠) كتبها دوميانوس كشاهد عيان لحملة الأمير الراوندوزي سنة ١٨٣٢م على منطقة بهدينان، أما المخطوطة الرابعة والمرقمة (٦٥٤) فقد كتبها القس يوسف عبيا بمناسبة مرور قرن على حملة الأمير الراوندوزي، الخامسة والمرقمة (٥٢٥) عنوانها كتاب المصباح للمنير في ذيلها قول عن هجوم الامير السوراني في سنة ١٨٣٢م، والسادسة والسابعة لجرميا شامير وإسحق البرطلي تتحدثان عن الشيخ عادي والإيزدية .

والثامنة لماريا تيريز أسمر، كتبت هذه المخطوطة بخط يدها ما بين سنة (١٨٢٠-١٨٢٥م) باللغة الانكليزية كمذكرات لشخصية كلدانية دينية خدمت الإنسانية ولاقت المرارة في عصرها وتحدثت عن الإيزدية لأنها عاشرتهم عن قرب، أما الموضوع التاسع يتناول قصة يقال أنها حقيقية يتداولها أهالي تللسقف وباقوفا تتحدث عن خطف فتاة جميلة كانت تجلب الماء من البئر، تقع بين قرية سريجكة الإيزدية وقرية تللسقف المسيحية الكلدانية، حين جاء أناس غرباء إلى المنطقة واختطفوها إلى المناطق الجنوبية من العراق الحالي، أما العاشرة والأخيرة مخطوطة الأب أنستاس الكرملي البغدادي..

أتقدم بالشكر والامتنان إلى حضرة لمطران (أبونا جبرائيل) رئيس الأديرة الكلدانيةفي العراقلما قدمه لي من مساعدةفي الحصول على هذه لمخطوطات وكذلك نقدم شكرنا إلى السادة: لمطران آشور البازي، مصير كريم، عصام شابا فلفل، والسادة لمترجمين (د. أيفان نمرود ، جاك جرجيس سيانا) لتعاونهم معنا من أجل إنجاز هذا البحث.

مخطوطة حول كيفية مجيء الشيخ عادي:

هذه لمخطوطة موجودةفي خزانة لمخطوطات بدير الرهبان الكلدان ولمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد، ورقمها (٥٦٥) قياسها (٢٠*١٣,٥)في الكراسة (٣٢) وهي (٤) أوراقفي الصفحات (١٨-٢١): وهذا نصها:

(يحكى أنه كان هنالك رجل أعمىفي هذه البلاد (بلاد لمرج) والتي تسمى بـ (داسن السفلى) كل يوم كان الأعمى يردد: إن الشيخ العظيم اقترب مجيئه وليس ذلك اليوم بعيد، وعندما يأتي يكثر السلام والأمنفي هذه الأرض وان يستطيع أي إنسان أن يؤذيه، وسأله يوماً بعض الناس من أهل البلد من هو هذا الشيخ الذي أنت مشتاق للقائه، وتتوقدلمجيئه.

أجاب الأعمى وقال: علامة مجيئه هي: أن الشمس يتغير لونها إلى عدة ألوان (أخضر وكركمي﴿الأصفر﴾ وأحمر واسمانجوتي) مع حركات وعلامات، وعندها تجمع السكان نحو الأعمى وجدأنهم قد عرفوا الذي قاله ففرحوا كثيراً في الوقت نفسه كانوا خائفين.

عندما جاء الشيخ عادي من الجهة الغربية بين الجبال ومار دانيال بين الوديان من منطقة تسمى (شمعلايا) جاء من جبل داكن (داكا) وبندوايا، كان هناك صبي يرعى الأغنام ولمواشي، حينما رأى الشيخ ترك الرعي فتبعثرت مواشيه وحين جاءإلى عادي قال له:لماذا تركت أغنامك ومدينتك يا ولد؟ ارجع واجلسفي كوخك.

أجابه الصبي: سآتي معك لأني أريد ذلك، وحينما أراد الصبي أن يسير بمعية شيخ عادي تركه الشيخ، لما وصل الشيخ عاديإلى ديرنا الذي سمي باسمه (الشيخ عادي) وجد رئيس ذلك الديرفي ذلك الحين الذي كان يسمى مار يوحنا فقال له منذ زمن بعيد سمعت بك فأهلاً وسهلاً بك يا حبيب الله تعالى واسكن في مكانك سريعاً فلك كان الإيمان محفوظ قال هذا، ثم تركه وذهب إلى أورشليم إلى أن مات هناك،

أما الصبي الذي كان مع الشيخ كان له أم، تذكرها وبدأ يبكي، وعندما وجد الشيخ الصبي يبكي بمرارة حزن عليه كثيراً ونادى أحد أتباعه وقال: أريد أن تجلبوا والدة هذا الصبي وحينما سمع أحد أتباع الشيخ لمنادى ذهب مسرعاًإلى والدة الصبي فرآها وهي جالسة تبكي على ابنها، قال لها الرجل انهضي لتذهبي إلى ولدك، حينما سمعت ذلك نهضت بسرعة وتبعت الرجل وعندما وصل إلى الشيخ قال له: لقد قمت بعمل حسن.

عاش الولد مع والدته وخلف منه طائفة سميت بـ (قيرقايي)، عندما سمع شيخ عبد القادرفي بغداد باسم الشيخ عادي غضب كثيراً وجاء مسرعاً إلى مناطق الإيزيديين.

وحينما وصل إلى جبل مقلوب رأىفي المنام نوراً ساطعاً وبرقاً مضيئاً فخاف كثيراً، وجاء صوت من السماء قال له: ارجع يامحباً لأنك ستؤذي نفسك من دون نتيجة وعندما رأى الشيخ عبد القادر هذه الرؤيا رجع سراً، فسألوه الذين كانوا بمعيته :لماذا نرجع بهذه السرية؟

وكذلك من ذهب إلى سنجار قبلفي سنة (١٩٤١ يوفانية) مطران سنجار وأهالي سنجار تجمعوا وسمعوا بهذا الخبر، بعثوا إلى مار إيليا الذي كان يسمى (ماروغي) وعندما قال لهم البطريرك ماذا تريدون مني؟ ستتعبون أجسادكم وتملكون أنفسكم.

قالوا له: نحن بحاجة لنتحدث معك، نريد أن نرسم كهنة وشماسة، وهكذا فإنهم بهذه الأحاديث لم يصلوا إلى مبتغاهم، وعندما مرت السنين وجد أهل سنجار مشورة وتجمع (٤٠٠) أربعمائة رجل مع (٤٠) شماساً واتجهوا إلى البطريرك ليرسم لهم كهنة وشمامسة وعندما وجد العرب ذلك قتلوا منهم ورجعوا إلى الوراء ومكثوا هناك فصنعوا لهم مخيماً ووضعوا واحداً على الباب ورجعوا إلى الطريق لمسلمة للإيمان لمسيحي، وعندما مرت قوافل الإيزيديين في سنجار قال لهم : من أنتم ومن أين ؟أجابوا : لا نعرف من أين نحن ومن أي مكان ولا عنوان.

قال لهم: هل لديكم كاهن (قس) أو مَلا؟ فقالوا له : لا.

وحتى الآن السنجاريون يرسمون علامة الصليب ويقولون يا الله، وهناك أمور كثيرة محفوظة عندهم وراثة ولديهم كتب كثيرة مثل (الحوذرا) وبعض تلك الكتب صغيرة الحجم ومنها الكبيرة وصغيرة وهناك بيت آخر يسمى (بيت لمطران). (انتهت لمخطوطة)

مخطوطة لالش والإيزدية :

هذه لمخطوطة موجودةفي خزانة لمخطوطات بدير الرهبان الكلدان ولمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد، ورقمها (٦٦٠)، وهيفي ورقتين قياسها ١٦*٢١ سم ، ١٨ سطر ، بخط الراهب أبلحد توما من قرية ملا بروان فرغ من الكتابتفي دير السيدة بتاريخ ٢٨/ نيسان/ ١٩٥٥م

لمخطوطة ماخوذة من كتاب اسطيفو رئيس الألقوشي سنة ١٨٨٠م وبدوره اسطيفو أخذ هذه النسخة القديمة من الشماس (أوشعنا بن توما الزيباري) من قرية (أريني) عندما كان يتجولفي بلاد لمزوريين في أيام مار إيليا البطريرك و مار يشوع مدير كرسي لمشرق وتوابعهفي شهر نيسان سنة (١٩٩٩ يوذنية)[1]

هذا نصها:

(قصة دير مار يوحنان ويشو عسيران مقدس، هكذا نسب الشيخ عادي بن مسفر بن أحمدفي القرن الثاني عشر والثالث عشر، وكان والده مسيفر راعي الأغنام من سكنة زوزان مواليد (١١٩٠ يوذنية[2]) وكما هو معلوم يتبعون الدير لمقدس ولمشهورلمار يوحنان ويشو عسبران كيفما كانوا، هذا ما حدث وما قاله الشيخ عادي بن مسافر الكردي.

لتعلم يا أخي العزيز من فم أخيك رامبشوع الشيخ أعلمهم لحبك .

في سنة (١٠٥٩ يوذنية)[3] ذكر الدير لمشهور ولمعروف فامتلأ بالتلاميذ والكهنة لمبتدئين، كان هناك مجلس فوق شيخان (عين سفني)في الجبل، من الجهة الشرقية للدير يوجد نهر يسمى (كومل) بجانب قرية خنس وحوالي ثلاث ساعات من بعده وما يصل إلى (٣٠) قرية كانت من أملاك الدير، والأغنام التي ذهبت إلى زوزان كانت (١٥٠٠) رأس ما عدا لما عز التي أصبحتفي الدير كانوا بحاجة إليها بالإضافة إلى الجمال والأبقار كانت كثيرة وانتشر اسم الديرفي كافة الأرجاء) .

(انتهت لمخطوطة)

---

[1] تقابل (١٦٨٨م) لأن الفرق بين التاريخ اليوذاني والميلادي هو (٣١١ سنة)

[2] تقابل (٨٧٩م)

[3] تقابل (٧٤٨م)

هذه شجرته باختصار و فيما يلي بعض الشخصيات المهمة من سلالة عادي بن مسافر:

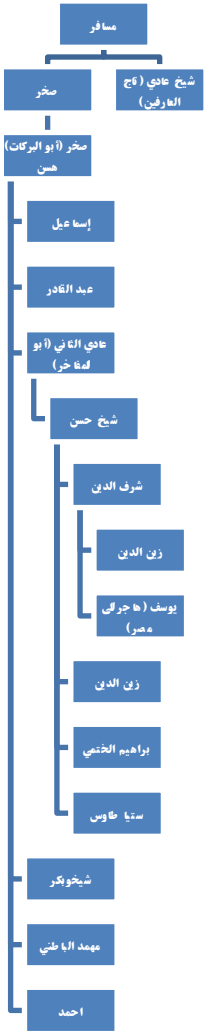

مخطوطة القس دوميانوس:

هذه المخطوطة كانت موجودة في خزانة المخطوطات بدير الرهبان الكلدان والمرقمة (٣٣٠) من تاليف القس دوميانوسفي دير القوش، كتبها سنة ١٨٣٢م، متكونة من (٧) صفحات، وقد ترجمها لي مشكوراً الدكتور أيفان نمرود ونشرتها باللغة العربية لأول مرةفي مجلة (خازر)(١) العدد (٤) سنة ٢٠٠٤م التي تصدرفي قضاء (بةردة رةش)في هذه الوثيقة لمهمة معلومات عن القتل الغريب وتم تحديد اليوم عندما أتى الجيش السورانيفي يوم الخميس التاسع من آذار سنة ١٨٣٢م إلى منطقة شيخان في هذا اليوم تمت إبادة قرية ختارة جنوب القوش عن بكرة أبيها (٢)، إلى القوش يوم الأربعاء ١٥ آذار ١٨٣٢م وهي على شكل قصيدة، والقس هذا كان شاهد عيان على هذه الحادثة فرأى بعينيه وكتب بأصابعهفي حينه، وجاء فيها:

قصيدة لقرية القوش سنة ١٨٣٢ من تاليف القس (دومينياسفي دير القوش)في سنة ١٨٣٢في ذلك التاريخ من ميلاد لملك العظيم (لمسيح).

عصفت بالقوش القرية الكبيرة ضربة تستحق الذكر
ضربة سيفٍ وبيد أمة، غائرةفي القدم
سورلن أمة لا تعرف الرحمة، قساة القلوب ومليئة بالحقد و الرجس
في السنة لمشؤومة و أهل القوش كانوافي سكينة وسلام
باغتَ منطقة لموصل لمشهورة بالخصب والجمال
أمير راوندوز
اسم الأمير كان محمد وهو رمز التسلط والظلم
عبر لموصل والناس منهفي رهبة عظيمة
لم يُسِئْ حينها لأحد و لكن عند رجوعه عاث فساداً
جاء لأجل غاية
غايته : الديانة الإيزدية
قد تمردت عليه و هرب بجلده

---

(١) داود مراد الختاري، حملة الأمير السوراني، مجلة خازر، العدد (٤) ناحية بةردةرش/ عقرة ٢٠٠٤م، ونشر نبيل يونس دمان النص السرياني دون ترجمته أوالإشارة إلى محتواهفي كتابه الرئاسةفي بلدة القوش، سانديكو- كاليفورنيا ٢٠٠١، ص٢١-٢٧ ، لكن البروفيسور د .عبد الفتاح البوتاني قد سجلها ضمن الرقم أعلاهفي كتابه، وبعد التصفحفي الخزانة أعلاه ضمن هذا الرقم لم نعثر على تلك لمخطوطة لربما أن الأستاذ البوتاني قد حصل على رقم غير هذا الرقم لمسجلفي الخزانة، لمهم وجود نسخة منها لدى مكتبة السيد نبيل دمان ونسخةفي مكتبة البوتاني، تتكون لمخطوطة من (١١) صفحة أبعادها (١٩*١٦سم) وبرقم (٣٣٠)في مكتبة دير الربان هرمزد، ينظر أ د عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحثفي تاريخ الكرد والعراق لمعاصر،دار سبيريز، دهوك ٢٠٠٧م ص ٤٧، في بداية سنة ٢٠٠٢م حصلت على نسخة مصورة من لمخطوطة، لكن بدون رقم لمخطوطة وقياساتها الأصلية، لذا سجلت الرقم بالاعتماد على ترقيم الأستاذ البوتاني.

(٢) قد يسأل سائل كيف تمت إبادة القرية وهي الآن معمورة بالسكان، يقول الأهالي كان هناك عدد من أبناء القرية خارجها يبحثون عن العمل ولم يكونوا متواجدين أثناء الحملة، عادوا إليها فعمروها.

لكن بعد رجوعه إلى قرية ختارى
أحاطها بجنده ولم يبقَ بها نسل
الرجال قتلى والنساء سبايا
في التاسع من آذار ضربة السيف حدثتفي ختارى
أخبارها وصلت مسامعنا وما حدث بيد هذا لمتطاول
دخلت الرهبة قلوبنا و سلبت الراحة من نفوسنا
في السبت قامت من رعبها قريتنا و لم تقعد
و بعد أن شد رحاله ليمضي خرج و انتقل ليواجهه
بنصائح كثيرة قدمها له ورجع إلى باعدرى
و عند مواجهة الأمير لهذا الظالم ملا يحيى أزلفه من السبيل
وبذل كل أفكاره وإياها عقله ،وحدود الحق له يتجاوزها
ومن حقده للدسنائية (اليزيدية) و لأمير (العمادية)
وكذلك حقده على الألقوشيين ، فبين له سبلاً كثيرة
ونصائحه وتعاليمه للأمير لم تتأخر فهذه التعاليم كأنها تعهد لنا بالحق.
من بعد ختارى بأسبوع أحاطت قوات القوش
منهم توجه بمسيرته نحو القرية مع أميرهم
ومنهم من التفوا عن طريق الجبل و نحن تعلقنافي وسطهم
هناك أناس لم يحسوا بهذه الحركة الالتفافية
خرج هؤلاء و تسلقوا الجبل و استراحوا على قمته
وصلت القوات للقرية ودخلتها، حينها بدأ لموكب بالخروج من القرية
وبدأ بالتحرك سيراً كي يتجه إلى قرية أخرى
وبينما همفي التشاور بينهم إلى أية قرية يتجهون
ومن هناك هتفوا بصوت صداح كصوت العاصفة
ولموكب الذي لا قوة له أخذته الرعدة من الرهبة
ومن الخوف والاضطراب حتى تركوا الأموال وما اقتنوه
وتركوا أولادهم وبناتهم واضطروا إلى الفرار
تبعثرت قافلة لموكب كل واحد اتجه صوباً ما، تبعثر الرجال و النساء
وانتشروا بين السهول و لمرتفعات ويطاردهم الكفار
يسوقون بهم للذبح كالشياة
منتصف آذار و الصوم واليوم كان الأربعاء
جاء ذلك لمجرم إلى القوش العظيمة بشعبها
في ذلك الشهر لمبارك وفيه تصطبغ الأراضي
بخضرتها وأشجارها وسوسنها لمزدوجة ولممزوجة
بألوان الحقول مع دماء الصبايا الرياعة
زرعت الجبال و السهول بجثث الأطفال والصبايا
زأر الكفار كالأسد و صهيلهم كصهيل الحصان

قتلوا دون رحمة كل طفل أو معمرفي السن
كانوا يجمعونهم كالأكداس جمعاً و يجردونهم من الثياب
ويقتلونهم حالاً بالسيوف والسكاكين والحراب
كما قلت عروهم من ملابسهم ،رجالهم كنسائهم
أذاقوا هؤلاء لمساكين اليائسين شر الحزن
ويل لعين آباء وأمهات
تعذبوا برؤية، مليئة بلمرارة
كان الأب يرى ابنه يقتل أمامه بمرارة
ويعلم أنه سيقتل من بعده
صراخهم يملأ الأرض اهتزازاً لبكائهم تبكي الأحجار والسماء
والأم تنظر إلى ابنها ولا تستطيع إغاثته و نجدته
كهنة وأتقياء موقرون رعاة القطيع المائت
أبادوهم الكفار أبناء الجحيم والنار والعار
هؤلاء هكذا قتلوافي اللقاء قساوسة سبعة سوية
أحدهم رئيس الدير مشهور الاسم والطيبة والتصور
هذا رئيس الدير لموقر كبريال عبد الرب
أشبعوه و حملوه عذاباً وطعناً وعلى الجبل قتلوه
قتل من العامة ثلاثمائة وحسب الإحصاء دون نقص
وراحوا ستون إلى سبعين ضحية أخرى هكذا
كان منهم وجهاء، وأغنياء ولم يُعثر عليهم ولا على قبورهم
شبابفي غاية الجمال و صبايا دفنهمفي الجبال
ومنهم أحشاء الوحوش صارت لهم فراش
ما وصلت لأي مكان صغير بين مجالس الناس
وما كان لهم من رأفةٍ للأطفال أو الفتيان
ولم يقم لهم العزاء لا لأهل الرفاهية الأحباء
القوشيون الراكعون والمتحملون كثيرو العزة بالنفس
صخورفي الأرض صماء سطروا ليكونوا أكلاً للاضواري
يوماً ما كان هؤلاء لمساكين أصحاب الأموال و لمقتنيات
و اليوم أصبحوا مجردين وجوعى أصحاب الغنى وكانوا الأقوياء
آه من الحرية لمدنكنة تحت النير
العظمة قد هوت على الأرض و حل الجمود محل الازدهار
فعلوا كل خزي وعار جردوا لماجدات ملابسهن
وما أبقوا شائنة ما فعلوها أوخطيئة لم يعملوها
بعد القيام بالقتل اقتادوا نساء كثيرات سبية
وآخرون قاموا بأسر الرجال بينما الأمير حررهم
دخلوا لمذابح لمقدسةفي الهياكل الخاصة بالرب

و دنسوها بواطئات أقدامهم لها إذ امتلأت رجساً بهم
في الكنائس قتلوا الكثيرين إذ أنها دور لله وسرحه
في هذه الأماكن لمقدسة وجدت أية نجسة
مزقوا الصور لمقدسة شر تمزيق
حجة لملا أنها تستحق الحرق و الاحتقار
بعدما أقنع لملا الأمير وملأ أفكاره عن القوش وأشبع رغبته
توجه إلى نوهدرا (دهوك) يتعقب علي بك و قومه
إلا أن أمير الإيزيديين استطاع قتل آغا لمزوريين
علي آغا الأليماني ابن عم لملا يحيى
وهذا أمير اليزيديين مريد لإسماعيل
إنهم من الكثيرين أي أعدائه الهكاريين
و لكن لملا الشقي أشهى عمل الظلم و الاضطهاد
القتل و السبي، الأمة اليزيدية كانت غاية ذلك الضال
افترقوا هؤلاء ورجع وكان أفكاره سليمة
وكان خطيئة قط لم تكنفي حسبانه حينها مضى من عندنا
و بعد أيام قلائل تناحرا وتنافس الأميران أمير لموصل
وندة أمير بهدينان ليكون معه مجاهدون
و قبل أن يتصلا و يتلاقيافي القوات والعتاد
ضربوا قوات البهدينان الكسلى و لمبعثرة
كذلك كان لملا يحث أخاه و يبعثه إلى القوش
بينما هو يسلم كي لا يعوضه فاستعد القيام ثانية
تزعزعت القرية من رهبتها ونزلت إلى لموصل
وبقيت جماعة صغيرة فيها حيث اتكلت على بركاته
وصل أخ الشرير هذا رسول بلنفي وجه لمساء
واقتاد كل هذا الجمع الباقي وأشبعهم القهر و الكآبة
حبسهمفي الكنيسة كلهم و عذبهم شر تعذيب
ومن عمق الجروح منهم من ماتوا كان يطلب منهم لمال
ومن خوفهم و الرعب أخرجوا الذهب و لمصوغات والحلي
وبأيديهم سلموه كنوزهم القديمة و الجديدة
كل ما خرج من السلبي بالسلبفي الأول
يا خنفي لمرة الثانية حينها انتهى غزو القرية
فماذا أتحدث إلى القراء عن عهدنا هذا الشقي
وما وجد فيه نتاج صالح فكان الغراء رثاء

ثلاث نكبات قوية مؤثرة و هدامة
في عهـــدنا رأيناهـــا رغم ذلك ما تركنا السيئات بالأعين
في البدء الجوع قرصنا إلى الهلاك كانت نهايتنا
ثم لموت انتشر فينا و قلص عدد أفراد شعبنا
وبعدها هذه الحرب لمذكورتني هذا الحديث
أحـــدهم أصـــلب مـــن وأكثر قوة ورعباً الآخر
إلهي إنه رحيم أرمي دعاءً أمامك
كف يارب لموت أبقِ على شعبنا الباقي
رغم أننا سيئون متمردون وعاصون
يوم ابنك اشترينا لك وحدك نعبد
بحماية تلك الأم مريم الخالية الخطيئة
اعفهم من الذنوب ونجّهم من الظالم
يا رب اقبل دعائي هذا واسمع لإرادتي يا بن البتول
يا مجيب الدعوات امنح لي و تمم ما أطلبه
أنا بخطاياي أعترف وأعرف أنني مخطىء
يا ربي على خيري لست متكلاً
هو عني سيكون محامياً و مريم الأمفي الحقيقة و شفيعاً
وكل أمالي بهما أعلق و عداهم لا يكون أحد منفذي أشدد

(انتهت لمخطوطة)

مخطوطة القس يوسف عبيا :[٤]

هذه لمخطوطة موجودةفي خزانة لمخطوطات بدير الرهبان الكلدان ولمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد، ولمرقمة (٦٥٤) تضم (٨) صفحات، القياس (٢٠*١٦سم)، ١٩ سطراً ، قصة سيف القوش لكاتبها القس يوسف عبيا (كتبها سنة ١٩٣٢م بمناسبة مرور مائة عام على حملة ميرى كورة)

(بسم الله رب كل الأزمان ، سيبدأ الخادم لمخطىء بالكلام عم حدثفي القوش قبل (١٠٠) عامفي سنة (١٨٣٠) واثنان للمسيح القدوس : كان للقوش حزن كبير، القوش لمنحدرة من ناحوم النبي مليئة بنجوم الطقس الكلداني، تحطمت من قبل (ميرى كورة السوراني)، بحر الحكم ولمعلمين لماهرين شباب ورجال جبابرة، قتلوهم بسيف البرابرة، بحر العلوم القوش العظيمة، شوكةفي وجه العدو الحاقد من جيوش راوندوز أصبحت ملعونةفي تلك الأزمان لم يكن هناك حكومةفي جميع البلاد كان الباشا هو الحاكم، يحكم بقساوة ظلم لمسيحيين الذين كانوا يسكنونفي بلدان الشرق كعبيدٍ منبوذين، كان للباشا نفوذ بحيث يتعدى على من يجاوره ويستعمل السيف ضده وضد لمسيحيين أيضاً.

منذ أمد بعيد كان هناك حقد بين أمراء لموصل وأمراء بهدينان، وباشا راوندوز أيضاً كان حاقداً على أمراء بهدينان لياخذ الإمارة منهم بأية حجة، ولمزوريون اتفقوا مع الباشا ووضعوا الخطة بسرية تامة، وانضم الإيزيديون إلى أمراء بهدينان، بعث أمير بهدينان رسالةإلى علي بك أمير شيخان مطالباً فيها بقتل عليآغا لماني بالحيلة، فقتل آغا لمزوريين الذي كان من وجهاء لمنطقة، وبهذا تخاصم كل لمزوريين واتفقوا مع السورانيين يبحثون عن فرصة لقتلهم، الإيزدية والأكرادفي لمنطقة عصوا ميرى كورة، وانضمت إليهم جيوش عظيمة ولكنهم تركوا بيوتهم وقراهم من غضب أمير سوران واتجه الأمير إلى نهر خازر ثم صعدت قواتهإلى جبل مقلوب، وقتلت من الإيزيديين أعداداً كثيرة من أهالي بعشيقة وبحزاني وإيزدية جبل مقلوب وضواحيه هؤلاء لمساكين تركوا قراهم وانهزموا واتجهوا نحو لموصل ليخلصهم باشا لموصلفي سهل (قوينجوس) استراحوا وتوجه السورانيون إلى لموصل وقام لموصليون بسد جسر نهر دجلة لخوفهم من الأمير الراوندوزي، وحوصرت مدينة لموصل لعدة أيام، فوجدوا الإيزيديين وطوقوهم وقتلوهم بالسيف، ومن هناك توجهوا إلى تلكيف فخرج رؤساؤها أمامهم خائفين وقالوا: (مدينتنا لنبي الباشا بصدق) فعبروا تلكيف ولم يبقوا هناك، لكنهم قتلوا إيزيدياً واحداً [٥]، وبعدها توجهوا إلى قرية (ناوران) رأوا الإيزدية وأكراد البادينان ثم هجموا عليهم بضراوة إلى أن طردوهم إلى بلدة خازر ، وبعد أن رجعوا من قتال الإيزدية والأكرادفي هذه لمنطقة، توجهوا بغضب حاقد إلى الإيزيديينفي قرية حتارة قاموا بأعمال مشينة، كانت هنالك سبعة أعراس والناس يرقصون بفرح وسعادة فهجم عليهم الجيش السوراني بغضب وقساوة وضربوهم بفم السيف ولم يتركوا أحداً حتى النساء والأطفال، ومن ثم توجهوا إلى الناوران مرة أخرى وبعدها صعدوا إلى قرى جبل مقلوب وتوابعها من

---

٤ هو القس والشاعر يوسف هرمز عبيا الألقوشي (١٨٨٠-١٩٦٥م) سنة ١٨٩٩م دخل لمدرسة الكنهوتيةفي لموصل، أصبح كاهناً سنة ١٩٠٨م ، ينظر يوسف بابا، ص ١٨٩

٥ يقال بأن الجيش السوراني كان ينادىفي شوارع تلكيف على الإيزديين الخروج الى الشوارع وكان هذا الشخصفي بيت أحد لمسيحيين، صاحب الدار طلب منه عدم الخروج لأنه سيقتل من قبل السورانيين فقال هذا الشاب: ساخرج وأنا خروف فداء للديانة الإيزدية، رد عليه صاحب الدار قائلاً: لا تخرج الآن وبعد ذلك ستصبح كبشاً، وحينما خرج استشهد.

الإيزيديين فضربوا وقتلوا الناس، بعد أن سمع أمير الإيزيديين جاء بنفسه إلى الألقوشيين ليشترك معهم بالحرب ضد السورانيون

بعد أن سمع (ملا يحيى) بالخبر واشتد به الغضب والقسوة،لماذا يقوم لمسيحيون بمساعدة الأمير، ألا يكفيهم قتل الأسياد الذين ذُبحوافي الأزقة مثل الحيوانات، وسكت لهم كل لمسلمين، ذهب ملا يحيى إلى باشا راوندوز مطالباً ومترجياً أن يأتي إلى القوش ويمسح سكانها، فإذا غاضب أيها الباشا لموقر من القوش لمدينة التي أمام الجبل لمليئة بلمسيحيين يشتمونا ويتكلمون عنا بقساوة ويقتلون كثيراً من لمسلمين، ولا يعتبرونا بشراً، ولا نريد ان نخسر هذه الفرصة لديك جيش لا يحصى و لا يعد، لنحارب ضدهم صوب الأديان لقد انضموا ليجتمعوا ويقضوا على جيوشك، ويسخروا منك أمام لمعمورة، مسيحيون أرجو من سيادتك يا باشا الغيور أن تردع بجيشك القوم الكفرة، اقتلهم وخذ لك الذهب بكميات كبيرة، ذهب وملابس ومقتنيات ، ستأخذ الكثير من الأشياء من هذه القرية، ونساؤهم جميلات وفاتنات ليس لهن مثيلفي هذه الدنيا، لا يوجدفي الدنيا مثل هؤلاء لمسيحيين، أغنياء ووسماء وأقوياء بدينهم، والآن انضموا مع اليزيديين، باشا راوندوز الذي كان بعين واحدة انساق بالكلام وطمع بالأموال، وجاء ليقتل هذا القوم لمؤمن، أقدم من الناورلن ووصل إلى بيبان، خاف من اسم القوش العظيم، قسم جيشه إلى قسمين، قسم أرسله إلى الجبل، ليسيطر على ظهر القوش، والقسم الآخر جاء من جنوب القرية، وحينما رأى علي بك هذا الجيشفي الليل انهزم ومعه الأيزديون، تدهورت حالة القوش ووقع أهلها بمأزق كبير، خاف أهلها صغاراً وكباراً ولم يتفقوا ضد هذا الجيش الجبار (الكبير) وكذلك رؤساء القرية لم يتفقوا ، كل واحد منهم انشغل ببيته، من الخوف اضطربت أفكارهم، الرئيس عبد يشوع صنعهم من الهرب ولكنهم من الخوف لم يسمعوا كلامه، من دون وعي كل واحد منهم خرج من داره، وحينما وجد الباشا هروب الأهالي، جمع جيوشه وأمرهم وقادهم على رأس القوش وقتل أهلها، وكان ذلكفي الأربعاء من منتصف الصوم الكبيرفي (١٥آذار/١٨٣٢) بدأ القتل وإراقة الدماء، أسروا الشباب الوسيمين لمهذبين وسحلوهم بقساوة وعذاب وبدماء أبنائهم تلونت الأزقة، كذلك أسروا الكبار لمدبرين وعاملوهم بقسوة وشدة، ذبحوهم كالخراف وليس هناك من يسأل وكذلك أسروا الأطفال والفتيات وضربوهم بقسوة مريرة، مزقوا أجسادهم بالسيوف والخناجر، وتهجموا على النساء الحسناوات الجيدات، وضربوهن بوحشية، ثم إيذاؤهن دون خجل وحياء، تنقلوا بين أزقة القوش، قتلوا وذبحوا الذكور والإناث، جرمٌ يمزق القلب و الأحشاء والكيان، دخلوا الكنائس ودور العبادة مزقوا الكتب لمقدسة، كسروا الصور، دنسوا الأماكن لمقدسة بقذارتهم، حزن مار كوركيس ومار ميخا لمحبوب حزناً عميقاً وبكيفي كنيسة لمسيحيين، هؤلاء لمساكين، بدلاً من الصلوات والتراتيل لمقدسة والقداديس شتموا وكذبوا هؤلاء الاشرار، أسروا الكهنة والرهبان بغضب وسحبوهم بأحزان مميتة، ولهذا الألم لمر من يستطيع التكلمفي تلك الأيام توقف القداديس، كذب وشتائم بدلاً من الصلوات، ضرب وجروح وويلات، أمام بيت عوديشا أسروا ابنه الشاب الجميل، قالوا له: أسلم لتنقذ نفسك من هذه لمعضلة، قال له الأب: اعبر الساقية، فأجابه بكل إيمان: ليسفكوا دمي لأذهب إلى لملكوت، وبتعذيب قاسٍ قتلوه أمام بيته، والده كان ينظر وقلبه يتمزق، دمه يجري كالخروفي الساقية، أهالي القوش هربوا وصعدوا الجبال وهم منهكون ومتعبون وحزنى، ليختبئوافي القرى لمجاورة وصلوا إلى القمة وهمفي عطش وإرهاق، في قمة الجبل وجدوا بيارق السيوف والبنادق، فقد خرج الجيش من القرية ليلحق بهمفي الجبل، وضعوهمفي الوسط وحاصروهم من جميع الجهات، قتلوا الرجال والنساء في الكهوف ومضيق الجبل ضربوهم بلمقالع والسيوف والخناجر، في انحدار الجبل اتجهوا نحو قرية تلخش قتلوا القديس جبرائيل الرئيس ولمدير مؤسس دير الهرمزية الكلدانية وبمعيته إيشو لمسكين

والقس أو غسطين والأخ حنا، هؤلاء ماتوا بحب يسوع لمخلص وكذلك القس بولص صباغا، طلبوا منه أن يكفر بلمسيح الرب ولم يقبل فمات ميتة قاسية، كما عذبوا القس يوسف لمؤمن وصديقه منصور دون رحمة، ليسلموا ويكفروا بلمسيحية، هرمز مقدسي كان واقفاً بشجاعة فطلبوا منه أن يكفر بالرب لملك، لم يقبل، قتلوهفي وادي الفضة، الكثير من الرجال والنساء أعطوا أجسادهم للضرب والجروح ولم يكفروا أويتركوا هذا الإيمان، قالوا بكلمة واحدة وبثبات وقوة: لا نكفر بيسوع مخلص الكون وبدلاً من مصداقيته سنضحي دماً، ارتكبوا أفظع الجرائم والكفر،

كانت أصواتهم تصرخ بإيمان لأجلك سنموت يا مخلص الكون (يلدكو) وستة من القوشيين اختبئوافي كهف قرية (سيدا اليزيدية– سيتكي) كانوا خائفين وجوعى وعطشى وجدهم السورانيون وأجبروهم على الاستسلام وإلا سيقتلون، وانتخب يلدكو مسؤولاً عنهم واتفقوا على ألا يتخلوا عن لمسيح القدوس، الذي من أجله تحملوا الحزن والألم فضربوه بالسيف على رقبته فوقع على الأرض صريعاً وانتهت قوته، وكذلك أصدقاؤه الستة قتلوا بحد السيف، وبعد حين أفاق يلدكو ربط عنقه بملابس رفاقه، وبقي حياً لثلاثة أيام، جُلب إلى القوش منهمكاً واعترف أمام الكاهن وتناول القربان هذه القصة لمؤلمة، مر السورانيون من هناك ضربوا بنادقهم كالصيادين فوقعت الجثثفي تلك الأماكن صبغ التراب بدمائهم، كهف (سيدا اليزيدية) امتلأ بالنساء والأطفال الخائفين والجائعين والسورانيون كانوا يزأرون كالأسود لمفترسة، سحقوا الرجال والنساء والأطفال، نزعوا ملابس الرجال والنساء ومزقوهم بالسيوف والخناجر، وغرق لمكان بالدماء ، وتارة يضربونهم بالحجارة على رؤوسهم حتى يسحقوهم بقساوة، والآباء يغمضون عيونهم لكيلا يروامشاهد موت أبنائهم وبناتهم الذين كانوا يذبحونهم كالحيوانات أمامهم، كان الوالد يرى ابنه مشدوداً لينال حصته من موت رجيم ، وقلبه يتمزق لأجله وهو يعلم أنه سيلحق ابنه، طوبى للفاتنات والنساء الوقورات، اللواتي ارتضينَ لموت بدلاً من الخطيئة، فعذبوا على يد الجيش السوراني، ويُؤسَف على الكنات والعرسان الوسماء، فبدلاً من الهلاهل والزغاريد أصبحوا ممزقين بالسيوف والخناجر، ويا ويلات البنين والبنات الورود التي فرقوها عن أسرها وعن الوالدين وشردوها إلى الجبال والسهول، بعضهم أكلتهم الحيوانات وآخرون ماتوا جوعاً وعطشاً والقسم الأكبر تم أسره من قبل السورانيين، وآسفاه على الشماسة الذين كانوا يرغمون على لمذبح القدوس فأكلتهم الحيوانات .

وويل للكهنة الوقورين أصبحوا قتلىفي الجبال، نائمين على الأرض نومتهم الأبدية ملطخين بالتراب غارقين بدمائهم، انظروالإلى لمدرسة يا أهل القوش وابكوا بمرارة على الصغار والأطفال، ويؤسف على مار كوركيس ومار ميخا، الذين تركا فيها تلاميذ العلم والمعرفة، انهض يا إرميا نبي الحق، واملأ فمك بالبكاء وقدِ كيف فرغت القوش من السكان، كيف وقعت هذه لمدينة لمزدحمة بالناس، كيف أمست لابسة ثوب الحزن ولمأساة أم الرؤساء أصبحت أرملة، رأس القرى أصبحت مكسورة، تبكي وتهدر الدموع على الخدود، خرج لمجد والحق من القوش ، رؤساؤها التفتوا عنها بكل رخاوة، جثث الشبابفي الجبال والوديان، صيحات دون مجيب، ليس من معين، محاطة بالأعداء وليس لها من مساعد، يبكي الكاهن الشهيد الزكي (الأب جبرائيل لماردیني)، الذي كان الأولفي دير الرهبان هرمزد الجميل، أراد أن يجدد هذه الرهبنة التي كانت منبوذة من الكلدانيين، جمع الرجال لمؤمنين وألبسهم وشاح البتولية، عملوا بجد وتعب، ليثبتوا القانون ويجددوا الدير، قبل أن يقتل عامود من النار وقع على جسده، وجدت جثته بين لمقتولين والذي رآه أخبرنا بذلك، السوراني الذي قتل القديس تيبست يداه و بدأ يرتجف، وأخبر رفاقه بأنه قتل الربان، اقترب منه وطلب منه السماح، بكى واقترب من الربان، سامحني يا قديس الرب وصبغ يده بدم الوحيد (الربان) فطابت يده من الترجف (الارتعاش) وفرح كثيراً وشكره، وأخبر صديقه بهذه الواقعة، مار

يوسف أودو مطران صبنا، رجل عادل ومدير عادل، أمسكوا بهفي القرية وعذبوه بقسوة، كان مطلوباً من قبل حكومة الأتراك التي كانت تحكم بلاد الشرق، هؤلاء كانوا يحكمون البلاد، وعلى رأسهم وزير جالس في بغداد، وكان كالسلطان يحكم هذا البلد كان يطيعه كل باشا وأمير، عندما ضربوا مار يوسف وعذبوه فمن الخوف أخفى مقتله، ولم يخبر السورانيين فنجى من أيدي القتلة، هرب إلى الجبل وأخذ معه الأخ إسحق ويوسف كوزلي، ووصل إليهم بعض الرجال، هربوا وتوقفوا عند نهر (كدو) لأخذ قسط من الراحة، جاء إليهم أحد السورانيين فترجاه مار يوسف أودو ليحن لأن يوقف قتل لمسيحيين ، ذلك الرجل لمهذب استمع إلى نصحه وأخذه إلى عبدالله جاويش وأراه كنزاً ثميناً وعندما رأى عبد الله جاويش الكنز، صاح بصوت عالٍ لكل الجيوش بألا يقتلوا أحداً ويوقفوا السيوف، جاؤوا سوية، ووصلوا إلى لمقبرة ووقف أمام جلالة الأمير وهو يرتعش وأروه الكنز الذي دلهم عليه مار يوسف قال مار يوسف يا سيادة الباشا لسنا إيزديين، هؤلاء أقل طاعة ولكننا مسيحيون مساكين مطيعو الحكومة، ونحافظ على القانون وخذ لك علامة هذا الوعد وعندها الباشا استمع وصدق مار يوسف وقال له: قل لأبناء القوش ان يعودوا وبدون خوف ليرجع كل واحد إلى بيته، تجمع أبناء القوش من جميع القرى وبكوا على موتاهم بمرارة وألم، حينها الوالد سأل صديقه عن ابنه والأخ عن أخيه، كان يسأل ويبحث ويبكي بحزن شديد، أولئك الذين نجوا من القتل سرقت بيوتهم من القوت ولمال، وصاروا بلا كساء وطعام ولا لهم حول ولا قوة، لم يكن هناك طعام ولا مبيت (منام)، والذين بقوا على قيد الحياة عانوا من الأمرين، طلب مار يوسف الإذن ليبحثفي ممتلكات العسكر وثيابهم، غادر باشا راوندوز القوش وترك لمزروعات ولمؤن للمدينة وذهب إلى مدينة (ناورلن) ، قال له لملا يحيى: يوجدفي القوش ذهب كثير مدفون كيف ستتركه يا باشا الوقور ، أجابه الباشا بهدوء: لقد أعطيت وعداً للقوش ولن أتنازل عنه أبداً فقال له عمه رسول بك: لا تاتِ أنت لأنك أعطيت وعداً، أنا سأذهب وأسرق وأنهب ، رسول بك ومعه جيش كبير رجعوا ونصب خيمته على رأس لمقبرةفي القوش، نادى جميع الرؤساء: مار يوسف ومعه وجهاء لمدينة هربوا باتجاه لموصل وتلك القرى، والذين أصبحوافي القوش عذبوهم بقساوة وأسروا البطريرك يوحنان وقيدوه وضربوه بالعصا ضرباً مبرحاً، وعندما وجدأوراها الصغير أهله ينالون كل هذا الضرب والقساوة، دلهم على كنوز الكنيسة، وجدوا صليب الفضة، والصور والكأس الذهبي وملابس ومقتنيات فامتلأ قلبه بالكراهية وضربوا ظهره بالحديد لملتهب (شيش محمر)، حفروافي البيت وقلبوه رأساً على عقب والأشياء التي وجدوها أخذوها معهم، اقتلوا الكثيرين بالسيف و بلغ عددهم (٣٧٠) شخصاً ماعدا النساء والأطفال الذين لم يحسبوهم، وسبعة من كهنة القوش الغيارة وثلاثة رهبان مع رئيس الدير، لتكن صلاتهم سورلمدينتنا (القوش)

انهض يا رب واذكرنا ولا تهملنا يا يسوع لمسيح الذي حملت الصليب وأنتِ يا بتول، حنوا للمؤلف (دوايا وحياوا) الشهداء القدوسين لمدينة النبي (القوشي) الذين قتلوا بهذا السيف القاسي. اطلبوا للقس يوسف عبيا الذي كتب هذه القصة وذكر أسماءهم بهذه القضية، صلوا من أجله ليدخل لملكوت .

في سنة (١٩٣٣) ميلادية كتبنا لسيف القوش هذا التذكار تجمعوا من لموصل وكل القرى كهنة وأساقفة ورجال ونساء وعملنا الزياح (الحداد)لمدة ثلاثة أيام).

(انتهت لمخطوطة)

مخطوطة (كتاب المصباح المنير):

هذه المخطوطة موجودة في خزانة المخطوطات بدير الرهبان الكلدان والمرقمة من قبل الأب جاك اسحق والأب بطرس حداد، **برقم (٥٢٥) ترجمها من العربية إلى السريانية مار يوسف الثاني معروف، ويتطرق الكتاب إلى المجامع المقدسة ولذا ورد عنوانه أحياناً: كتاب السهندوسات المقدسة (مجمع مقارنة) في ذيل الكتاب مقتطفات من تاريخ الكنيسة الرومانية. القياس (٢٣*١٦)، (١٩) سطر، كراسة (٢٢) (الورقة الأولى جديدة)**

تاريخه في ٤ / تشرين الأول/ ٢١٠٥ يونانية (١٧٩٤م) كتب في تلل سقف بيد القس أوراها ابن مربينا في آخره هامش بيد الأب اليشاع مؤرخ الرهبانية الكلدانية هذا نصه بالعربية:

(قد جاء أمير راوندوز إلى بلد الموصل وعماديه في سنة ١٨٣٢ مسيحية وقتل جميع حطارة و سبا نساءها وسلبها كل ما فيها من الأموال وذلك في ٩/آذار/ ١٨٣٢م، ثم رجع إلى قرية القوش في ١٥/آذار/١٨٣٢م وقتل فيها (مئة واثنين وسبعين) عدا الأطفال والحريم والغرباء وقد نهب جميع ما فيها ثم رجع اليها دفعة ثانية أخوه وأخرج كل ما كان مخبأً وما ترك شيئاً فيها لا الظاهر ولا الخفي وأغلب أهاليها الذين خلصوا بدون قتل عروهم من ثيابهم، مثلما ولدتهم أمهاتهم ، وارتكبوا بهنّ العذابات الفادحة والفعل المذموم) (أدي شير: ٩٤)

(فوستي : ١٧٨)

(انتهت المخطوطة)

مخطوطة جرميا شامير:

من بين مشتريات والسن بدج بواسطة جرميا والمتعلقة بالإيزيديين ، مخطوط سميك من قطع الثمن مكتوب باللغة العربية، يحتوي على أشمل تاريخ هذا القوم اللافت للانتباهفي أي كتاب شهدته من قبل، من المجادلات والمناقشات والاتصالات استنتج بدج أن الشماس جرميا ذو تفكير حر، لكنه لاحظ أنه يعرف الكثير عن الإيزيديين واعتقاداتهم وشلكفي أن أية عواطف دينية يملكها هذا الرجل فإنها موجهة إلى الإيزيديين ، لأن المخطوط كان الشيء الوحيد الذي رأيته يهتم به شخصياً [٦].

إن (١٦) صفحة من مجموع (٢٣٦) صفحة التي يتألف منها هذا المخطوط الذي حصلت عليه جامعة ليدزفي العام ١٩٦٠م (syr ms no v leed) تخص الإيزيديين ،أما بقية الأجزاء فهي عبارة عن نسخ من الكتابات النسطورية والإسلامية، بما فيها مقتطفات من تاريخ العالم من قبل أحمد بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ١٦٩٠م، والقصة العربية القديمة (الوزراء العشرة)[٧]

القسم الأول المتعلق بالإيزيديين يحمل عنوان (تاريخ الإيزيديينفي الموصل) وبشكل تسع خمس أوراق منها تصف معتقدات الإيزدية والطقوس والمراسيم وأنظمتهم ويتضمن نصاً لالتماس عام ١٨٧٢م، والأوراق الأربع الباقية منها تحتوي على نصوص من الكتابين الإيزيديين الجلوة والكتاب الأسود.

والقسم الثاني يتألف من سبع أوراقفي ختام المخطوط وهو مكتوب باللغة السريانية تحت عنوان مقتطف من تاريخ الإيزيديين يعطي معلومات أكثر عن عادات وتقاليد الإيزيديين ، ومعلومات نهاية المخطوطة كتبت باللغة السريانية وتفيد بأنه تم استنساخهافي الموصل من قبل (طابريل) ابن جرميا شامير اصديقه والسن بدج الإنكليزي من لندنفي سنة (١٣٠٥هـ ١٨٨٩م) في نهاية نص التماس عام ١٨٧٢م يذكر أن الإيزديين منحوا الحقفي دفع بدل نقدي عن أدائهم الخدمة العسكرية الإلزامية. [٨]

---

٦ جون س كيست، الحياة بين الكرد، تاريخ الإيزديين، ترجمة عماد جميل مزوري، دار سبيريز، دهوك ٢٠٠٥م، ص ٣٢٥

٧ المصدر والصفحة نفسهما، ص ٣٢٦

٨

مخطوطة إسحاق البرطلي:

في عام ١٨٧٤م أنهى إسحاق مخطوطة طويلة حول الإيزيديين. [٩]

يصف الجزء الأول من هذه الوثيقة أصل الشيخ أدي وانتقاله إلى لالش، كما يحتوي أيضاً على قصة مفادها أن الشيخ عبدالقادر الكيلاني أتى من بغداد لإزاحة الشيخ أدي لكنه اقتنع بالعودة نتيجة حلم رآه، والقسم الثاني يصف اعتناق الطائفة النسطورية على جبل سنجار للعقيدة الإيزدية ، والقسم الثالث والأسهب وهوفي وصف التقاليد الإيزدية ، لمراسيم والاحتفالات، على شكل أسئلة وأجوبة، واحتفظ به لسنوات عديدةفي مكتبة دير ربان هرمزفي القوش، حيث رآه كل من بروفسكي وكارتسوفي عام ١٨٨٤م [١٠]

بينما تحول مخطوط آخر عن الإيزيديين من يدإلى أخرى. هدية من داود الصائغ[١١]

---

٩ المصدر نفسه، ص ٣٣١

١٠المصدر نفسه، ص ٣٣٣

١١المصدر نفسه، ص ٣٤٠

مذكرات (ماري تيريز أسمر):

فتاة كلدانية كتبت هذه لمذكراتفي العقد العشريني من القرن التاسع عشر لميلادي وهي من منطقة تلكيف طبعت مذكراتها باللغة الإنكليزية عام ١٨٤٤م، وتمت ترجمة هذه لمذكرات إلى اللغة العربية من قبل أمل بورتو، دار الفضاءات للنشر، عمان ٢٠٠٩م

تقول ماري تيريز أسمر (أميرة بابلية)[١٢] :

(حكى لي والدي عن حصار نادر شاه لمدينة لموصل سنة ١٧٤٣م وهو كشاهد عيان:

أن الباشا الذي كان يحكم لموصل في ذلك الوقت والذي كان ينظر بعين العطف إلى لمسيحيين، أصدر أمراً يدعو السكان إلى الابتهال إلى الله كل حسب معتقده، ودعا إلى لبس لملابس الخشنة وإهالة الرماد على الرؤوس.

ثم الدفاع عن لمدينة ببسالة متناهية، إذ أصر سكانها على لموت لا على التسليم، حتى النساء والأطفال بذلوا الجهود بهمة وحيوية توالت الاعتداءات وحدثت الخروق والفجوات، ولكن لمعتدي صُد والفجوات ردمت وسدت خلال الليل[١٣] غير أن الشاه كلّ وملّ، أرسل رسالة شديدة اللهجة وحازمة للباشا يقول فيها بأنه قد تمكن من وضع لغم تحت سور لمدينة، وأنه سيشعل النيران حالاً لو لم يستسلم وفجر اللغم وقسم لا يستهان به من لمدينة تم إحراقه، وتقول تيريز: فقد جدي عدداً من أشقائه خلال عملية الحصار لمريعة هذه وكذلك خسر مكتبة ثمينة جداً[١٤] .

وباء الطاعون انتشرفي بغداد عام ١٨٠٤ م مما جعل والدي يقرر الرحيل والابتعاد بعائلته إلى الريف بقرب خرائب نينوى حيث كان يملك منزلاً،[١٥]

اليزيدية يرسمون علامة الصليب[١٦] ويعمدون على الطريقة لمسيحية الشرقية[١٧] بعد ثمانية أيام من ولادة الطفل، وهم يؤمنون بالله ويلصقون بلمسيح صفة لمخلص[١٨]

---

١٢ ماري تيريز أسمر (أميرة بابلية)، وهي من مواليد ١٨٠٤م في خيمة بين خرائب نينوى، عاشتفي تلكيف ولموصل وبغداد، ثم رحلتإلى خارج الوطن، طبعت مذكراتها باللغة الإنكليزية عام ١٨٤٤م وتوفيت بعدها بسنة أو سنتين، وكانت تجيد اللغات (العربية، السريانية، العبرية، اللاتينية، التركية، الكردية، الفرنسية، الإيطالية والإنكليزية)في الوقت الذي كان العراق بأكمله يغطفي سبات عميق ويعاني من الحكم العثماني، هذه الفتاة تتحدى وتطالب بمدرسة للفتيات، تزور أخت الباشا حاكم مدينة لموصل وبمفردها ترافق قافلة كبيرة جداً وتقطع الصحراء إلى سوريا ثم فلسطين ولبنان ومنها إلى أوربا، الفت وأخرجت مسرحية بلقيس ملكة سبأ، وتقوم هي بدور سليمان في حياتها رأت من لمآسي وتحملتها بكل صبر والإصرار على مواصلة الحياة، للمزيد ينظر، ماري تيريز أسمر(أميرة بابلية)، مذكرات، ترجمتها من الإنكليزية إلى العربية أمل بورتو، دار فضاءات للنشر، عمان ٢٠٠٩م، ص ١٢.

١٣ لمصدر نفسه، ص ٣٤

١٤ لمصدر نفسه ، ص ٣٥

١٥ لمصدر نفسه ، ص ٣٦

وعندما كانوا يدخلون أديرتنا وكنائسنا فإنهم ينزعون أحذيتهم ويقبلون الجدران ولم يدخلوا الجوامع أبداً بل يتجنبونها تماماً.[١٩]

الإيزدية يعتقدون بأشعة الشمس وكل ما يحصل عليه من نور بطريقة اصطناعية عمل يخلو من التقوى واستعمالاته محظورة تماماً ولا يجوز البصق على النار إذ يعتبرونها مقدسة.[٢٠]

يعتقد بأن الإيزدية من بقايا أتباع ماني، لديهم رهبانهم والرجال الروحانيون ورئيسهم يستطيع التواصل مع أمير الظلام الذي يعبدونه ولكنني لم أوفق بالحصول على معلومات كافية حول معتقدهم وإنهم يشعرون بالخجل ولا يحبون البوح بمعتقدهم للغريب، ولديهم معبد للتعبد ويقيمون لمهرجانات الدينية ويتجمعون كلهم بهذه المناسبة ويقولون إن لديهم مكاناً في جبال كوردستان من ملاحظة لون بشرتهم وشعرهم يبدو أنهم خليط من عدة أجناس وعادة سكان الجبال لا يحلقون لحاهم وشواربهم.[٢١]

حاول الكثير من قبل مختلف الباشاوات القضاء على الإيزدية وكل المحاولات باءت بالفشل.[٢٢]

من تلكيف عدنا إلى الموصل، وبعدها توجهنا إلى القوش[٢٣] وهي مدينة صغيرة تقع شمال الموصل، الرحلة ضمن قافلة من مائة شخص وأمي وأخي وخادمة واحدة، الرحلة تستغرق ١٢ ساعة[٢٤] وابتدأت بعد الفجر عند شروق الشمس في طريقنا مررنا بتلكيف وبطنايا وعدة قرى أخرى حيث البيوت مبنية من الحجر، حل الظلام ولم يبقَ أمامنا سوى ما يقل عن (١٢) ميلاً لنصل القوش، حيث وصلنا إلى سلسلة من الجبال[٢٥]، ولكننا كنا نسيرفي منطقة سهول، وهي المشهورة بعصابات السلب والنهب[٢٦] أفلت الشمس وحل الظلام ونحن نذاهب للتوغلفي فج وادٍ حجري ضيق، ولم نكن متيقنين من أنّ رحلتنا ستدوم بأمان،

---

١٦ العلامة التي يرسمونها الإيزدية على منتجاتهم الزراعية من أجل زيادة البركة فيها وكذلك على مهد أطفال حديثي الولادة وتكون بالأصبع وهي وهمية هي علامة (+) وليس الصليب، وإن كان أصلها مشتقة من علامة الصليب أصلاً فلا أعلم بذلك، لأن علامة الصليب أقدم من المسيحية بآلاف السنين.

١٧ قديماً كانت الأم الوالدة لا تترك فراشها إلا بعد مرور سبعة أيام، كي تتجنب الظروف المناخية القاسية، وتداري الطفل الرضيع، بعدها لها الحق أن تذهب ما شاءت، ويمكن بعدها أن تذهب إلى معبد لالش النوراني وتعمد طفلها، ولها الحق ألا تعمد طفلها إلا بعد سنين في وقت تسنح لها الفرص ويُتاح المجال لها بزيارة المعبد وتعميده في العين البيضاء في داخل المعبد.

١٨ الإيزدية يحترمون كافة الأديان والمذاهب، المصدر نفسه در ص ٦٨

١٩ المصدر نفسه ، ص ٦٩

٢٠ المصدر نفسه ، ص ٦٨

٢١ المصدر نفسه ، ص ٧٠

٢٢ المصدر نفسه ، ص ٧٠

٢٣ قرية تلكيف (حالياً مركز قضاء) تقع بين الموصل والقوش، كيف عادوا إلى الموصل وتوجهوا إلى القوش ..

٢٤ المسافة بين الموصل والقوش هي (٥٠) كلم، هل من المعقول أن تستغرق الرحلة (١٢) ساعة ويقول والدي الذي ذهب من القوش إلى الموصل لعدة مرات بأننا كنا نصل إلى الموصل خلال (٥) ساعات، ولا أعتقد أن السفرة قد طالت إن لم يتوقفوا في منطقة ما

٢٥ لا توجد سلسلة جبال في الطريق.

٢٦ هذه ليست منطقة السلب والنهب ! لأن ساكنيها من الإيزديين والمسيحيين المتعاونين فيما بينهم منذ أمد العصور إلى يومنا هذا.

وهنا تطوع أخي لاستكشاف لمكان والذهاب وحده للاستطلاع ، لكنه عاد بعد فترة طويلة يرافقه اثنان من أكراد سنجار ويبدو أنهم من عصابات قطاع الطرق[27].

إن أكراد سنجار يمارسون هذه الجرائم وتدور معركة حامية أُصيبب فيها أخي بجروح وأمي تحاول أن تثنيه عن لمحاربة والقتال إلا أنني أشجعه وأطلب من أمي أن تكف عن ضعفها النسوي وأقول لها:

بالله عليك يا أمي إن كنت لا تستطيعين أن تحفزيهم وتلهميهم العنفوان للقتال فكفي عن زرع الضعف في عزيمتهم بخوفك الأنثوي، إن الله لا يتخلى عن أصحاب الحق.

قاتل الأكراد برماحهم الطويلة لمشعة، أصبحت لمعركة غير متكافئة وأصيب أخي بجرح أخذ ينزف، وما كان على الجميع إلا التسليم وبدأت عملية السلب والنهب، جردونا من كل شيء، الخيول والجمال والأموال ولم يبقَ علينا سوى ملابسنا الداخلية وغلالات من ثيابنا، ترك الأكراد ساحة لمعركة بعد أن قتلوا خمسة عشر فرداً منا، ولم يتوانوا عن تجريد الجثث من كل ما عليها[28]، إن رجال قافلتنا الصغيرة حاربوا كالأسود الشجعان[29] وأنا لم أدخر وسعاًفي إطلاق صيحات التشجيع ولمؤازرة إلا أن أخي بقي فاقداً للوعي نتيجة للنزف الدموي، ولكن مع هذا لم تفتر عزيمتنا [30] وقررنا مواصلة السير حفاة عراة منهكين واضطررت إلى حمل والدتي على ظهري لعدم تمكنها من السير، وبعد التعب والإرهاق وصلنا قرية استقبلنا رئيسها بحفاوة [31]لأنه كان على معرفة بوالدي وبقينا هناك ثلاثة أيام لتضميد جراح أخي، أرسلنا رسالة إلى خالتيفي القوش التي بعثت ابنها مع الخيول[32] لأخذنا إلى بيتها بقينا هناك إلى أن شفي أخي. [33]

دير مار ربان هرمز لمبني على قمة جبل يحتوي هذا الدير على (١٢) كنيسة[34] و (٣٦) قاعة وعدد كبير من الغرف ومقبرة وسرداب يصل إلى القوش نفسها[35]،

---

٢٧ ماذا كانوا يفعلون هؤلاءفي قرية القوش (١٠٠) شخص+ ثلاثة من أفراد عائلتها، حقيقة رحلة غريبة ولم تقل ما الغرض من الزيارة، كيف وصل أكراد سنجار إلى هذه لمنطقة ! وأصبحوا قطاع طرق وعددهم كان اثنين فقط واستطاعا سلب ونهب ١٠٣ أشخاص وقتل (١٥) شخصاً وجرح العديد منهم بعد معارك دامية ! (نوعاً ما بعيد عن الواقعية) ،

٢٨ لو حدثت مثل هذه لمعركة لذكرها أبناء لمنطقة ودونها علماء الدين والرهبانفي تلكيف والقوش.

٢٩ تقول: رجال قافلتنا حاربوا كالأسود الشجعان، إذاً كيف انهزموا وفعل بهم ما لا يعقل من قتل وجرد الثياب والسلب والنهب وهم أيضا مسلحون، أفهل هذه حروب الأسود ؟ لم يستطيعوا جرح أحدهم وهما اثنان فقط.

٣٠ وهل بقي شيء من العزيمة بعد ما حل بهم.

٣١ القرى القريبة من ذلك الفج الحجري من الشرق قرية دوغات الإيزدية ومن الغرب قرية ختارة الإيزدية

٣٢ في هذه القرية ألم يكن هنالك خيول ودواب لنقل هؤلاء الأشخاص إلى القوش، ما دام تمت ضيافتهملمدة ثلاثة أيام وتضميد جروحهم ولهم علاقة قديمة مع والدها، في الحقيقة هناك علاقة طيبة وودية جداً بين تلك القرى الإيزدية وقرى القوش وتللسقف لمسيحية، يرسلون شخصاً لإخبارهم وينتظرون وصول الخيول

٣٣ لمصدر نفسه ، ص ٧٦

٣٤ دير ربان هرمز دير ذو تاريخ معروف وكتب عنه العديد من الرهبان ولديه العديد من لمخطوطات، يوجد فيه فقط أربع كنائس وليس (١٢) بينما القاعات (٣٦) فلا أساس لها، بل هناك مجموعة من الغرف لاستراحة الرهبان ولمنام والحراس...الخ

إن لمذبحفي الكنيسة الكبيرة يصل عرضه إلى (١٢) خطوة وهو من العاج ومحفور بتماثيل لا حصر لها.[٣٦]

قصة خطف نسيمو من سريجكا:[٣٧]

إن شاباً غريباً اختطف بنتاً من أهالي إحدى القرى والمجاورة لتللسقف اسمها نسيمو (نسيمو دسراجاي ، موراقا لتخرايي مونخنا لاثرا خناي) نسيمو من اسرجكا[٣٨]، خطفها الغرباء، وانزلوها إلى البلاد الجنوبية، وكان لها ثلاثة أخوة فاراد الكبير أن يذهب ويفتش عنها، فقال لأمه : أعملي لي طعام سبعة أيام وزاد سبعة سنين لأذهب وأفتش عن أختي نسيمو.

فقالت له: أولادك إذا طلبوا ماء سأسقيهم وإذا طلبوا الطعام سأطعمهم، وإذا طلبوا أباً من أين أجلب لهم ! فعدل عن الذهاب، فجاء لمتوسط وقال لأمه: اعملي لي طعام سبعة أيام وزاد سبعة سنين لأذهب وأفتش عن أختي نسيمو. فقالت له: عرقك موجودفي الجرة، مهرك موجودفي كفية (وصلة قماش) فان ذهبت عرقك يقلب ماء وعرسك يصبح عزاء فعدل عن الذهاب، فتقدم الصغير وقال: (يمي خلايخ يمي، أوذلي أي خالا دشوا يومي، زوادا داشوا شتي، دزالي جيلن لخاثي نسيمو، نسيمو دسرجاي موارقا انخرايي، مونخنا لاثرا خناي) متوسلاً بأمه : أمي عوضك أموت يا أمي، اعملي لي طعام سبعة أيام، وزاد سبع سنين، لأذهب وأفتش عن أختي نسيمو، نسيمو من اسرجكا، خطفها الغرباء، وأنزلوها إلى البلاد الجنوبية، فقالت له: (يا بروني خلاي خ يمخ، اقلائخ بيشي خكوشي، وبركاتخ شروباثا) يا بني عوضك تموت أمك، أرجلك تبقى مثل قضبان الحديد (من كثرة السير) والركب مثل قرص النعناع فقال: أذهبُ يا أمي مهما حدث لي فلم تتمكن أن تقول له شيئاً بل هيأت له ما أراد فحمله على ظهره وسار من بلدإلى آخر وهو يسأل عن أخته حتى وصل إلى قصر عال جداًفي إحدى لمدن، استراح تحت ظلهفي يوم اشتد حره وأخذ به التعب فأضناه فرأته سيدة الدار فقالت لخادمتها أن تطرده لأن ثيابه وسخة وممزقة ورائحته كريهة

---

٣٥ هناك فاصل بين جبل الدير وجبل القوش، لا يمكن للنفق أن يتصل بذلك الجبل، بينما هناك نفق من الدير إلى الأسفل إلى الشرق منه بمسافة قصيرة، وبتاريخ ٢٠٠٩/٩/٩ زرت هذا الدير ودير السيدة وسألت أبونا جبرائيل رئيس الأديرة الكلدانية عن النفق والكنائس والقاعات، أجابني بما ذكرت أعلاه، هناك أربع كنائس والنفق قصير الى الأسفل .

بعد قرأتي لمذكرات هذه الأميرةفي داخل العراق، تبين لي أن هذه الأميرة لم تتعايش مع الكثير من هذه الأحداث وإنما قد سمعت ببعض منها ودونت لذا وقعتفي العديد من الهفوات والأخطاء الواقعية والجغرافية .

٣٦ لمصدر نفسه ، ص ٧٦

٣٧ القس قرياقوس حنا، قرية تللسقف بين لماضي والحاضر، من تراثنا الشعبيفي قرى نينوى، بغداد ١٩٨٢، ص ٧٦-٧٧

٣٨ سريجكة قرية إيزدية يبلغ تعدادها أكثر من ستةآلاف نسمة تابعةإلى ناحية القوش/ نينوى، تقع شمال شرق تللسقف (٧)كم

فقالت له: أيها الشاب الأجنبي قم من أمام قصرنا، لئلا يأكلك كلابنا وتمزقك قططنا، فقال لها: لا أقوم من أمام قصرك حتى إذا أكلتني كلابكم، ومزقتني قططكم، فعادت وأخبرت سيدتها بأنه لن يقوم و لن يرحل، فجاءت السيدة وقالت له: أيها الشاب الأجنبي قم من أمام قصرنا، لا يأكلك كلابنا وتمزقك قططنا، فقال لها: لا أقوم من أمام قصرك حتى إذا أكلتني كلابكم، ومزقتني قططكم،

بكى الغريب وأخرج كفية من جيبه ووضعها على عينيه فلما رأت هذه الكفية قالت له: إذا سرقت هذه الكفية أخبرني وإذا نهبتها من شخص فحدث لي .

قال لها: حاشا علي أن أسرق وحاشا أن أنهب، قالت له: من أين لك هذه الكفية؟

لقد غزلت خيوطها أمي العجوز ونسجها أبي العجوز ونقشتها أختي نسيمو، فعرفت أنه أخوها، طلبت من الله أن يعيش ثلاثة أيام،في اليوم الأول أسبحك وأبدل ثيابك،في اليوم الثاني أسقيك وأطعمك،في اليوم الثالث أجلس بجانبك وأسألك، وأخذته إلى القصر ولكن حلما وصل إليه توفيس، حزنت عليه حزناً عظيماً [٣٩]

---

٣٩ هذه القصة لمدونةفي التراث الكلداني وكتبها القس قريا قوس حنا، قرية تللسقف بين لماضي والحاضر، من تراثنا الشعبيفي قرى نينوى، بغداد ١٩٨٢ م، ص٧٦

والقصة غير متداولةفي حكايات وقصص تراثنا الكردي، ولكن لا يعملنا الحادث بتاريخها وكيف علموا بأن أخاها الصغير قد وصل إليها لماذا مات هناك عندما وصل إليها، هل رجعت هي إلى لمنطقة (سريجكا) وجلبت الجثة، ثم بعثت بدليل يؤكد ذلك.

الأب آنستاس الكرملي البغدادي [٤٠]

اليزيدية

توطئة :

ليس من ديانة تتغير على مر الأعوام ، لا بل على مّر الأيام ، مثل ديانة أتباع يزيد، فهي كل يوم، تنقص أو تزيد ، بما يدخلها من رأي جديد، أو بما يسقط منها ما أصبح فيها غير مفيد، وذلك حسب أهواء الشيوخ والرؤساء ، إذ يخطئون غالباً بحكمهم الجائر من أحسن ويصوبون من أساءَ، حسبما تهبُ بين أيديهم نفحات الصفراء والبيضاء، تلك التي تصفر أوجهاً أو تسودها وإن كانت بالحقيقة حسناء وضاء، وربما كان أيضاً سبب تلونهم في الآراء الدينية، عدم وجود كتب سندية، يعتمدون عليها في تعاليمهم الآخروية والدنيوية، ولذا ترى اليزيدي:

كريشةفي مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق فهو كل يوم برأي ديني جديد، وبمعتقد واهٍ أو سديد[٤١]، حسبما قال عمل أو جمع، إن كان من الأمراء أو حسبما رأي سمع أو دفع ، إن كان من الفقراء ، وعليه فيحق لكل واحد من هذه الشيعة الممقوتة، أن يقول وما نطق به بديع الزمان صاحب المعقول والمنقول، عن لسان أبي الفتح الإسكندري الذي لايعرفه دراري مبتكراته، الأقُول.

أنا أبو قلمونَ في كل لونٍ أكون

أو كما قال آخر: كأبي براقش كل يومٍ لونهُ يتقل.

التعريف بهم تبعاً لمذهبهم :

ومصداقاً لما قلتهفي هذا الموضوع ، أورد بعضاً مما تلقته من أصحاب هذه الديانة من المعروف عندهم الفاشي الشيوع ، لا تأييداً لزعمهم بل لاستقباح الناس لمذهبهم ودينهم فأقول (سئل أحد شيوخ اليزيديةفي هذه الأيام عن أصلهم فقال ما معناه : أن أصل اليزيدية قديم شريف يتصل بأوائل خالق الإنسان وذلك أن الله عز وجل بعد أن خلق آدم وحواء ، وقع بينهما الخصام في شأن ذريتهما، قال: بهما النزاع إلى أن افترقفي مكان معلوم يبعد الواحد عن الآخر مسافة أربعين يوماً فرزق آدم بنوع عجيب ولداً قسيماً ، فاستاءت لذلك حواء وانفردت بخلوة وطلبت إلى الله ألا تكون ذابلةفي عيني زوجها

---

[٤٠] كتبت المخطوطة كما هي دون إضافة أوحذف أوتغيير تعبيري أو قواعدي بالرغم من أنها كتب بلغة عربية ركيكة وبأخطاء قواعدية في أكثر الأحيان لا يميز بين المذكر والمؤنث ، للعلم مع التقدير. (الختاري)

[٤١] الطرد وحش كلمة مركبة يراد بها جلد الوحش القنيص وقد عين نوعه بقوله (طرد وحش بقر وسنجاب

فولدت طفلة غادة أخذ حسها في قلب أدم، فزوجا الشاب بالطفلة فجاء منهما نسل اليزيدية المبارك، غير أن هذه الذرية لم تُسم بهذا الاسم الجديد إلا بعد زمن مديد وذلك أن تلك السلالة بقيت محافظة على شرف أصلها بدون أن تختلط بسلالة أخرى وعلى سمو ديانتها من عبادة الله وطاووس ملك (أي الملك طاووس وهو عندهم الشيطان) حتى دخل هذه العبادة بعض الطوارىء على مر الزمان فقام واحد من الخلفاء اسمه يزيد وعمل من الآيات والمعجزات ما عمل ومنذ ذلك الحين تسمى أتباعه باليزيدية.[٤٢]

وأما يزيد المذكور فيزعمون أنه يزيد بن معاوية بن سفيان وأن أمه من أصل نصراني اسمها شلخة ، ويحكون عنه الحكايات المختلفة بل السخاسف الساقطة بل الفضائح الشائنة التي لا تتوافق بشيء مع أخبار الأقدمين ويندى من ذكرها خجلاً كل جبين، ويزيدون على خرافاتهم أن يزيد النجاة لإدراك أوطاره السيئة لجأ إلى أحد الشيوخ اسمه عادي وكان رجلاً علماً ذا تقشف وشظف عيشٍ إلا أن صدره يكنُّ الخداع والمكر قد ابتدع نحلتي الدين فتعلم يزيد طريقته وعلمها لجميع من اتبعه وهي الطريقة التي يتبعها اليزيدية.

(وسئل أئمة اليزيديين عن الشيخ عادي فذهبوا إلى أنه كان شيخ قبيلة وأنه كان من أتباع يزيد فأراد أن يحدث أو ينشيء بدعة يكون أمامها فتوارى يوماً عن الأبصار بحجة انه يذهب إلى مكة للحج فتراءى له طاووس ملك (أي الشيطان) وعلمه أشياء مختلفة ، فلما قفل عن قومه قال لهم : إني ذهبت إلى مكة وأمرني الله أن أعظكم، ومن جملة ما وعظهم أنه قال لهم (لا حاجة للصوم ولا للصلاة فحسبتكم أن تؤمنوا بقدرة طاووس ملك وسلطته فتخلصوا في يوم الدين) فآمنوا به وتبعوه، انتهت الرواية.

أما تحرير الروايتي كل ذلك فهو أن اليزيدية على ما قاله: الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل هم (أصحاب يزيد بن أنيسة الذي قال بتولي المحاكم الأولى قبل الأزارقة وتيرا ممن بعدهم إلا الأباضية فإنه يتولاهم ، وزعم أن الله تعالى يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى (صلعم) ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليس هي الصابئة الموجودة بحران وواسط، وتولى يزيد من شهد للمصطفى (صلعم) من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل في دينه وقال إن أصحاب الحدود من

---

٤٢ لقد كتب الكرملي هذه المخطوطة المضللة جلها غير حقيقي، ولا تستند إلى الواقع الإيزيدي فاتمنى من القارىء عدم الاعتماد عليها بتاتاً، لكني نشرت هذه المخطوطة هنا كي يدرك القارىء الهفوات والأخطاء التي وقع فيها الكرملي والمغالطات التاريخية وأشياء ابتدعها من الخيال، أو أنه استند إلى ما قاله قيتال كينه ويبدو أن كينه كان من أشد الحاقدين على الديانة الإيزدية، كان من الأفضل أن يزور الكرملي الإيزديتي بعض القرى ويشاهد العادات والتقاليد بعينيه، لأن الإيزديين ليسوا بعيدين عنه ، لقد كتب الكثيرون من أمثال كينة والشهرستاني والجلبي والكرملي، لكن بعد بيان نيتهم وكشف حقائقهم لتزوير التاريخ فإن المؤرخين لا يتوثقون مما يدونون، و كتاباتهم التاريخية تفتقد إلى الأمانة والمصداقية، وان يكونوا يوماً مصدراً تاريخياً، فالأجدر بالكُتاب أن يكونوا منصفين أو يعتزلوا هذا المضمار في أي موضوع كان (الختاري)

موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب من صغير وكبير فهو يشرك عندهم ليعلم ذلك. (أه بحرقة)

لما وقف لمسلمون على كنه ديانة اليزيديين وأصولها الفاسدة، أصلوهم ناراً حامية لمافي بدعتهم ما يفي الدين لمحمدي ، فأمسى اليزيدية ممقوتين من قبل لمسلمين أهل السنة لقولهم بأن الله يبعث رسولاً من العجم ، وكرههم أهل الشيعة أيضاً ، لأن يزيد بن أنيسة صاحب اليزيدية كان من الأباضية الذين يُعدُّون شعبة من الحكمية، والحكمية هي فرقة من الخوارج أو النواصب أو الحرورية نسبة إلى حروراء وهو لموضع الذي خرج فيه أول الشراة على علي الذي يغالي أهل الشيعةفي حبه وتقديمه ، ومازال لمسلمون يضايقون أهل هذه البدعة الغريبة حتى اضطروهم إلى الفرار إلى جبال سنجار فتحصنوا واستحلموا فيها.

غير أنه لما كانت بدعتهم تعظم العجم وتجلهم و منهم من كان ينتظر مجيء نبيهم من بلادهم، و تزاحم أهل فارس على الانخراطفي سلك هؤلاء لمبتدعين ، ولم تكن يومئذ بلاد فارس إسلامية كما هي اليوم بل كانت تغلب على سكانها الديانة لمانوية أو الثنوية، فمازال الزنادقة أو لمزدكية أو من ضاهاهم بعقائدهم، يدخلونها أفواجاً حتى رأى اليزيديةفي ذلك الفوز والنصر من الله، فغلب إذ ذاك العنصر العجمي أو الفارسي أو الكردي على العنصر العربي أو الشرقي وأثر هذا التغلبفي الديانة اليزيدية نفسها، فإن لغتهم الدينية بعد أن كانت عربية غدت فارسية أو كردية، وبعد أن كانت عربية غدت فارسية أو كردية، وبعد أن كانت ديانتهم تقترب من الإسلاميةفي عقائدها وشعائرها ورسومها ابتعدت عنها واقتربت من الديانة لمانوية، فإن أتباع يزيد يكرمون إلى يومنا هذا الشمس والقمر وسائر الكواكب والنار والماء وسائر العناصر والسحاب والبرق وسائر الأحداث الجوية والعلوية، وأخذوا يعظمون ما يسمونه بلمبدأين الأولين كما يسميهما الثنوية وهما الخير والشر والنور والظلام وبعبارة أخرى(الرحمان والشيطان).

فأصبحوا يترضون (والعياذ بالله) إبليس الرجيم إلى يومنا هذا كما يترضون الإله الرحيم ، وزد على ذلك اعتقادات وأعمالاً أخرى لا محل لذكرهفي هذا الباب لخروجها عنه وكلها تشهد بصدق ما نكتبه)

ودخول مثل هذه الأشياءفي الديانة اليزيدية هي التي أوقعت كتبة الإفرنجفي تهمات الخاطئفي أصلهم والخبط فيه، ولا خبط العشواء فتقولوا تقولات تفي التواريخ الشرقية والقول الإسلامية والتقاليد لمحلية، فهم ذهبوافي أصلهم :

(إن اليزيدية هم من الفرس ويشهد على ذلك اسمهم فهو مشتق من يزد أو إزد ومعناه ومعناه إله أو روح صالح وهو ضد أهرمان الذي هو مبدأ الشرير) وزاد أو جين بورة (engine bere) قائلاً : (ولعمر الحق، إن كل شيء فيهم يوضح آراء يشم منها رائحة ديانة زرادشت التي أدخل فيها ، ماني صاحب الثنوية لمانوية بعض التغييرات، وقال غيره (وقد

عد لمؤرخون الأقدمون هذه لملة بين القبائل الكردية الخمس الأصلية مع تمييز الفروق لموجودة
ي ما بينها وهي فروق بينة واضحة تميزها عن سائر السلاسل الأصلية لمتوظفة هناك[٤٣]

(ولاشكفي أنه قد دخلتفي هذه الديانة جماعة من النصارىفي أوائل نشوئها ، والأدلة على ذلك كثيرة منها : أوجود بعض أعمال دينية لاتوجد إلا عند النصارى كلمعمودية لموجودة عند جميع اليزيدية والشبر[٤٤] ولا يوجد إلا عند اليزيدية لمقيمينفي خارج سنجار[٤٥] ، ومنها أيضاً أن سكان جبل سنجار كانوا كلهم سابقاً نصارى وكان فيه للسريان الشرقيين مطرانية شهيرة تسمى مطرانية شيكر أي سنجار ، أما اليوم فاهل سنجار كلهم يزيدية إلا فيما ندر ، وهل يمكن أن تكون اليزيدية طرأت على نصارى سنجار حتى اجتاحوهم عن أخرهم فهذا مما يأباه العقل السليم وبالأخص أذنا نعلم العلم اليقين أن النصارى لم يزالوا فيه حتى أواسط القرن الثامن عشر من تاريخنا، فلابد من أن بعض النصارى تراخوافي ديانتهم من بعد أن عاشوا مدة، ثم دانوا بدينهم لغاية من الغايات لا مجال لذكرها هنا[٤٦]، ومن ذلك أيضاً أن نصارى تلك الأصقاع الخاضعة لابرشية لموصل يسمون اليزيدية دسنايةأي داسنيين أو سكان أرض داسن وكانت هذه أيضاً من أبراشيات النساطرة، فلعل هؤلاء النصارىلما بلغ منهم الجهل كل مبلغ كما هم عليه، دانوا اليزيدية جهلاً منهم أو حباً بالفتهم والتزوج من نسائهم وغير ذلك من الغايات، الدنيوية (الدينية)، ومن ذلك أيضاً أن طائفة من النصارىفي تلك النواحي يقولون إن الشيخ عادي لمكرم عند اليزيدية ليس إلا الرسول آدي أو عدي من الرسل الذين نصروا أهل هذه البلاد وكان قد أقيم على اسمه بيعة هي اليوم مزار الشيخ عادي (مصلح اليزيدية) ومنها أيضاً أنه من الذائع على ألسن النصارىفي تلك البلاد إله يوجد اليومفي جبل سنجار مكتبة عظيمة مشحونة بل مرصوفة بالكتب النفيسة القديمة الكلدانية، وعليها حارس يحافظ عليها أشد لمحافظة وهم يكرمونها ويعظمونها بمافي طاقتهم إذ يوافدونها كل يوم أحد وجمعة من الأسبوع ويبخرونها ويشعلون سرجاً أمامها ويخفون أمر وجودها على عامتهم ولا يطلعون عليها إلا من كان منهمفي صدور لمناصب الرفيعة الكاتمين لبنات الصدور مبينين بذلك أن أجدادهم كانوا من النساطرة وهم يحافظون على كتبهم هذه خوفاً من أن تنالها أيدي الجهلة، غير أني أخشى أن تكون هذه الحجة سنداً غير مكين صادق أو تقوم على سند وهمي أوعلى مبالغة لا غير، وقد أشاع هذه الأراجيف بعض لمتشدقين بمعرفة أسرار هؤلاء الأقوام وتمويهها على عقول الأغرار، (وقد سألت بذاتي يزيدياً مطلعاً كل الاطلاع على أخبار قومه واستطلعته حقيقة الأمرفي ذلك فقال (كان أخي من لمترددين إلى جبل سنجار كل التردد فسألته قائلاً : أصحيح أنه يوجد عندكمفي الجبل مكتبة نفيسة عظيمة فيها كتب عديدة ، جليلة، قديمة على ما يرويه نصارى هذه الأصقاع، قال: إني أيضاً قد سمعت مثلك بهذه الأخبار فاستخبرت عن ذلك صديقاً كان مقرباً من الشيخ فقال: إنه لا يوجد إلا ستة أو

---

٤٣ Vital cuinet – la turquie d, asie , p. 77

٤٤ الشبر هو لمعروف اليوم عند النصارى بسر القربان أوسر الأوخارستية والشبر تعريف معنوي كاسم (euxaplotia) اليونانية التي معناها الشكر وإبداء لمعروف ، ومعنى الشبر لغوياً العطية والخير، وهو بمعنى اليونانية تقريباً.

٤٥ هذان الدليلان أخذتهما من حضرة القس قرياقوس مخنوق الكلداني .

٤٦ الديانة الإيزدية ديانة منغلقة لاتسمح لأبناء الديانات الأخرى بالدخول إليها، فاهل سنجار لايسمحون للمسيحيين لموجودين هناك بالدخول إلى ديانتهم.(الختاري)

ثمانية كتب محفوظةفي غرفة خصوصية ومفتاح قفلها عند الشيخ وقد أقيم على بابها حارس يحرسها، وهو يخرجهافي الشهر مرتينفي أيام القيظ يعرضها لحرارة الشمس والهواء لكيلا تفسدها الرطوبة ثم يبخرونها وتعادإلى محلها والغاية من هذا التبخير طرد السوس عنها لأنها تكرهُ رائحته ولا يجوز لأحد أن يمسك هذه الكتب بيديه، إلا الشيخ وابنه وإلا يقتل.

وخلاصة مما تقدم أن ديانة اليزيدية هي بمنزلة كشكول لجميع الأديان[٤٧] ، أو هي بين لملل والنحل بمنزلة سفينة أبينا نوحفي أيام الطوفان، اذ بها من كل معتقد مقبولاً أو مرذولاً زوجان ، أوهيفي وسعها لقصر غمدان، إذ يقبل فيها سجل ما يدخلفي حيز لمحال والإمكان، كما يتضح لك ذلك مما تذكره بأجلى برهان ، وأوضح بيان، وعلى الله الاتكال.

طريقة اليزيدية وعوائدهم

إن اليزيدية يعتقدون بإله واحد ضابط الكل بيده، كل مافي السماء وكل ما على الأرض ويسمونه بالكردية خُدا (أيالله) وبالعربية (رب العلمين) ودولة لملك الطاووس (أو الطاووس ملك ويسميه عامة اليزيدية طاووس ملك بحذف أداة التعريف، والشيخ عادي ويزيد وهؤلاء ثلاثتهم ليسوا إلا إلهاً واحداً من الرتبة الثانيةفي ثلاثة فروع لا غير)

فالفرع الأول هو إذاً الطاووس لملك ويسمى أيضاً عندهم كاروبيم[٤٨] وهو بعد رب العلمين سيد الكل وضابط الكل ورازق الكل بيده اليمنى الخير وبيده اليسرى الشر، يعطي الخيرلمن يشاء ، ويأخذه ممن يشاء، ويلقي الشر على من يشاء ويزيله ممن يشاء. وهو ليس بالحقيقة إلا الشيطان اللعين الرجيم، إذ يقولونفي أصله (أن رب العلمين غضب يوماً من الطاووس لملك ونفاه من الجنة وهو اليوم خارج عنها لكنفي أخر يوم الدين يتصالح معه رب العلمين .

فيرجع إلى علمين . على ما كان عليهفي بدء خلق الأرضيين، ماشيفي سراط الحق لمبين ومن حوله جماعة لملائكة والأولياء القديسين . يعظمون قدره ، ويمتثلون لأمره)، فلهذا ترى اليزيدية يترضونه كل الترضي ويتقصونفي إكرامه كل التقصي. وقد أقاموا له أياماً مشهودة، وأعياداً معدودة وطوافات معلومة ، وحفلات عندهم مرسومة ، ويقولون إنما نكرم الطاووس لملك دون رب العلمين[٤٩] لأن هذا الطاووس ، مصدر كل الشرور والنحوس، فإن لم نستلفت لإنذاره انا لم نخلص من انتقامه وإذا ترضيناه فزنا بسعادة الدنيا والآخرة، أما رب العلمين فهو عين الخير والصلاح لا يرى فيه أدنى عيب أو وصفة بل هو العصمة والجودة والرحمة. لا يحقد على أحدإلى الأبد حتى أنه يتصالح مع الطاووس لملك، وكل من لعنهفي حياته، فقد هلك ، وعليه فإنهم يقولون بجلاء الكلام الخالي من كل إبهام أو إيهام: إننا لا نعبده بل نترضاه ونسترشده، والعياذ بالله من هذا الكفر .

(وكما أنهم يكرمون الشيطان يريدون أيضاً أن يكرمه غيرهم ، وعندهم لفظة شيطان هي كلمة احتقار وإذلال وكفران ، فلذا لا يلفظونها البتة ولا يريدون أن يلفظها الغير أمامهم ، وإذا قال أحدٌ كلمة شيطان

---

٤٧ هذا دليل على أن الديانة الإيزدية تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ ، وليست كشكولاً كما يصفه الكاتب (الختاري).

٤٨ حقيقة هذه تسمية غريبة لم نسمعها من قبل (الختاري).

٤٩ الإيزدية من الأديان الأوائل الذين آمنوا بالله عزوجل واتخذوه إلهاً لهم وهم يعبدونه الآن ولا شريك له (الختاري).

حلّ قتله عندهم لا بل على يدهم ، وليس فقط لايلفظون هذه الكلمة بل ولا كل ما يشابهها اشتقاقاً أو لفظاً أو رؤياً أو أحرفاً فلا تقل أبداً أمامهم مثلاً: الشط والبط والحيطان والبستان والسرطان [50] والسطانة (وهو اسم الحلزون في تلك الأصقاع) واللقة والنعل ولا الخس واللهانة (وهو لملفوف أو الكرنب) ولا كل ما يقرب من هذه الألفاظ في لغتهم الكردية مثل اللوبيا والفاصوليا والباميا، [51] ونحو ذلك بل ولهذا السبب عينه، يحرم عليهم أكل هذه الخضراوات كلها. وإذا أراد أحد أن يهين يزيدياً أو يشتمه يقول له أو أمامه (خس لمو صل في فمك) لأن هذا الكلام هو أعظم كفر يمكن للكافر أن يتلفظ به أما إذا أراد الإنسان أن يتكلم عن هذه الأشياء لمحرم ذكرها فيستعمل الاستتمام أي ذكر لمعنى بطرائق متشعبة أو بعبارات مستطيلة للعدول عن الكلام لمحرم عليهم لفظها وللتخلص منها، فإذا أرادوا أن يعنوا الشيطان مثلاً يقولون هو ذلك الرجل (أي لمعهود بيننا) وإذا أرادوا الشط قالوا لماء الكبير وغير ذلك من لمصطلحات والكنايات والرموز والاستعارات.

أما الفرع الثاني فهو الشيخ عادي وهو على زعمهم الروح لمقدسة ولمنزهة للأنفس وهو يحل على الأنبياء ويوحي إليهم بالحقائق الدينية و يخبرهم بالغيب ، والأنبياء عندهم لا انقطاع لهم ويسمونهم بالكواجك جمع كوجك كما سنشرحه في محله فهذا هو لمعتقد الأصلي الأساسي لدينهم، والآن نذكر أشياء أخرى من معتقداتهم فمنها التقمص بأنواعه من (رسخ) وهو انتقال النفس الناطقة لمؤمنة من بدن الإنسان إلى الأجسام النباتية و(مسخ) وهو انتقال النفس لمؤمنة من بدن الإنسان إلى الأجسام الحيوانية الناطقات بموجب الأوصاف التي اتصفت بها في حياتها فتذهب نفس الشجاع مثلاً في جسم الأسد ونفس الجبان في جسم الأرنب ، و(فسخ) هو انتقال النفس الناطقة إلى الجمادات، و(نسخ) وهو انتقال النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن إنساني آخر، ويروي البعض عن سبب اعتقادهم التقمص أن واحداً من أئمتهم لا يعرف اسمه مات وبعد وفاته ودفنه أخذت روحه تطلب مقراً فجادت على وجه لماء في تلك الأثناء جاءت ابنته لتستقي ماءً وبعد أن ملأت جرتها وسارت في الطريق مسافة، عطشت فشربت من جرتها وبعد أن مضى على شربها تسعة أشهر ولدت ابناً وإذا هو بالإمام عينه فاستدلوا بذلك على التناسخ (عن القس قرياقوس مخنوق) [52]

ومن معتقدهم لملك الطاووس لم يفرض عليهم إلا صوم (سىَ رؤذ) أي ثلاثة أيام لا (سي رؤذ) أي ثلاثين يوماً .

ولهذا السبب لا يصومون في السنة الواحدة إلا هذا العدد من الأيام.

ومن معتقدهم أن الله لما أباد خلقه بالطوفان العرمرم أراد أن يحفظ من الغرق نوحاً وجامته فركبوا الفلك بإذنه تطلى وطافوا على لماء فلما نقصت لمياه وغار جانب عظيم منها اصطدمت السفينة بسن من جبل جودي فثقبت، فقال نوح من لنافي بدء هذا الفتق، قالت الحية: أنا أقوم بذلك بشرط أن تسلم بين

---

50 لا حقيقتي ذلك، هذه كلمات جميعها متداول لدى الإيزدية ويلفظونها يومياً، ولم أسمع قط بأن الكلمات التي تتبعها صرفياً واشتقاقياً محرمة حتى اللحظة! (الختاري)

51 كل هذه الأكلات محللة على الإيزدية ما عدا (الخس) لأنه ينمو على فضلات الإنسان وتدخل القذارة في الأوراق وسابقاً لم تكن هناك مواد التنظيف كمادة (الديت) للتنظيف لذلك حرمت لكونها غير صحية. (الختاري)

52 رواية غريبة بعيدة عن واقع الديانة الإيزدية (الختاري)

يدي ابن أدم لامتص دمه، فقال لها نوح : قد رضيت بذلك فلما تحورت ورتقت الفتق ونجا من كانفي السفينة[٥٣] تقدمت الحية وقالت لنوح : أنجز ماوعدت به فخاف نوح على من كان من جنسه وأخذ طريقة أخرى لحل لمعضلة ، فأخذ الحية وأحرقها بالنار وذرت رمادهافي الهواء وجاءت عنها البراغيث التي تمتص دم ابن أدم برفق فهذه الدويبات لا تفضل فعلها إلا لأن نوحاً أمرها بذلك، (قلنا) فكم من أديب لايعلم إلا اليوم كيفية وجود هذه البراغيث، فها إن الديانة اليزيدية قد حلت لنا هذا لمشكل العويص فلله درهم من علماء لا يشق غبارهم ؟؟؟[٥٤]

وقد تقدم القول بأن اليزيدية يذهبون إلى أنفي العالم مبدأين فلا حاجة إلى الإعادة، وهم يكرمون أيضاً الظواهر الجوية على مختلف أنواعها والنار والخبز والسراج والأرواح القديمة وهي ما عظم من الأشجار من أي نوع كانت[٥٥].

ومن معتقدهم أيضاً أن الله كان قد خلق جهنم منذ الأزل لأبناء آدم الخطاة العصاة ، وإذا كان أدم أول من أخطأ من الناس وعرف ما يكون من حاله عمل له بقبوقاً (ويريدون به الكوز لمبقبق) لتحفظ فيه دموعه ، فامتلأ الكوزفي السنة السابعة فأخذه من فوره وأفاضه على نار جهنم فانطفأت نيرانها للحال ونجا بهذه الصورة هو وذريته من لهب النار الحامية (عن حضرة القس قريا قوس مخنوق)[٥٦]

ويزعمون أن الله طرد آدم وحواء لعصيانهما له عز وجل لا بل لأنهما دنسا جنة النعيم ببرازهما بعد أن أكلا من سنابلها فانتفخا وقلما من التخمة فافرج عنهما غراب بفتحهِ منفذاًفي جسديهما وأراحا بذلك طبيعتهما ، فبئس قوم عدلوا عن صحيح الروايات إلى أوخم التّرهات.

في معتقداتهم شيء كثير من أخبار التوراة والإنجيل قد حرفها أصحابها وانتحلوا معانيها وعبثوا بها كل العبث وذيلوها بكل بذيء يستحيا منه حتى يصعب علينا إيرادهالما أدخلوا فيها من لمُنديات أو من التأويلات التي تتجافى عنها النفوس الأبية وتنكرها الأسماع النقية ، ومختصر الكلام، أذنا رؤينا من هذه الخرافات والرّطازات أطهرها ذيلاً وأنزهها قولاً فلينظر العاقل ما هناك من الأقاصيص التي تشوه محاسن الآداب والأخلاق [٥٧] ، ومن ذلك يتضح لك بأن ديانتهم لعبت بها هُرُج الرياح[٥٨] فأصبحت قفراً تعذّر إيراقُه ،أما طرف الكتاب الديني الذي يتمسكون به تمسك الإنسان بالكتاب لمنزل فهو (مصحف رش) ورش كلمة كردية معناها (لمصحف الأسود) وهو عبارة عن بعض صُحف من القرآن حرفوها بأن حذفوا منها اسم الشيطان ولفظة اللغة ونحو ذلك ولم يطلع عليه أحدإلى يومنا هذا حتى من اليزيدية غير الفقيه الأكبر بمنزلة لملا الأكبر عند الأمير الأعظم، في معاوي سنة ١٨٩٢ وغرة سنة ١٨٩٣، أراد الفريق عمر باشا أن يعرف مافي هذا الكتاب حتى إذا تحقق أن ليس فيه _ شيء أبقاهُ عندهُ وإلا أحرقهُ، فسأل عنه فقيل له: عند فلان، فذهب إلى عند من سماه الأول فقال لهُ (عند ذاك) فلما جاءهُ قال لهُ (عند ابن فلان) فلما

---

٥٣ (سد ثقب السفينة من قبل الحية) هذه رواية موجودة لدى أغلب الأديان ومنهم الإيزدية (الختاري)

٥٤٥٤ لا يوجد نص ديني أو حتى حكاية أو رواية لدى الإيزدية عن هذا لموضوع.(الختاري)

٥٥ الكثير من الأديان والأقوام لديهم أشجار مباركة وعيون للماء مقدسة ومنهم الإيزدية (الختاري)

٥٦ قصة الكوز غير موجودة لدى الإيزدية (الختاري).

٥٧ كان الأجدر به أن يلتزم حدود الآداب، وعدم التطاول والشطح بهذه الصورة لمُختلَقة من خياله الخصيب. (الختاري).

٥٨ الديانة الإيزدية ديانة قديمة وعلمت الإنسانية كيف تؤمن بالله وتتبع نهج الخير وتبتعد عن الشر. (الختاري)

رأى أنهم يضحكون منه أخذ المتقدمين بينهم وهددهم بالضرب إن أصروا على إخفاء المصحف فلم يجيبوا بهنت شفة، فاعمل فيهم السياط والسيف فصبروا ولم ينل بمرغوبة.

فلا حرج علينا إذا قلنا (ونحن نجهل أيضاً مافي هذا المصحف الأسود سرد الله وجده أصحابه الأشرار لكن قد ذكر لي حضرة القس قرياقوس مخنوق بأنه (كان قد عثر قبل سبع سنين على كتيب يتكلم عن اليزيدية بكلام وجيز شاملٍ لأمورهم كلها، ومؤلفة واحد من كهنة اليعاقبةفي بعشيقا وكان قد ورثه شماس يعقوبي وهو مكتوبفي عمودين باللغتين السريانية والعربية، فبعد أن بحث عن الشماس بحثاً نعماً طلبه منه فاعاره إياه فنسخهفي ليلة واحدة لشغفه به، وقد رأى فيه ماعدا سننهم وتواريخهم مصحفهم ذاك الأسود ، ثم أرجع النسخة الأصلية لصاحبها ، أما نسخة الأب قرياقوس مخنوق فسطت عليها يد جاهل و قامت بتمزيقها ، فلما سمع بذلك حضرة صاحبها كاد يتمزق قلبه حزناً عليها، والآن قد حاول طلبها ثانية لنسخها حتى إذا وفقه اللهإلى ذلك بعث بالنسخةإلى مجلة المشرق لينتفع بمطالعتها القراءلما فيها من الفوائد الجمة الكاشفة عن حقائق وأسرار هذه الشيعة الممقوتة المعونة من الله والناس [٥٩] ، وكما أن حضرة القس قرياقوسفي بغداد كتبإلى واحد من أصدقائهفي الموصل ،لاستنساخ الكتاب النفيسإلى بطريكه يوم قدومهإلى الموصل ، ولا زال القس مخنوقاً يبذل النفس والنفيس ليفوز بمطلبه، حقق الله أمانيه .

ومن معتقداتهم أن مأوى جميع الناس جهنم وأما السماء فإنها خلقت لليزيدية وحدهم.[٦٠]

اعتقاد اليزيديةفي المسيح ومعتقدات المسيحيين:

ولليزيديةفي المسيح لذكره المجد، اعتقادات غريبة لعلهم ورثوها عن شيخ قدماء الهراطقة، ويروي بعضهمفي قرية أو قريتين لا أكثر بأن واحداً من اليزيديةلما رأى ....؟ أن المسيح يعلق على خشبة الصليب ويسحر عليها سرق واحداً من هذه المسامير لكيلا يتمكن اليهود من صلبه، ويؤمن اليزيدية بأن يسوع المسيح كان نبياً عظيماً بل من أعظم الأنبياء وأنه كلم الناس من أول يوم ميلاده ولم ينقطع عن التكلم معهم مذ كانفي المهد [٦١] ، وإظهاراً للناس بأن العذراء حبلت به بنوع خارق للعادة، بعث ميتاً كان قد نفي منذ ألف سنة، لما ترعرع أخذ يلعب كسائر الأطفال بالطين ويتخذ منه تماثيل بهيئة حيوانات وطيور ودويبات فكان كلما أتم صورة واحد من هذه المجبولات لعبت به الحياة وطار من يديه، لما اكتهل أظهر لأهل العالم بأنه من أعظم الأنبياء فكان يشفي الأكمة والأبرص والمقعد ويبعث الكثيرين من الأموات كانوا قد توفوا منذ ألوف من السنين،

ويعتقد بعض جهلاء اليزيدية : أن يزيد والمسيح اسمان لمسمى واحد، غير أن العقلاء فيهم ينكرون هذا الخبط والخلط .

---

٥٩ كان الأجدر بالكاتب أن يبتعد عن هذه المصادر المزورة وعدم ذكر الكلمات الرذيلة ،ويبدو أن القس قرياقوس ينوي الكتابة عن الإيزدية بقلم أعوج ويبتعد عن حقيقة ماهية الإيزدية (الختاري)

٦٠ الإيزدية يعتقدون أن الأرواح الصالحة تدخل إلى الجنة والطالحةإلى جهنم، ولا فرق بين إنسان وإنسان آخرفي الكون بالرغم من الدين والمعتقد، لأن الله لا يفرق بين أبنائه من حيث الدين والجنس والعرق واللون (الختاري)

٦١ الإيزدية يكنون كل الاحترام والتقديس لحضرة النبي يسوع بن مريم (الختاري).

(وعند يزيدية بُلَيدة خالتا بقرب ديار بكر سنة تشبه سنة سر القربان عندنا، وذلك أنهم بينما هم مجتمعون حول المائدة يأخذ المقدم بينهم كأساً مملوءة خمراً فيسأل الأكلاء: (آف جيا)؟ أي ما هذا؟ فيقول لهم (آف كاسا عيسايا) أي هذه كأس عيسى ، ثم يقول (آف عيسى نافرونشتيا) أي عيسى قاعد وموجود فيها ، وبعد أن يشرب منها الزعيم يديرها على الجلاس فيمص كل منهم مصة حتى إذا انتهت إلى الأخير ارتشفها، وحينما يقول ذلك الكلام يتوقف الشرب وقوفاً ينطق بالوقار والاحترام لهذه السنة[٦٢]، وهذه الشعيرة من شعائرهم لا تجري عند جميعهم بل عند جماعة منهم كما ذكرنا سابقاً فريق هذا ، بخلاف ما أورده صاحب كتاب موسوعات الأديان (ص ١١٢٤) والفاضل فيتنال كينة (ص ٧٧٥) وكل من أخذ عنها.

وعند اليزيدية العماد والختان معاً، ويقولون في هذا الصدد: إننا نجري هاتين السنتين لأنه إن كانت أولاهما قد ألغيت ولم يكن فيها فائدة أفادت الثانية وإلا فإن لم يلغ الختان فالعماد لا يضر الإنسان، أما العماد فيكون بالصورة الآتية:

بعد أن يكون قد مضى على الطفل أسبوع أو أكثر وربما طالت المدة إلى شهر أو شهرين بل إلى سنة أو سنتين إلى حالة الموانع دون القيام بالواجبات الدينية يؤتى بالولد ليعمد ولا يعمد إلا في عين ماء موجودة في مزار الشيخ عادي وهو مدفنه مبني بهيئة كنيسة في وسط دير كبير وعمق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسمونها عندهم (بئر زمزم)[٦٣] لأن الشيخ عادي كان قد جاء يوماً إلى هذا المحل ولم يرَ فيه ماءً فطلب منه المتشيعون أن يجترح لهم آية فأخذ الشيخ عكازته وضرب الصخرة وقال للماء بالعربية " (زم زم) فزم ، في رواية أنه قال (أريد ماءً زمزماً) أي كثيراً فكان كذلك ، ثم قال لتلاميذه : وكل من يؤمن بي ويعتقد بأقوالي ويعمد بهذا الماء المبارك يكون من الخالصين في يوم الدين ، وقال آخر: إن الشيخ عادي بعدما جرى الماء أجرى إليه شيئاً من ماء القدس الشريف . وقال آخر : بل من ماء الأردن.

وقد بنى على هذه العين قبة مظلمة وبابها صغير جداً واطيء ويلتزم داخلها أن ينحني كل الانحناء ليجوزه وبعد أن يدخل الشيخ وحده تلك القبة وبيده الطفل مجرداً من ثيابه يغطسه في الماء ثلاث مرات ثم يضع الشيخ يده على رأس المتعمد بعد المرة الثالثة ويدمدم عليه بصلوات قد يسمعها بعض الذين في الخارج .فقد سمع أحدهم من اليزيدية شيخَه يقول: هؤلا هؤلا سلطانه إيزيد تو بوية بَرخا إيزيد سر كا ريكا إيزيد ، (وبالحرف الواحد لقد صرت خروفاً ليزيد فعساك تكون شهيداً بطريقة يزيد) . وبعد أن يعمد يعطي أبوه عنه ثلاثة غروش صاغ ، إذا كان ذكراً وقرشين ونصف قرش صاغ إذا كانت أنثى . أما الأب والأم فيبقيان دائماً خارج الباب ولا يؤذن لهما أبداً أن يدخلا قبة العين،[٦٤]

---

٦٢ رواية خرافية نسجها الكاتب من خياله (الختاري)

٦٣ يعمدني العين البيضاء وليس في عين زمزم ، والزمزمي لا لش عين، لا بئراً (الختاري)

٦٤ عند مراسيم التعميد يسمح للجميع بالدخول إلى العين بشرط من جنس واحد إما ذكراً او أنثى ودائماً تدخل النساء لأنهن أثناء التعميد تبدأن بالهلاهل والزغاريد، ولا يمنع أي شخص في المشاركة أو الدخول (الختاري).

وبعد العماد بعشرين يوماً أقل أو أكثر يختن الطفل [٦٥]. ولختانه يلزم شيخان الواحد عكسفي حضنه والثاني يختنه وقبل ذلك يقول الخاتن للولد قل ما يأتي : (آس برخا إزيده سورم) [٦٦] ، أي أنا خروف يزيد لمنير،

وإذا كان لمتعمد لايحسن التكلم يكرر تلك الألفاظ الشيخ لماسك الطفل ، أما الأبوان فيحضران هنا ومعهما من يريدان من الأصدقاء وغيرهم ليشهدوا تلك الحفلة ومن حولهم الطبالون والزمارون والراقصون ليلهوا لمختون [٦٧] ، وبعد أن يتم الختان يرجع الجميع إلى البيت أهله ليتناول الغديرة [٦٨] سوية وهي عبارة عن ألوان مختلفة بعث بها بعض الأصدقاء والأنسباء وزاد عليها أهل لمختون ، وتدوم هذه الغديرة سبعة أيام [٦٩] بدون أن ينقطع الإيقاع على آلات الطرب. وعند انقضاء هذه الأيام السبعة يعطي الشيخ الخاتن مجيدياً واحداً وثوباً.

أما من زعم أن عندهم شبه سر التوبة فلاحقيقة لذلك . قال الفاضل فيتال كينة ما معناه (ولهم سنة تقرب من سر التوبة فإذا تقاتل اليزيدية فيما بينهم ثم أرادوا الصلح، ينهض الذي عرف خطاه ويغطي وجهه بيديه ويذهب منحنياً باحترام أمام لمقدم بين الحضور [٧٠]. ويقر بذنبه جهاراً فينصحه الزعيم نصحاً شافياً ثم يصلي على رأسه ويخلي سبيله آمراً إياه أن يلثم يد خصمه وأيدي جميع أفراد الطائفة الكهنوتية الحاضرين . وإن لم تنتهِ العداوة عند هذا الحد فعلى من أذنب لمرة الثانية أن يذهب إلى بيت الشيخ الأعظم لتجري عليه السنة لمتقدم ذكرها وبعد ذلك يتعهد الآثم بذبح جزور وإعطاء صُراحيه من الخمر، أي بمعناه ، وتحرير الخبر، إذ ليس ذلك سنة عندهم بل يوجد شيء مثل ذلك بعدما لمخاصمة إذا أراد أصحاب الطرفين الصلح وإلا فلا يلزم أحد الخصمين بشيء إلزاماً شرعياً فليحفظ .

وكل يوم عند شروق الشمس ينهض اليزيدي ويتجه نحوها وهو حافٍ ويخرّ راكعاً على وجهه ثلاث ركعات للشمس وإذا كان من حوله أناس يخجل من أن يجهر بفرائض دينه أمامهم ينزويفي مكان خالٍ من الناس للقيام بواجباته براحة وهدوء واطمئنان البال.

واليزيدية يكرمون جميع القديسين الذين أسست على أسامييهم الأديرة والكنائس لمشيدةفي تلك البلاد ،ويذهبونفي قداسة هؤلاء الأولياء إلى أنهم بلغوا هذه الدرجة من نزاهة النفس بقدر ما حلفي أنفسهم الطاووس لملك، ويزعمون أن هذا الطاووس سكنفي نفس موسى الكليم مدة طويلة لكنه سكن مدة أطول في نفس لمسيح ابن مريم، ولهذا السبب يعد لمسيح عندهم من أعظم الأنبياء الذين وجدوا على وجه الأرض .

---

٦٥ وهذا يخالف ما قاله فيتال كينة وهذا نص كلامه (ويكره اليزيدية سنة الختان وخوفاً من أن يجبر به قصراً لا يتجندون أبداً بجندية لمسلمين ولهذا قد خاب سعي الحكومةفي شان تقييدهم بالعسكرية ، ص ٧٧٣)

٦٦ ولفظها : as berkhe ezide sorum

٦٧ إلهي الرجل بالرفع على الفاعلية : إذا اشتغل بسماع الغناء.

٦٨ الغديرة طعام الختان.

٦٩ لا تدوم أكثر من وجبة غداء (الختاري)

٧٠ رواية تلفيقية (الختاري)

واليزيدية يعتبرون عظيم الاعتبار لأديرة النصارى وكنائسهم وفيهم من يتحفون ويلثمون عتبتها وحيطانها وحجارتها إجلالاً للقديس الذي أُسِّست على اسمه، ولا يفعلون ذلك إذا لم يكن القديس مشتهراً عندهم بخلاف ما قاله صاحب معجم الأديان (في الصفحة ١١٢٥)، وربما نذروا نذوراً وأتوا بها إلى الكنائس قياماً بوعدهم أو عهدهم أو طلباً لتحقيق مرادهم، وهم لا يدخلون أبداً جوامع المسلمين.

وليس لليزيدية ذبائح يتقربون بها من الله و لا صلوات عمومية ، بل لهم صلوات خصوصية [٧١]، أما من أن بعض النصارى قد شيعوا عنهم أنهم إذا اجتمعوا أخذوا يصلون سوية صلاة جمهورية وهي عبارة عن كلمتين وهما (مورا موريتا) أي ربنا أو سيدنا رب أو سيّد قوي ، فلاحقيقة لها و لا سند، أما الصلاة الخصوصية فهي موجودة عندهفي بعض أعمالهم وسننهم ولكنهم لايسمونها أبداً بالصلاة إذ الصلاة محرمة عندهم ، غير أننا نسميها بالصلاة لوجودها، فرفضهم لاسم لمسمى لا يعدم لمسمى، ومن هذه الصلوات الخصوصية صلاة الصباح وكل يزيدي متدين يتلوها بعد استيقاظه من النوم إليك تعريبها: [٧٢]

(أطلعت على الشمس وجاء علي اثنان من الجلادين فيا مسكين قم واشهد شهادة الدين وهي أن الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله [٧٣] وأسلم سلاماً على الشيخ عادي وعلى أمته والقبة الكبيرة الموجودة تحتها وعلى قبة الشيخ توريس وعلى فخر الدين (وهو اسم الشمس عندهم) وعلى الشيخ والبير وعلى المزار ديرا صور وأشهد بأنه بقوة ذراع الشيخ (أي ذراع الشيخ يزيد) التي رفعها صار الناس يزيدية. [٧٤]

وبعد تلاوة هذه الصلاة ينصب حجر هو الهيكل عندهم ويلثمونه ويدورون حوله.

وليس لهم إلا صوم واحد كما مر يدوم ثلاثة أيام ويقعفي شهر كانون الأول، ويؤمنون بالدينونة العامة وبالحياة الأبدية وبالموت السرمدي، ويقولون إن كل عمل صالح يكافئفي السماء وكل عمل قبيح يجلب إلى صاحبه الويل والثبور والموت والعذابفي جهنم، ويؤمنون بالمطهر ويسمونه (آخر روذة) akhre doge) أي نار أو نور الآخرة ومختصر الكلام أن لليزيدية اعتقادات أخرى يرجع أصلها كلها إلى ما أخذتها من الأيان وهي اعتقادات مأخوذة من الثنوية والنصرانية والإسلام ولكنهم عبثوا بها كل العبث حتى ابتعدت عن أماتها فغدت غير معروفة، وعليه لا نتعرض لذكر أكثر من هذا القدر ، واللبيب تكفيه الإشارة، [٧٥] غير أنه مما يجدر بنا ذكره هنا هو أن هذه الاعتقادات تقل أو تكثر وتكون بهذه الصورة أو بتلك الصورة حسب الأصقاع والقرى والمدن التي يسكنونها أو حسب الناس الذين يخالطونهم فلهذا لا يمكن

---

٧١ الإيزدية يقدمون الضحايا والقرابين والنذور لوجه الله عز وجل، ولديهم ثلاث أوقات للصلاة (الختاري)

٧٢ جندي لمنهاتي، صبيكا روش هلاتي ، هاتا سرمن دو جلادي، مسكينو رابا، قدا شادة شادا دينىَ من ، ئيك الله ملك شيخسن حبيب الله مقلوب ومركه صلاه، مقلوب ومركا الجيمعة صلاة، البني ماية ، على جمعاتة وعلى جوت القباية ، شمس توريسي والفخردين والشيخ والبير قوتا ديرَ صور قانيو يكة ديرا جنككي وقبري زمان واخرو دني ،آمين.

٧٣ يقول اليزيدية: إن الجبل لمقلوب نهض عند الأرض بالطاووس لملك ليتمكن من أن يسلم على الشيخ عادي وهو لمزار لمشهور على بعد مسيرة عشرة أيام من الجبل لمقلوب فسلم عليه

٧٤ لأن اليزيدية يزعمون أن يزيدلما جاء بلادهم جند بهم إلى الإيمان بهِ يرفع ذراعه وقد قالفي وقته : كل من يتبعني لياتِ تحت ذراعي، فتسارع إلى ذلك اليزيدية فكانوا على ما هم عليه اليوم.

٧٥ وأعتقد أن كاتب هذه السطور لو كان من ذوي اللّبلما كتب هكذا (الختاري)

أن يحصل منها شيء تتخذ منه معتقداتهم على قياسٍ واحد عام كمافي سائر الأديان، وعليه فأقول لكل من يحاول استقصاء البحث عن اليزيدية وعن ديانتهم قول الشاعر المشهور:

فقد وجدت مكان القول متسعاً فإن وجدت لساناً قائلاً فقُلِ

طوافات اليزيدية:

وعند الإيزدية طوافات عديدة وهي بمنزلة الأعياد عند أهل الأديان، ومن هذه الطوافات طواف يكونفي شهر أيلول وهو أكبر الطوافات عندهم ويعرف (بطواف الشيخ عادي بن مسافر) وهو واجب على جميع اليزيدية يهرعون إلى هذا المشهد الحافل من جميع البلاد، بل من كل صقع وناد، ومن كل خزن ووادٍ، فيهم الشيوخ والكهول والأولاد والبيرات والكواجك والزهاد، والعجز والنصف والأراد، بل يشهد هذا اليوم من اليزيدية من همفي بلاد الروس من أهل السعة وأهل العماد، وربما انضم إلى هؤلاء العباد، زرافات من الشبك[٧٦] فيشاركونهم بالاحتفالات والأعياد وجميع هؤلاء الناس يلبسون أفخر ثيابهم، وتتزين النساء بأفخر حليهن، وبعد أن يجتمعوافي معهد يعينه الشيخ الأعظم، يتوجهونفي المزار بالطبول والمزامير وهم يموجون كالبحر الغطمطم، وبأياديهم الأطعمة والأشربة من مكرةٍ ومخدرة ومرطبة وعندما يبلغون المزار، يأكلون قليلاً ويشربون دون الخمار، ثم يأخذون بالرقص على شكل دائرة أو هلال، حول الزّمار والطبال، وقد مسكت النساء بأيادي الرجال، ثم يطوفون حول المعبد مرات معدودةفي ساعات محدودة، ويبقونفي القصف واللهو والغناء إلى المساء، وعند رجوعهم إلى دورهم، يهدون السدنة شيئاً من النقود وقلوبهم فرحى، بما أتوافي هذا اليوم المشهود،

أما من كان مع الشيخ عادي المعتبر عندهم كل الاعتبار، فقد رأيتفي صدر هذه المقالة من هو أي أنه مصلح هذه الشيعة، وأما كيفية وجودهفي هذا المزار المبني بهيئة كنيستفي وسط دير كبير[٧٧]، فإليك ما بلغنا من أخباره استناداًإلى رواية واحد من أهل تلك الديار، وآخر سكان جبل سنجار ولم نقف على أكثر مما وردناه وقد اتفق هذان اليزيديان على ما سأذكره وإن لم يوجدا معًفي أي محل كان، قالا ما نصه بمعناه:

(كان المزار المدفون فيه اليوم الشيخ عادي ديراً للرهبان النساطرة مشهوراً بقداسة ساكنيه فيه – كنيسة مبنية على اسم القديس آدي أوآدى فبعث الطاووس ملك (وهو المسمى بالشيطان عند أهل سائر الأديان) في صدور الرهبان، أن يتركوا الصلوات والأصوام، والعيشة القشفة، لأن الله تعلى قد غفر لهم سيئاتهم كلها وأعد لهم مقاماً ساميًفي جنة الخلود فسول إليهمفي أن يتزوجوا وأن يأكلوا خبزهم من عرق جبينهم، فبينما كانوا قد خرجوا يوماً من البيعة في مقدمتهم الصليب ليطوفوا ثلاثة أيام حول الكنيسة استدراراً لنعمه تعلى بالشكر وتبركاً بعيد عظيم يقع بعد ثلاثة أيام أن رأوا طرساً معلقاً بأعلى الشجرة التي كانت موجودةفي فناء الدار، فوقف الطواف عند ذلك وأمر رأس الدير أن تنزل تلك الصحفة وتقرأ،

---

٧٦ الشبك: جيل من الناس لهم ديانة خصوصية غريبة ويوجدونفي أطراف الموصل.(يقول سالم بشير: الشبك كانت على دين يزدان وكانت الأقرب إلى المعتقدات الإيزدية قبل القضاء على ديانتها القديمة ولم يبقَ من الشبك على دينهم القديم بعد حملة نادر شاه –الختاري)

٧٧ ليس فيه معالم كنيسة بل يبدو كان معبد لميثرائيين، (الختاري)

فلما أنزلت رأوا مكتوباً فيها ما يأتي: (أيها الرهبان الأتقياء : إن الله قد غفر لكم كبائركم و صغائركم فلا تعوذوا تقشعون أنفسكم بل اهجروا الدير، فتفرقوا وتاهلوا وائتوا بولدان نجباء ، والسلام) فلما وقف الرهبان على ما انطوت عليه هذه الرقعة عجبوا كل العجب فقالت طائفة منهم : إن هذا إلا الشيطان الرجيم، وقال آخرون : إن هذا إلا من الرحمن الرحيم، ومن ثم ثارت الشحناء بين الفريقين ولما كان الغد وفعلوا ما فعلوه أمس رأوا طرساً آخر وفيه مكتوب ما قرؤوه البارحة، ثم رأوا الأشياء نفسهافي اليوم الثالث اتفق جميع الرهبان على أن يهجروا الدير ويفعلوا بما جاء، فتفرقوا شذراً مذراً وتزوجوا ودانوا باليزيدية، في مطاوي تلك الحوادث كان الشيخ عادي قد أنبأ يزيدية تلك النواحي أن رهبان الدير المذكور يهجرون صوامعهم ويتمسكون بالطريقة اليزيدية ويعودون إلى الدنيا فيتزوجون فيها ويرزقون ولداً نجباء، ثم قال في تلك الأثناء أموت فادفنونيفي البيعةفي محل المذبح الأعظم بعد أن تهدموه، فلما تحققت نبوأته عن الرهبان، توفي بعد قليل، من الزمان فادرجت جثتهفي الأكفان، ودفنتفي ذلك المكان، بأبهة لم تسمع بمثلها الآذان ومنذ ذلك الحين أخذ اليزيدية يتقاطرون إلى ضريحهفي كل سنة من السنين، وحولوا اسم القديس آدي بالشيخ عادي. فتأمل [٧٨]،

وقد أكد لي أحد اليزيدية ثقتفي هذا الموضوع أنه كان يوجدفي داخل هذا المزار تاريخ يذكر فيه بالكلدانية اسم مؤسس الكنيسة في عهد أي من البطاركة بنيت وعلى اسم من شيدت ونحو ذلك مما هو معهودفي مثل هذا الرقيم، غير أن اليزيدية نزعوه من محله خوفاً من أن يزوره أحد أئمة الناطرة فيدعي بملك الدير والكنيسة، وأخفوه ودفنوه عند مدخل باب المزارفي محل لا يعرفه إلا الوهفة. في مزار الشيخ عادي ٣٦٠ سراجة توقد كلها كل ليلة فتسع الواحدة منها وقية من الشيرج، في هذا المزار خنابيج وأدهان لحفظ الشيرج ، الذين يؤتى به من جميع قرى تلك الأصقاع. فليحفظ بهذه الإيضاحات عند الحاجة.

ولهم ما عدا مزار الشيخ عادي مزارات أخرى عديدة، ولكل صقع مزار يزار فيه واحد من أوليائهم المصطلح عليه عندهم بالشخص .ولكل واحد من هؤلاء الأشخاص يوم خصوصي للطواف حول مزاره، يجتمع إليه أهل تلك القرية وربما أهل القرى المجاورة لها ، ففي قرية بعشيقة أشخاص منها شخص الشيخ محمد وشخص الشيخ أبي بكر وآخر اسمه مسيعيد وسعيد وشخص السيدة (الست نفيسة) وشخص رأس العيون وشخص الدراويش لكل منهم يوم معلومفي نيسان يكون فيه طواف لاكرامه.

في قرية ختار أو خطار شخص ناهش[٧٩] في قرية بابير الشخص باطي في قرية كويجين شخص الشيخ عنزروت والشيخ شمس الدين تورسفي جبل سنجار. والشيخ سيبا تقي قرب شيخان في محلات أخرى الشيخ سجادين وشيخ تلكي بيرا. والست خديجة الكبرى وبيرافات وشيخ حسن فردوس وشيخ خفيرا ريا والشيخ آمادين والشيخ لمشلح وكل من يحلف به بالكذب يشلحه أي ينزع منه جميع ما عنده من الأموال

---

٧٨ قصة غريبة من الخيال دون استناد تاريخي وكما قلت لايسمح للقساوسة الدخول إلى الديانة الإيزدية لكونها ديانة منغلقة، ومن جانب آخر كيف سمح هؤلاء القساوسة أن يتركوا دينهم وعباداتهم والدخول إلى دين آخر.(الختاري)

٧٩ يوجدفي قرية ختارة العديد من مزارات الأولياء الصالحين ولكل واحد منهم طواف (حكي فيرس، نبي نوح، شيخ فخر الدين، بابا شهيد...الخ) لكن ناهش اسم غريب بين أولياء الإيزدية على العموم (الختاري)

والأرزاق ولا يبقى شيئاً و لايذر ، والشيخ تتى والشيخ خضر وغيرهم، لأنهم يعدون بلمئات ، ولجميعهم معابد خصوصية يعلوها قبة كبيرة أو صغيرة بموجب مقام الولي أو الشيخ .

سناجق اليزيدية: [٨]

كان لليزيدية ستة سناجق ولم يبق منها اليوم إلا سنجق واحد وقد أخذ خمسة منها الفريق عمر باشا قبل خمس سنين في أعلى هذه السناجق تمثال بهيئة ديك أو طاووس من النحاس أو شبه ولكل سنجق هيئة تختلف عن هيئة السنجق الآخر، وكلها مركبة وموصلة بلوالب شتى وبصمة عجيبةفي غاية من الظرافة، ولكل سنجق محل خاصفي قصر الأمير وسرير صغير من النحاس وإناء بهيئة الهاون موضوع أمام السنجق والشموع توقد أمامها صباح مساء وليل نهار وتحرق له البخور العطرة على الدوام، ولكل سنجق بلاد وضعتفي كنفه ، ففي جناح السنجق الأول موضوعة بلاد الشيخان وهي قرى اليزيدية لموجودةفي أطراف لموصل ونواحيها، في كنف سنجق الثاني جبل سنجار، في ظل السنجق الثالث قرى الخالتة أو الخالطة أو الخالتية وهي قضاء من أقضية دياربكر، في ذرا السنجق الرابع الهورية ويسمونها أيضاً بالكواجر وهم الرحل من الأكراد اليزيدية كبدو عند العرب، في ستر السنجق الخامس لمالية وهم يزيدية أطراف حلب ونواحيها في دفء السنجق السادس السرحداد وهي يزيدية بلاد الروس وغيرها من البلاد الخارجة عن أملاك آل عثمان .

فإذا جاء الربيع أخرج خدمة الدين سنجق الشيخان وطافوا به بين إيزيدية تلك الأصقاع فيجتمع القوالون الخصوصيون بالشيخان ويراد بالقوالين عندهم لمغنون ولمزمرون

فينشدون حينئذ الأناشيد الخاصة بذلك السنجق، ثم يأتي البير الأعظم وهو النقيب عند لمسلمين أو الكاهن عند النصارى (والبير كلمة فارسية تقابل كلمة ????٣٦ عند اليونان ومعناه الشيخ أو الشائب، وتطلق لفظة البير أيضاً على رئيس الدراويش ويقابلها حينئذ عند النصارى كلمة الأسقف) وللحال يأمر البير (وهو الأمير الأعظم) فيؤتى بسنجق الشيخان باحترام ووقار، ويوضعفي هكبة (وهي نوع من الخرج أو الجوالق عندهم) والهكبة كلمة تركية ، ثم تحمل على جوادٍ مطهم هو جواد البير الأعظم ، عندما يقترب لموكب من إحدى القرى يرسلون أمامهم فارساً مُغيراً يبشرهم بقدوم السنجق وهو ينادي بالكردية (سنجق هات) ومعناه (جاء السنجق) فحالاً يقوم أهل القرية ويلبسون أنظف ثيابهم وأحسنها ويخرجون لاستقبال السنجقفي أرض البيادر فيصطفون صفين متقابلين ، فيتقدمهم السنجق والقوالونفي بهرة الجموع لمزدحمة وهم يزمرون بلمزامير وينقرون الدفوف وينشدون الأناشيد والأغاني باللغة الكردية، فتجيبهم النساء بالهلاهل حاملاتٍ مجامر موقودة وفيها البخور والعود الند، ثم ينادي البير (سنجق ميفانى كي شوا) ومعناها بالعربية(من منكم يضيف السنجق) فيقول واحد من الحاضرين (السنجق ضيفي بمائتي غرش) ويقول آخر(السنجق ضيفي بمائتي وخمسين غرشاً صاغاً والآخر ينادي بثلاثمائة وهلم جراًإلى أن تنقطع رغبة لمزايدة فيه ، فإذا تم ذلك يتقدمهم البير ويأخذ من على ظهر الجواد الهكبة وما فيها ويعلقها برقبة الذي انتهت إليه لمزايدة فيه.

---

٨ لكن بعدها تمت إعادة السناجق بأمر سلطاني (الختاري)

في شيوخ اليزيدية وأصحاب الرب عندهم (الكوجك) أن اليزيدية يعتبرون الكوجك بمنزلة النبي[٨١]، وزد على ذلك أن الكوجك إذا أراد أن يتنبأ يلتحف بعباءة ويضطجع على الأرض ثم يدمدم فيرنّم فيغني فيروي للحاضرين ما تراءى له في الرؤيا النبوية ويقول(إني أعرف كل ما حدث في العصور الخالية والوقائع الماضية من أيام آدم وحواء إلى يومنا هذا ، والكوجك أيضاً بمنزلة الطبيب عندهم فإنه إذا سمع بمرض واحد يعوده للحال ليصنف له الدواء المناسب لدائه وكيفية استعماله وهذا الدواء هو واحد لا يتغير وإن تغيرت العاهات والأدواء، والاسم العام هو (تراب) من لمزار الفلاني أو الفلاني حسب اختلاف المرض ، وهذا التراب يضعه الكوجك نفسه على الجبهة أو على بطنه أو على صلبه أو ما بين كتفيه بموجب حالة المرض ونوعيته .

أما القوال فليس من الذين يتقلدون المناصب الدينية بأُبهةٍ خصوصية بل هو بمنزلة المغني أو المرتل عند النصارى ليس إلا.

أما البير فلا يحتفل بتنصيبه بنوع خصوصي بل يشترط ليكون كذلك أن يكون من سلالة بيرية فهي إذاً وظيفة وراثية والشيورة (جمع ثير) كلهم أميون لا يعرفون القراءة ولا الكتابة إلا عزمة واحدة من هذه السلالة تسكن بعشيقا وهي قرية واقعةفي حضيض جبل مقلوب ولها وحدها بين جميع اليزيدية من هذه البلاد أو من البلاد الأجنبية الحق والامتياز أن يتعلم فيها الأبناء القراءة والكتابة وإذا كان الأبناء عديدين فالبكر وحده يحق له الامتياز بذلك الإنعام ليكون بمنزلة الفقيه أو الملا الأكبر عند الأمير أو الأعظم، والكتاب الذي يطالع به هذا الفقيه هو (مصحف رش) المذكور سابقاً ، وهذا مؤكد لا ريب فيه بل لايختلففي أمر صحته اثنان من اليزيدية، أما ما قاله الفاضل فيتال كينه (ولا يعرففي أي كتاب مقدس يطالع فيه هؤلاء المحظوظون، وقد علم الأديب لياره (layard) من الشيخ الأعظم أنه يوجد كتاب خصوصي مرقوم على صفيحة من خشب، فلا ثبت له v.cuinet (p.774 فإن مصحف رش مكتوب على الرق وهو مصحف لا درج.

وقول البير يوجد (الشيخ الأعظم) [٨٢]ورتبته وراثية أيضاً وهو بمنزلة حبر الأحبار وسائر الأحبار وهم بقية الشيوخ ومقرهفي قرية الشيخ عادي وهي بُلَيدة قريبة من باعدري، بيد أن هذا الشيخ هو العقد والحل الآمر والناهيفي كل ما يتعلق بالشؤون الدينية يأتيه – اليزيدية من جميع الأنحاء والأصقاع ليستفتوه.

ويعتقد اليزيدية أن أجداد الشيوخ لموجودين اليوم أحياء على الأرض نزلوا من السماء شيوخاً أئمة فيهم أنواع الفضائل التي تميزهم بعضهم عن بعضٍ، وكل عزمة من هؤلاء الشيوخ تمتاز باجتراح نوع من الآيات والعجائب لا يجترحها من كانوا من غير تلك العزمة ،والدليل عندهم على أن هؤلاء الشيوخ نزلوا من السماء بهذه الأوصاف هو أن منهم من يلقب بالشيخ ناصر وأن جده الشيخ شرف الدين وهو القمر عندهم، ويلقب جد شيخ آخر أمادين هو عماد السماء والدين ومنهم من يلقب جده بشيخ شمس ،أما سلالة شيخ منت فقد منحت أن تؤتي العجائب والخوارقفي رصد الحيات والعقارب أي رقيها، ويزعمون

---

٨١ الكوجك رجل دين متدين بهيئة درويش أو متصوف ، ويقضي أكثر أوقاتهفي عبادة الله، ولا يعتبرونه بمثابة نبي.(الختاري)

٨٢ هنا الكاتب لا يفرق بين الشيخ والبير(الختاري)

أنهم إذا مسكوا الحيات الخبيثة لا تؤذيهم وهم يأكلون لحومها، والبعض من هؤلاء الشيوخ يلقب بالشيخ لمهدي ويدعون بأن منهم يأتي لمهدي أو لمسيح الدجال ، ولسلالة هذا الشيخ قوة وهي أنه إذا حدث وباء أو طاعون أو نحو ذلك من الأمراض الوافدة جاء الشيخ القرية ورسم بالفدان دائرة حولها زاعماً بذلك أنه افتداهم من هذه الأوبئة فلا تعود تفتك بهم لأنه قدم نفسه قرباناً للطاووس لملك ، بل وبعض الأحيان هذا الطاووس يعفو عنهم بدون توسط الشيخ إذا رأى ذلك مناسباً لأمرهم[٨٣].

ولكل شيخ من شيوخ اليزيدية مريدون أي محبون له ومحسنون إليه، فإذا كان لذلك الشيخ مُريدون كثيرون وأغنياء عديدون ،كان الشيخ بذات الحال غنياً وأما الذين مُريدوهم فقراء أو قليلون فتكون عيشتهم عسرة منغصة، لأن العادة عندهم أن كل شيخ يطوف مرتينفي كل سنة على مريديه فيجمع منهم غنماً وبقراً وسمناً وصوفاً ونحو ذلك إذا كانوا من أهل الضريح، وإلا فيجمع حنطة وقطناً وأرزاً إذا كانوا من أهل الزرع وبسطاً وملاءات إذا كانوا من الكواجر أي من الرحل ونقوداً إذا كانوا من الأغنياء ، وكل من لايرضي شيخه يحرم، وإذا أُبسِلَ يُعد كسَقط لمتاع الذي لا يشرى ولا يباع ولا يكلمه أحد ولا يواكله يزيدي طالما يكونفي هذه الحالة [٨٤] ، ومن شيوخ اليزيدية من يلقب بشيخ جروة[٨٥] وخوارقه متوقفة على طرد العقارب بقوة لماء فإنه يقرأ عليه بعض صلواتٍ ثم ينضحهفي زوايا البيت فيعوض أهله عن تعبه بأن يدفعوا لهُ، دراهم غير قليلة ومن هؤلاء الشيوخ من يلقب (شيخي ديكلة) أي شيخ الديك فهذا مهنته أن يجول القرى في أي بيت وجد دجاجة مكركة (رنقاء) أخذ منها فروجاً واحداً [٨٦]، فيجمع بهذه الصنعة أكثر من (٣٠) فروجاً من كل قرية، فيبيع كل واحد منها بغرشين أو ثلاثة غروش.

ولكل واحدٍ من اليزيدية شيخ خصوصي وثير خصوصي يكون له بمثابة الأخفي الآخرة ويقال لهم بلسانهم (برأي آخرت) أي (أخ الآخرة) فإذا مات اليزيدي يجيء شيخه ويغسله ويكفنه ويدفنه ويكون البيرفي بادية الآخرة أخاً والشيخ دليلهفي ذلك السبب أو البير ، وهذا الشيخ قد مهرفي هذه الصناعة لأنه تلقنها عن جده الذي نزل من السماء[٨٧] فحينئذ ويرشده ويهديهفي الطرق والأودية لمؤدية إلى الجنة (وبرأي آخرت) يرافقه ويشجعه لئلا يضل جهلاً أو خوفاً ، لكن يا للعجب العجاب أن البير نفسه لا بل وللأمير ذاته بل ومن العجب العجب أن الشيخ عينه بيراً خصوصياً وشيخاً خصوصاً لهذه الغاية ، فيا لهم من مبصري عُنى وهذا من أغرب الأضداد.

---

٨٣ عملية رسم دائرة على القرى أثناء انتشار الأمراض ، كانت عملية سليمة فلا يحق لأحد الخروج من القرية ، وإن تلك الأمراض كانت انتقالية من شخص إلى آخر، وبذلك لا يحتكون بالغرباء ولا ينتشر لمرض بينهم (الختاري).

٨٤ وليس الأفراد فقط تحرم وترشق بسهام الأبسال بل العشائر لا بل الأموال نفسها مهما كان جنسها

٨٥ لمقصود بير جروان (الختاري).

٨٦ لا حقيقةلما يقال (الختاري).

٨٧ لا صحة ما قاله أنه نزل من السماء (الختاري).

هذا من طرف الرئاسة الدينية أما من جهة الرئاسة الدنيوية فإن لليزيدية ميراً وهو الأمير الأعظم ويدعي أمراء هذه السلالة أنهم من نسل يزيد الابن الحبيب للطاووس ملك[88] فإن لمير الحالي هو من أسرة حسن بك واسمه ميرزا بك ولهذا الأمير تؤدى جميع الخيرات والأرزاق والأموال والجبايات، وله تنقد النقود للأيام لمعينة بالوسائطة لمرتبة عندهم من قديم الزمان كوسائط السناجق التي مر ذكرها وهذه السناجق مضبوطة اليوم بيد الحكومة منذ أيام عمر باشا، وكانت سلطة هذا الأمير تمتد إلى جميع رعيته إن كان في البلاد العثمانية أو في البلاد الأجنبية ومقره في قصر عظيم في باعدري على حدود دهوك وهي قرية تبعد عشر ساعات عن الشمال الشرقي من لموصل. وسلطتهم مطلقة ويوصلها إلى مرؤوسيه بواسطة رجالٍ تحت أمره وهؤلاء الرجال يبلغونها إلى رعيته لمنتشرين في جميع البلاد ، وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا لمير الأعظم أميراً مطلق السلطة حتى سنة ١٨٧٥م وكان له حق الحياة والموت على سوقته. أما اليوم فقد شرعت من يديهِ هذه القوة وأصبح أتباعهُ تحت الحكومة العثمانية إن كانوا من رعاياها، ودعاوى اليزيدية ترفع اليوم إلى مجلس البداية أمام مدير باعدري إن كانت دعاويهم تدخل في دائرتها .

لمحرمات عند اليزيدية:

من لمحرمات عندهم كل التحريم الصلوات العمومية أما الصلوات الخصوصية فهي وان كانت أيضاً محرمة شرعاً فإنها تستعمل فعلاً في أعمال خصوصية أو يستعملها الأفراد كلٌّ على خدته كما يقول القول، والشبيورة يتعلمون الصلوات شفاهياً خلفاً عن سلفٍ ولا يجهرون بها يدمدمون بها دمدمة، ومن لمحرمات أيضاً القراءة والكتابة ويستثنى من ذلك أسرة البير الأعظم كما ذكرناه في محله ويحرم من اللحوم لحم الخنزير وحده بخلاف ما ذكره بعض الكتبة إذ قالوا أنه محلل عندهم، ومن الأطعمة كل ما ذكرناه في باب طرائقهم وعقائدهم ، وربما وجد بينهم قوم يأكلون اللوبيا ، أما الخس ولحم الخنزير واللهانة (الكرنب أو لملفوف) فرؤيتها وحدها عندهم حرام، وبالأخص الخس فإنه عندهم من أخَس ما خلقه الله على وجه الأرض، ومجرد رؤيته حرام، حتى إذا أرادوا أن يعنوه قالوا (ذلك الوحش)؟؟ ولا يأكلون السمك على اختلاف أنواعه[89] لأنهم يقولون أن يزيد حين برح بلدهُ طالباً بلاد اليزيدية انتظم السمك تحت أقدامه انتظاماً عجيباً حتى أنه تمكن من لمشي على ظهره في البحر إلى أن وصل البر فزال حينئذ من تحت أقدامه الشريفة.

ومن لمحرمات عندهم أنهم لايشربون من كوز أو جرةٍ أو قارورة تبقبق لأنهم يزعمون أن ما يُبقبق هو روح حية موجودة فيها[90].

ويحرم عليهم حلق الشوارب واستئصالها بلمقص بخلاف اللحية فيجوز كل ذلك لكن يجوز تخفى الشوارب ويستحب أن تُعفى اللحى، بخلاف ما قاله صاحب معجم البلدان أنه يحرم عليهم حلق اللحى والشوارب (ص ١١٢٥) والقاعدة لمطردة عندهم أن تحلق عامة الرجال لحاها وتصفي شواربها، أما الشيوخ من العامة

---

٨٨ الأمير شخص ، بينما إيزي اسم من أسماء الله، وطاووس ملك هو ملاك من لملائكة السبعة، كيف رتب الكاتب هذه الكذبة الغريبة ! (الختاري).

٨٩ على اختلاف أنواعه حلال (الختاري).

٩٠ الإيزيدية من الأقوام لمشهورتي لمنطقة بصناعة الأواني الفخارية على أنواعها، فكيف لا يستعملونها ؟ (الختاري).

فلا يجوز لهم ذلك بل من المحتوم عليهم أن يصفوا الشوارب واللحى[٩١]، ويحرم عندهم أيضاً البصاق[٩٢] بصوت يخرج من الفم أو الشفتين لأنهم يتخذون ذلك شتماً للشيطان يؤولون غاية الباصق بهذه الصورة توجيه التفلة إلى طاووس الملك[٩٣] ،

ويحرم على اليزيدية لبس الثياب الزرقاء ويحلل لهم بل ويلزمون بلبس الثياب البيضاء إن كانوا من العامة ولبس الثياب السوداء إذا كانوا من خدمة الدين، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك ، ويقولون بهذا الخصوص إن الأبيض يمكن أن يصبغ باللون الأزرق ، أما الأزرق فليس له هذه الخاصية ووراء ذلك معنى وهو أن كل من يولد خارجاً من الديانة اليزيدية لايمكنه أن يصير يزيدياً كما أن الأزرق لا يمكنه أن يكون أبيض[٩٤] ، أما اليزيدي فيمكنه إذا حاد عن طريقه أن يتدين بديانة أخرى كما أن الأبيض يمكن أن يصبغ بلون آخر و لا يجوز لهم أن يلبسوا السراويل بعد الغسل وهم وقوف لكن ذلك يجوز بعد قضاء الحاجة ، ولا يقضون الحاجة الطبيعية في المحل المبني لهذه الغاية أي في المستراح، بل في الفضاء وفناء الدار ونحوهما لأنهم يزعمون أنهم يهينون الشيطان دائماً بافتكارهم السيء أنه موجود في الكنيف فإذا دخلوه وقضوا الحاجة فيه، يكونون و كأنهم فعلوا ذلك على طاووسهم وهذا إثم دونه كل إثم[٩٥] ، أما الثياب الحمراء فليست محرمة ولكنهم لا يلبسونها إلا قليلاً بخلاف ما قاله كينه (ص ٧٧٥) أنها محرمة عليهم.

الملبوس والزي عندهم:

إن ملبوس الملك ثوب أبيض أبرز من الوراء و صدره مجوب جوباً مستديراً إلى الثندتين ويفعلون ذلك تلميحاً إلى النور الذي نزل على الشيخ عادي بهيئة قرص مستدير بعد أن صام ٤٠ يوماً. وهذا الجوب يسمى (طوق يزيد)[٩٦] وما عدا الثوب يلبسون سراويل بيضاء أيضاً على هيئة السروال السوري ، وأما عمرتهم أي ملبوس الرأس عندهم فهي عمامة بيضاء صغيرة الحجم ويتمنطقون بمنطقةٍ من النسيج، مهما كان لونه ويلبسون الكالات[٩٧] والنساء يلبسن دشداشة طويلة [٩٨] وتحتها سراويل وعليهن ملحفة تسمى

---

٩١ يحق لجميع الإيزدية أن يحلقوا لحاهم عدا رجال الدين المعممين والفقراء لابسي الخرقة (الختاري).

٩٢ عملية البصاق (التفلة) مكروهة لدى جميع الشعوب وليس الإيزدية فقط (الختاري).

٩٣ لا يوجد علاقة بين من يبصق وطاووس ملك (الختاري).

٩٤ يلبس الأيزيدي كل أنواع وألوان الملابس (الختاري).

٩٥ سابقاً لم يكن هناك أماكن مخصصة لكل بيت لقضاء حاجته ، لكن في كل قرية كانت هناك أودية ومناطق شبه مخصصة لقضاء الحاجة ، ولو زرت جميع القرى العراقية لكانوا بالطبيعة ذاتها، أما الآن في كل بيت في القرى هناك أكثر من دورة لمياه لقضاء الحاجة وهذا ليس للدين علاقة به (الختاري).

٩٦ طوق إيزيد، وإيزيد هو الله ، وهذا الطوق حسب اعتقاد الإيزدية قد منحه الله لطاووس ملك حينما نجح فالامتحان عندما قال للملائكة : اسجدوا لآدم ، الستة البقية سجدوا لآدم ، بينما هو تذكر أمر ربه ، وقال : لا سجود لغير الله ومن سجد غيره ذل، فمنحه الله هذا الوسام (الطوق) وجعله رئيساً للملائكة (الختاري)

٩٧ الكالة كلمة بغدادية قديمة الوضع يراد بها الحذاء التي يتخذ وجهها من الخفيف أو من كل نسيج غليظ وبالأخص نسيج القطن والصوف والكتان والكلمة فارسية معناها الأصلي : الأنسجة المختلفة ولا سيما الغليظة فسُمي الشيء باسم ما يؤخذ منه وهي بالفرنسية (espadrille ou alpargzte)

عندهن (ميزر) وهي تصحيف متزر العربية وتلبسن لملحفة بإرسال الطرف الواحد منها تحت الإبط الأيسر وإخراج طرفه الآخر من الجهة الآخرة حتى يلتقي مع الطرف الآخر على الكتف من اليمنى ثم يعقد ويترك الجانب الأيمن من لمرأة من فوق إلى تحت غير محجوب، والفقيرات من النساء يمشين حافيات ، وأما إذا كن غنيات فيلبسن في أرجلهن الأجداك [99] وأما عمرة النساء فهي عبارة عن شيء يشبه عمامة الرجل لكن بوضع خصوصي بهن، وهي تكون بيضاء أو سوداء كل امراة بحسب اختيارها والسوداء تسمى عندهن ثوشي (pochi) وهي عندهم نقل كلمة بوش التركية ومعناها عمامة خفيفة كان يعمم بها الجنود العثمانية وبوشو التركية ماخوذة من بوشيدن الفارسية ومعناها غطى أو ستر أو لبس .

الزواج عند اليزيدية:

لا يباح لأبناء الشيوخ أن يتزوجوا غير بنات الشيوخ ولا يحل لأبناء الشيورة أن يتزوجوا غير البنات اللائي من مقامهم [100]، ولا يباح لعوام اليزيدية أن يناهلوا بنات الشيوخ أو البيورة لكن يؤذن لهم أن يناهلوا بنات القوالين والكواجك ويجوز لأبناء القوالين أو الكواجك أن يكاهلوا بنات العوام من اليزيدية، وأي شيخٍ أو شيخةٍ أو بيرة أتى أو أتت واحداً أو واحدة من غير طبقته أو طبقتها قتلاً يُقتل أو تقتل، وأي واحدٍ أو أية واحدة وجدا ووجدت مضاجعاً أو مضاجعة شيخة أو شيخاً أو بيرة أو بيرة موتاً يموت أو تموت، ويحرم عليهم الوطء وغسل الرأس والغزل بالدولاب في ليلة كل أربعاء.

أما طريقة الزواج فتتوقف على الرضى بين الابن والابنة [101] ، ثم تكاشف البنت والدتها بمافي قلبها وتذكر لها وجهة حبها ، فتذهب الأم وتخبر بذلك قرينها قائلة له (إن ابنتنا تطلب فلاناً) فيتراجع أبُ البنت مع أبِ الابن ليتم الرضى بين الحاميتين، ثم بعد ذلك يهتم الفريقان بأمر الخطبة، فيأتي أهل الابن أهل البنت فتلبس هذه خاتماً وشنفين (تراجي) ثم يقضى جانب عظيم من الليل [102] في اللهو والقصف وشرب لمسكرات وأكل الزبيب الأسود، وهذا الزبيب مما لا يستغنى عنه في مثل هذه الاحتفالات ، وإذا تم ذلك يشرع الفريقان منذ اليوم الثاني بتهيئة الجهاز والثياب ونحوها ولهما شهران لهذه الغاية، وينقد أهل الابن لأهل البنت من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ فرنك لإعداد اللازم لها، ثم بعد يخبر بعض الأصدقاء إلى عدد ٢٠ أو أكثر

---

٩٨ الدشداشة الدراعة تتخذ من القطن وهي كلمة عراقية مشهورة.

٩٩ الأجداك : جمع جدك وهي جزمة النساء مع بابوج فوق الجزمة ويميز أهل بغداد بين الجزمة والجدك فالجزمة تكون من أديمٍ أحمر أوأسود ومعنى الأديم الجلد لمدبوغ مرة ثالثة وهي لا تكون إلا للرجال، أما الجدك فهو من أديم أصفر وقد يكون من أقيق أصفر ، الأقيق هو الجلد لمدبوغ مرة ثانية ولا تلبسه إلا النساء وفوق الجزمة لا يلبس شيء، أما فوق الجدك يلبس بابوج خاص به، والجزمة كلمة تركية وكذلك الجدك وهذه اللفظة منحوتة من (أيج أيدك) أي الخف الداخلي للجدك والجزمة اسم واحد عند العرب وهو لموزج أولموق ، أما الخف الذي يلبس فوق لموق أولموزج فاسمه عندهم الجرموق، وكلا لموق ولموزج معرب موزة الفارسياً ومعناها الخف والجرموق معرب سرموزه بالفارسية أيضاً معناها ما يلبس (فوق لموق) والجزمة والجدك معروفا الاسمين، وبهذين لمتحدين اليزيدية فاحفظهما.

[100] الأصح من طبقتهم (الختاري)

[101] والبنت تأخذ رأيها وقد تكون بينهما محبة (الختاري)

[102] المقصود ليلة الخطبة (الختاري)

ليستعدوا لشهود العرس في اليوم المعين فيفهمون بذلك أنه من الواجب عليهم أن يحضر كل منهم منديلاً من الأبهة أو كيساً أو غير ذلك من هذا القبيل ليهديه إلى العروس،

وإذا جاء اليوم المعين يأتي أهل القرية إلى بيت الابن فيقدم لهم أشربة من المسكرات من مثل العرق ونحوه ومعها النقل وبالأخص الزبيب ويدعى الطبال والزمار وغيرهما فيوقعون أغاني بالاتهم مدة ثلاثة أيام، إذا تم ذلك تركب النساء دواب كل امرأتين دابة وكذلك الرجال ومع كل رجل ولد راكب ردفهُ، ثم يتوجه هذا لموكب الحافل إلى بيت البنت فإذا وصل الرجال إلى الدار أطلقوا الآلات النارية التي بأيديهم طلقاتٍ متعددة على (البيت نفسه) بدون رصاص ليخبروا من فيه أنهم قدموا إليهم ، فيخرج أب البيت ويقول: (نريد الابنة) فيدخل الأب ويخبر الأم بذلك ثم يودع كل ما يخص الابنة خرجاً، ويؤخذ إزار خصوصي في مثل هذا المقام يسمونه (خيابة) يكون أحمر في الغالب ويلقى على العروس من رأسها إلى قدميها ثم يأخذ الولدان أرداف الرجال ملاعق من بيت الابنة ويشكها كل منهم في رأسه ويأتون بيت الابن ويوقع أهل آلات الطرب على معازفهم ثانية مدة أيام متوالية بحضور العروس ولا يدخل الرجل بعروسه إلا في الليلة الثالثة.

ويقبل انقضاء تلك الليلة الأخيرة بساعات يأتي الشيخ ليلاً بيت الرجل ويأخذ بيت الشاب ويدخله حجلة عروسهِ[103]، ثم يجعل يد الابنة في الابن[104] ويلقي على الاثنين (خيابة) واحدة ثم يسأل الشيخ الابنة[105] (من أنت) فتقول مثلاً (أنا ابنة[106] علي أو حسين) ثم يقول للشاب وأنت من أنتَ ويقول مثلاً (أنا ابن حجي) فيقول الشيخ (أتريد هذه الشابة امرأة لك) وأنتِ أيتها الشابة أتريدين هذا الشاب رجلاً لك؟ فيقول كل منهما (نعم) ثم يأخذ الشيخ شيئاً أحمر يشبه الحبر ويعلم به ما بين كتفي الابنة والابن ثم جبينهما، ثم يأخذ قضيباً[107] طوله شبران أو ثلاثة أشبار ويجعل طرفيه بين يدي العروسين ، ثم يقول لكل منهما (اكسر هذا القضيب) فيلوي كل واحد منهما الطرف الذي بيده فينكسر القضيب من وسطه ويبقى النصف الواحد بيد الابن والنصف الثاني بيد الابنة[108] ثم يقول لهما الشيخ: (وهكذا أنتما تبقيان متحدين إلى أن يفرق بينكما لموت لما فرقت القوة بين طرفي هذا القضيب الذي كان واحداً ، وهذا يدل على أن وجود الطلاق نادر أو لا يحدث إلا لدفع ملمة أو لعلةٍ كبرى كالزنا ، أما الأضرار[109] فموجود عندهم.

ولا يحضر حفلة القران إلا الشيخ وحده، وبقية الناس ينتظرون خارجاً في ساحة الدار لأن الشيخ يوصد الباب ويمنع دخول أي من كان، وبعد أن يتم الشيخ زواج العروسين يخرج خارجاً ويغلق الباب عليهما، وبعد مدة من الزمان يذهب الابن إلى الباب ويقرعه من داخل ثلاث قرعات متوالية ليخبر بذلك الشيخ الموجود في الخارج أن الاقتران قد تم فعلاً، فيطلق هذا البارودة التي بيده طلقة واحدة ثم يقوم الحضور

---

[103] والصحيح (ويأخذ بيد الشاب ويدخله حجرة عروسه) (الختاري)

[104] الصحيح الشابة بيد الشاب (الختاري)

[105] الصحيح (الشابة) (الختاري)

[106] الصحيح(بنت) (الختاري)

[107] المقصود قضيب من الخشب وليس من مادة حديدية (الختاري)

[108] يقال لهم كلاماً دلالة على الاتحاد كقوة وليس إعطائهم القضيب ويتم كسره (الختاري)

[109] الأضرار، قصده الضرائر: مفردها ضرة، الزوجة الثانية (الختاري)

بالتصفيق وبعد ذلك ينادي الشيخ أنه قد أتم الاحتفال فيرجع كل منهم إلى بيته، ويبقى العروسان شغل مدة سبعة أيام ثم بعد ذلك يأخذ كل منهما بمباشرة الأعمال.

دفن لموتى عند اليزيدية:

إذا مات الواحد عندهم من العامة وكان شاباً أو عزيزاً أو مكرماً عند أهله يأخذون خشبة وينحتونها بهيئة إنسان وهذا ما يسمونه عندهم بلفظة (الشكل) [١١٠] ويلبسونها الثياب التي كان يلبسها صاحب الشكل في حياته، ثم يأتي الطبال والزمار وسائر المطربين ويضربون على آلاتهم النغمة الشجية نغمة الحزن والموت والناس حول الميت يبكون ويندبون ويولون وهم وقوف من كبار وصغار من إناث وذكور وبعد مدة معهودة بينهم يأخذون بالطواف حول هذا الشكل ويركعون له ويتبركون به، ثم يتقدم الأجانب متجاهلين معنى العزيز ويقولون لأهلهِ (ما عندكم) فيقول أصحاب الميت: (نحن نزوج ولدنا وهذه هي حفلة عرسه الجديد (كذا) ويقيمون هذه السنة الغريبة الحدادية ثلاثة أيام، وبعد ذلك يوزعون الخيرات عن روحه، ويجددون كل ذلك في اليوم السابع ويوم الأربعين وفي مثل يوم موته من قبل، ثم إنهم يأخذون صحن لونٍ من الطعام عليه قرصة خبز ويطعمونه الفقراء يوماً بيوم، زاعمين في ذلك أنهم يطعمونه بشخص الفقير وهم يفعلون ذلك إلى أن تمضي سنة على موته، أما إذا كان الميت غير عزيز فلا يفعل له شيء من ذلك بل إذا مات الواحد وكان رجلاً يغسلهُ واحد من الرجال أو إذا كان الميت امرأة واحدة تغسلها من الإناث وذلك بعد ساعة أو ساعتين من موته أو موتها.

ثم يذهبون بالميت إلى غرفة من غرف البيت ويضعونه على شيء يشبه باباً من خشب ثم يلبسونه ثيابه ويكفنونه ويسدون منافذ جسده بالقطن وبعد ذلك يتقدم الشيخ ويصلي عليه وإذا انتهى من الصلاة يأخذ حبة كم الحب المتخذ من تراب قبر الشيخ عادي، ويحلها ثم يعجن حكاكها في قليل من الماء ويجعل من هذه العجينة شيئاً على وسط جبهته وتحت إبطيه وعلى عينيه وعلى قلبه ، ثم يعيد الشيخ الصلاة وعندما يفرغ منها يجعل الميت في تابوت ثم يودع التابوت القبر، وكل من يرافق التابوت أو يشيع الجنازة يحشو عند دفن الميت تراباً ويلقيه تابوته قائلاً (يا إنسان كنت تراباً ورجعت اليوم إلى التراب وبلسانهم (يا إنسان تواخ يولي و تو فكريا ته صر اخر) ثم يقول الشيخ إننا لما نرجع إلى بيوتنا ونقول قبل ذلك (لنقم ولنذهب إلى بيوتنا ويقول الميت من عنده أيضاً (لأقم ولأذهب إلى البيت مع الجماعة) وحينئذ لما يريد النهوض ليرجع إلى بيته معنا يصدم رأسه حجراً وهو الحجر الذي وضعناه على رأسه لكي لا ينهض وحينئذ يقول (اخ ها اني من عداد الأموات ويسمون هذا الحجر (بري حده bare hade ثم يرجع الجميع إلى دورهم.

أما إذا كان الميت واحداً من اليزيدية السود فلا يبكي عليه أحد ولا تسكب دمعة عليه ولا تقام له علامات الحداد كما لوف عاداتهم بل يدعى المطربون والمغنون والرقاصون وبعد أن يوفوه حقه يرجعون إلى من حيث أتوا مبينين بذلك أن نفسه دخلت جنة الخلد عند موته رأساً فلا حاجة إلى ما يستغني عنه

---

١١٠ هذه العادة لم تكن موجودة قديماً وأما الآن حينما يموت شاب يوضع صورة له على سرير أو كرسي في غرفة النساء ويجلس النساء حوله ويبكين على شبابه (الخناري).

اليزيدية البيض[111]، لكن بعد سنة الدفن تذبح الذبائح من غنم وبقر وتوزع على الفقراء والبائسين وأفقر اليزيدية لا يذبحفي مثل هذه الأيام أقل من أربع أو خمس غنمات، أما الأغنياء والموسرون فأقل ما يذبحونه مائة نعجة.

أخلاق اليزيدية وعوائدهم:

إن اليزيدية يمتازون بالصدقفي كلامهم والقيام بعهودهم وإنما هذه الخصال الحميدة فيهم لتحمسهمفي دينهم خوفاً من أنهم إذا كذبوا وخانوا عهدهم أن يُلعن طاووس ملك من جراء ذلك ، وإذا لعن واحد أمامهم الشيطان يغضبون عليه، أشد الغضب ولا يتركون اللاعن ما لم يقتلوه قتلاً ذريعاً وقتله واجب عندهم وهدر دمه أينما كان وحيثما يجدونه ووقتما تمكنهم الفرص من الفتك به لا بل ويعدون قتله من أعمال البر السامية.

واليزيدية يجلون النصارى كل الإجلال ولا يتعرضون لهم أبداً اللهم إلا إذا لعن النصراني الشيطان فحينئذ يستحل قتله، ولكنهم لا يذهبون أبداً كنائس النصارى ليصلوا فيها بخلاف ما أورده الكاتب الأديب كينة(ص٧٧٣) وإذا ذهب النصارى عند اليزيدية ليزورهم ينزلون ضيوفاً مكرمون فيقدمون لهم أنواع المرطبات والفواكه ، وتمرح البنات والنساءفي الدار غير متحجبات أو متسترات كما يفعلن أمام غيرهم.

ومن عوائدهم الحلف وهم يحلفون بالله وبطاووس ملك وبالثياب السود[112] وبلابسيها وبرؤوس أصحابها وهم لا يحنثون بيمينهم ، واذا اراد الواحد ان يتأكد امرا من صاحبه بغير طريقة اليمين، يرسم حوله دائرة ويقول له ها أنتفي (خيس يزيد)[113] أيفي دائرته وطريقته وسنته، فإن كنت صادقاًفي ما تقوله وتدعيه قُل: (اخرج من خيس يزيد على أن ما أقوله هو عين الحقيقة) فإذا كرر هذا المسجونفي الدائرة هذا الكلام تحقق صاحبه أنه لا يكذب، وإلا يقوه ببنت شفة وحينئذ يتحقق هذا الأول كذب هذا الثاني، وليس من رد لممكن، عندهم أن واحداً من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة، وقد أورد كينه هذه الرواية بوجه ويصبحك منه فإنه قال ما خلاصته: إذا خط الواحد خطة حول اليزيدي لا يعود هذا يخرج منها إلا إذا عفى أثرها رجل آخر، وبذات الوقت إذا لعن الراسم الشيطان أمام اليزيدي فاليزيدي لايبدي حراكاً ولا يخرج من دائرته، (قلنا) والفرق بين الروايتين ظاهر لكل ذي عينين ..

وكل من كتبوا عن اليزيدية ذكروا عنهم أمراً منكراً ليس موجوداً فيهم قطعاً بلفي شيعة أخرى تسمى الشبك وهذه الفظيعة هي أنهم يجتمعون ليلة معينة عندهم كل سنة عند مدخل مغارةٍ سرية يحيونها في الأكل والشرب والقصف واللهو إكراماً للطاووس ملك وهي الليلة المعروفة عندهم بليلة (الكفشة) ثم يختمونها بارتكاب أشنع المنكرات وأقبح المساوئ يندى لها جبين القلم حياء، (راجع كتاب الفاضل فيتال

---

١١١ لا فرق بين إيزيدي أبيض وإيزيدي حنطاوي أو سمراء البشرة، فالجميع متساوونفي الديانة الإيزدية (الختاري)

١١٢ المقصود بالثياب الأسود هو الخرقة وهو لباس مقدس لدى الإيزدية (الختاري)

١١٣ أشرت إلى تلك الحالة سابقاً كان يتم رسم هذه الدائرة على القرىفي حالة وجود مرض معدي (انتقالي)في المناطق القريبة منها، وبذلك يتم الحفاظ على القرية من تلك المرض، ولا يرسم شخص على شخص آخر (الختاري).

كينه ص ٧٧ وغيره)[١١٤]، وقد أشاع هذا الخبر نصارى تلك النواحي بدون ان يتحققوا ما يذيعونه عنهم، بل في سننهم أن كل امرأة أو رجل يزني بشخص، أجنبي عن ديانتهم قتلوه إن تمكنوا من اغتياله، وإلا يبسل ولو تاب توبة نصوحاً، أما الذي يزني بأبناء دينه فيعاقب عقاباً شديداً لكن لايقتل وإذا كان الرجل زنى بامرأة متزوجة فعليه أن يرضي زوجها، أما إذا كانت ثيباً فلمرتكب الآثم يرضي لمتولي أمرها بموجب حكم الأمير، أما إذا وقعت لمضاجعة بين الذكور أو بين الإناث فقتل الاثنين واجب للحال، وإذا لم يستطيع أفراد العائلة القتلفي حياة المجرمين يطرد الآثمان من اليزيدية طرداً أبدياً ويبعدان عن بلادهم ، ومن هنا ترى العفة ونزاهة الأخلاق مشهورة عندهم.

صنائعهم:

ليس لهم شيء من الصنائع التي يمتازون بها، ولا عهد لهم بالبيع والشراء أو التجارة لأنهم يعلمون أن مثل هذه الأمور تدفع الإنسان إلى الكذب والغش والمكر فتكون وسائط معقود بها السب واللعن والشتم ونحو ذلك راجعة أغلبها إلى طاووس ملك ولهذا يجتنبونها كل الاجتناب عن بُعد كما عن قرب، ويرتزقون من الحراثة والزراعة وتربية الأغنام والأنعام لا غير.

تثقيفهم:

إن من نظر إلى هؤلاء الأقوام وما عندهم من تشديد النكير على من يتفقهفي أمور الدين أو يتعلم القراءة والكتابة يقول إن تخريجهمفي أصول الدين لمسيحي ضرب من المحال ، وقد توصل مع كل ذلك الرهبان الكبوشيونفي القرن السابع عشر إلى هداية زعيمين من زعمائهم إلى الدين القويم وعمدوهما باسم بطرس وبولس مع ثلاثة عشر شخصاً لكن ما عتمت أن ظهرت العداوة من جانب اليزيدية وانقطعت حبال الوصال بين الطرفين، في هذه الأيام قد عاد الأمل بهدايتهم لأنهم يكثرون التردد عند النصارى أكثر من سابق ويفضلون معاشرتهم للرهبان الكلدان على سواهم، فتنصر على أيديهم جماعة منهم وهم لا يزالون إلى يومنا هذا يردون هذا المنهل العذب ويرتوون من زُلاله الصفي الشفي نفساً وجسماً.

أقسام قبائل اليزيدية:

ويقسم اليزيدية إلى قبائل عديدة منها مستقلة بنفسها يسوسها أمير مستبد برأيه وحكمه، ومنها خاضعة للأمير الأعظم، فمن هذه القبائل قبيلة الشيخان والروبنشتية والدنادية والقايدية والبلتينية والرمكان والحيصان والهويرية والخالته والنافدنة[١١٥] والختارية وغيرها مما لا يعد ويحصى وكلهم يمتازون بالحماسة والنخوة وشدة البأس والبسالة والإبلاء البلاء الحسنفي الحرب ولا سيما أمراؤهم، ومن رذائل هذه القبائل الحسد فيما بينها واستسهال القتل ، فكم من أخ اغتال أخاه وكم من أبٍ أخمد أنفاس ابنه وكم من ولد ذعف والده وكم من صديق ضرب عنق حميمه، وكل ذلك طمعاً برئاسةٍ أو إمارة أو

---

١١٤ المجتمع الشرقي بأسره لديه عادات وتقاليد والتزامات لايمكنه الخروج منهافي يوم أو ليلة معينة، هنا لايمكن لأحد أن يصدق بعض ما قاله كينه (الختاري).

١١٥ النافدنة: هي منطقة تابعةإلى قضاء سميل محافظة دهوك وليس عشيرة أو قبيلة (الختاري)

نحوها[١١٦]، وقبل بضع سنين قتل حسين بك ابن عمه جاسم بك ، وحسن بك ابن حسين بك وهو ابن أخت جاسم بك المذكور ذبح حسين بك القاتل أخذاً بثار خاله ، في حادثة أخرى قام ميرزا بك وقتل أخاه ميرزا بك وصار أميراً وهو إلى يومنا هذا أمير اليزيدية، وإذا أردنا أن نورد المقاتل والمذابح يقتضي لنا كتاب برأسه، وبالأخص أن الأسماء لا تكاد تخرج عن حد العشرة، ويظن القارىء أن هذه المذابح يقوم بها رجل واحد لكن الحقيقة أنه يقوم بها رجال متعددون بأسماء متشابهة.

تقاطيعهم وسحناتهم:

قد مر بنا الكلام أن أصل اليزيدية من عرب بلاد العراق والجزيرة ثم انضم إليهم عدد عديد من أهل العجم حتى تغلب العنصر العربي[١١٧]، وسحناتهم وتقاطيعهم تؤيد هذا القول فإنك ترى في أغلبهم مثلاً تقاطيع السلالة الهندية الأوربية من زاوية وجهية تختلف بين ٧٠ إلى ٩٠ وبشرة بيضاء رقيقة صقيلة تتفاوت في اللون بين الأبيض الوردي والأسمر البين السمرة ، ووجوه أهل هذه السلالة سنونة[١١٨] وقدودهم رشيقة شيقة وجماجمهم مستديرة وعيونهم نجلاء بين شهلاء وشعلاء ودعجاءِ وأنوفهم شماء ولون شعورهم بين الأسود الفاحم والأشقر الذهبي إلى غير ذلك من الفصول المشهورة في هذه السلالة الحسناء. وترى فيهم أيضاً تقاطيع العرب مما هو مشهور بيننا من استدارة الوجه وسمرة اللون وسعة العينين وضخامة الأنف وثخانة الشفتين المتوسطة وسواد لون الشعر الحالك إلى غير ذلك مما هو معروف مألوف. ويرى فيهم تقاطيع الكرد وهو العنصر الذي دخل بينهم في هذين القرنين المتأخرين المتوسط بلاد هذا الجيل ابلاد اليزيدية ابلاد الفرس، قال المفضال فيتال كينة (ص ٧٧٥ و٧٧٦) ما معرّبهُ (إن اليزيدية وإن كان قد اعتبرهم المؤرخون الأقدمون وأغلب الرُحل كما أوردناهُ سابقاً أنهم من إحدى القبائل الكردية الأصلية الخمس وأن لغتهم هي الكردية فيرى اليوم صعب لا بل من المحال أن يسلم بأن هذا الذي تظهر على سحائه جميع مميزات السلالة الهندية الأوربية أنه أصلي النشأة في تلك الأرض بل يظن أن اليزيدية هجروا بلاد الفرس عقب نشر راية دين الإسلام في تلك البلاد ، لكن هذا لا يكفي لبيان أنهم ليسوا كرداً بما أن كردستان القديمة كانت تشتمل قسماً عظيماً من جنوبي بلاد فارس.

هذا ويعترض قوم وهم الذين يوافقون أصحاب الرأي القائل بأنهم من السلالة الهندية الأوربية أنه يوجد في حضيض جبال حملايا جيل من الناس يُعرفون باسم لبخوس أو لبكوس (lepehos) وقد ذكرتهم مجلة الرسالات الكاثوليكية (الفرنسية) في عددها ال ٩٥٦ الصادر في ٣٠ أيلول ١٨٨٧ وعقائدهم تشابه كل المشابهة عقائد اليزيدية فاللبخوس يؤمنون كاليزيدية بمبدأين صالح وطالح ولا يترضون إلا

---

١١٦ حالات القتل والعداوة كانت موجودة وما زالت لدى المجتمع الشرقي بأكمله ، لكنها نادرة عند المسيحيين فقط (الخناري)

١١٧ لو ترجع إلى القبائل الإيزدية جميعها تعود إلى الأصالة الكردية وأكثرهم كانوا يوماً ما أصحاب دول وإمبراطوريات مثل الدنبلية والخالتية والمويرية والمحمودية والخنارية....الخ (الخناري)

١١٨ هكذا يسمى العرب الوجوه إذا كانت مخروطة أو بهيئة البيضة وهي التي يسميها بعض ضعفاء المعربين : البيضة الشكل ومو تعريب معنوي للفظة: figure dvale لم ترد عندهم ولا في كتبهم.

لمبدأ الشرير وله يقدمون الذبائح تسكيناً لثائر غضبه ويعتقدون بأنه هو وحده علة مصائب الناس كلها، آه نقله تعريباً عن كينه[119]

قلنا وقد أثبتنافي صدر هذه لمقالة سبب وهم كتبة الإفرنجفي هذا الصدد ولا حاجةإلى إعادة ما ليس فيه زيادة إفادة ، غير أذنا نريد هنا أن هؤلاء اللابخوس هم من أصل اليزيدية لموجودينفي جبل سنجار ونواحيه لأنهفي القرنين التاسع والعاشر من التاريخ لمسيحيلما كثر اليزيديةفي وطنهم ذهب دعاة من هذه الشيعة ينشرون ألوية دينهم شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً ، ودحروا كلهم دحراً لغرابة دينهم وحيث لم يروافي البلاد التي وطئوها جبالاً يلجؤون إليها عند تضييقهم رجعوا بخفي حنين إلى من حيث أتوا وأمافي البلاد التي رأوا فيها وهادا وأو تاداً فتحصنوافي جوارها كما فعل أسلافهمفي جبل سنجار ، فالذين أموا بلاد الشمال لاذوابإلى فروع جبل كرة قاف[120] وهم إلى يومنا هذا موجودون هناك ويذهب إليهم كل سنة رسول من جبل سنجار تأييداً لهمفي دينهم، وأما الذين ضربوافي الأرض نحو الجنوب فاعتصموا بجبال حملايا وتحصنوا هناك لكن لما أصبحت بلادهم بعيدة عن وطنهم الأصلي بقوا منفردين عن إخوانهم ، ثم فعلت فيهم طوارئ وطنهم الجديد كل الفعل حتى كاد الفرع لا يشبه الأصل بشيء و لا كان العصا العصية، وعليه فلا يمكن القول أبداً أن اليزيدية لمتوطنينفي الجزيرة هم من أصل هندي كما أنه لا يمكن القول أنهم من أصل كوة قي بدليل أنه يوجد عصابة هناك من هذه الشيعة، بل الأحسن والأصح والأصدق أن يقال : إن دينك الفرعان هما من هذا الأصل ليس إلا كما أن (قصيرة من طويلة) فحرر كل ذلك واحفظه حفظك الله.

أسلحة اليزيدية:

من اسلحتهم النارية الحديثة لمستعملة عند الجميع أما قبل عشر سنوات فكان من أسلحتهم (تفنكة الششخانة) وهي البارودة لمسدسة الأذبوب من الداخل وكانت من أهول البواريد لمعروفةفي تلك البلاد يومئذٍ والقربينة وهي بندقية قصيرة خفيفة واسعة الفم والفرد وهومعروف، وما كان لهم عهد بغير هذه الأسلحة النارية ، أما أنواع السلاح[121] فمنها الرماح لمتخذة من القنا الهندي (bambes

ذوات الأسنة لمذلقة ، والسيوف والشمشير وهو صفيح أعقف قطاع (cimeterre) والكلمة فارسية ومعروف عندهم بهذا الاسم ، ولمشمل ويسميها البعض القامة وهو ضرب من لمدية عريض متوسط

---

١١٩ قد ترجم كتاب قيتال كينهإلى التركية وهو يطبع الآن بأمر الحكومة السنيةفي الآستانة لكثرة فوائده

١٢٠ وهو جبل قوقاس عند العرب لمحدثين آخذين هذه اللفظة عن الافرنج والأصح أن تروى الأسماء الشرقية كما تروى عند أصحابها لا كما تروى عند الغرباء الأجانب وعليه فاللغة التي أوردناها هي اللغة لمشهورةفي بلاد فارس ورد على ذلك أن الكلمة فارسية لا روسية كما نوه إليها البعض بل ولا إفرنجية ولا من لغة أخرى، ومعنى (كوه) بالفارسية جبل ، قاف هو الجبل لمشهور عند العرب والعجم ويسميه العرب أيضاً القيق والقيق والفيق بفاء موحدة فوقية وكلها على ظننا تصحيفات القاف وهو الاسم لمشهورفي بلاد فارس وعنهم أخذه العرب لأن أولئك يزعمون أن القاف يحيط بالأرض كلها ويبتدئفي البلاد لمسماة باسمه كوه قاف (aucase) ووجود هذا الجبل ليس خرافياً أوتخيلياً كما يظنه البعض بل هو عبارة عن سلسلة جبال الأرض بمجملها تحيط بها إحاطة الهالة بالقمر أوالسوار بلمعصم وهذا ما يتحققه كل من يسرح طائراً عند رسم كرة الأرض.

١٢١ وهي التي سماها بعض الكتبة لمحدثين الأسلحة البيضاء تعريباً للفظتي: armes blanches

الطول منها ما هو برأسٍ واحدٍ ومنها ما هو برأسين أي حدين ، والخنجر والدبوس ويسميه البعض الطبوس بطاء مشالة وهو النبوت عند أهل سوريا والمِقيار وهو دبوس ذو كرة من القارفي رأسه، والكلنك وهو لمقفاص عند العرب أي شبه رمانة تكونفي طرف عمودي من حديد تفقص كل شيء أدركته(masse) والبلطة ذات رأس وذات رأسين وغير ذلك مما لا فائدةفي ذكره.

مساكنهم:

يتحصل مما ذكرناهفي فصل قبائل اليزيدية أنهم حضر وأهل مدَر ووبر، أما الحضر فيأوونإلى منازل مبنية بالحجارة أو الآجر أو اللبن على الطرز لمعروفةفي تلك النواحي ، وأما أهل لمدر فهم الذين يقيمون في بعض القرى الصغيرة الحقيرة متخذين مبانيهم من لمدر لاغير، أما أهل الوبر فهم الرحل ويسمون عندهم بالكوجر (catchar) وهم يظعنون لارتياحٍ مواقع الخبث ومواطن الكلأ ويتخذون خيامهم من الشعر والوبر بأشكال مختلفة على النمط لمعروف عند أهل البادية من الغرب.

محل وجودهم وقراهم ومدنهم:

يؤخذ مما ذكرناهفي مطاوي هذه لمقالة وتضاعيفها أن من اليزيدية من هم موجودونفي الهند وهم لمعروفون باسم اللابخوس أو الليكوس، ومنهم من همفي بلاد الروسفي بلاد كوه قاف السَرحدار[١٣٢]، ومنهم من همفي شمال شرقي سورية وهم لملية . ومنهم منتشرونفي بلاد ما بين النهرين أو الجزيرة وهم لمعروفون باليزيدية وذلك من باب الغلبة، أما مدنهم فمنها:

١- سنجار: بكسر الأول وإسكان الثاني، جبلٌ وبلد مشهوران على ثلاثة أيام من لموصل وسنجار مأخوذة من سنجر كجعفر بالفارسية لأن تلك النواحي كانت من بلاد الفارس قديماً وهم أول من سماها بهذا الاسم ، ويراد به طير من الجوارح وهو النسر على ما يُظن وسبب تسمية هذا الجبل بهذا الاسم أن اللائذ به يصبح كالنسر منيعاً أميناً لا يرام و لايُنال.

٢- الشيخان: وهي أرض واسعة فيها قرى عديدة تربي على العشرين وهي كلمة فارسية ومعناها الشيوخ أي بلاد الشيوخ.

٣- بحشيقا: والبعض يقول بَعشيقا وهو خطأ أو لغة وهي قرية على مسير ست أو سبع ساعات من لموصل، فإن قلت بحشيقا بالحاء فهي منحوتة من الكلدانية أي بيت لمحدق، وإن قلت بعشيقا بالعين فهي من الكلدانية أي بيت لمظلوم أو بيت لمتهم.

٤- باعذري أو باعدري:وقليل من الناس يقولون بعدري وهي لغة قبيحة ، وهي على أربعة وأربعين كيلو متراً من شمال شرقي لموصل ، والكلمة كلدانية أو سريانية منحوتة من الكلدانية أي بيت لملتجأ[١٣٣]

٥- شيخ عادي: أي قرية الشيخ وهي قريبة من البليدة لمذكورة قبلها.

---

١٣٢ السرحد: منطقةفي تركيا على حدود أرمينيا ويقال أنها سميت بسرحد لكونها حدود الإيزدية شمالاً (الختاري).

١٣٣ إنتفي تعريب هذه الكلام السريانية نقول بيت، تعريباً حرفياً والأصح أن يعرب بصيغة لمكان لا غير فاعلمه

٦- خطار أو ختار : مقطوعة من الكلدانية أي مكان قصر الثياب.

٧- دوغانا: من دو بالفارسية أي اثنان و غانا رأي غادر ومعناها القرية التي كان يأوي إليها الغادران أي رأس الشهيران.

٨- سريجكا: من السَر بالفارسية أي رأس وبجكان جمع ثجة أي أطفال وهي القرية التي قطع فيها رؤوس كثير من أطفال النصارى.

٩- بير بوبي: والمعنى ظاهر أي قرية البير لمسمي بوبي لمدفون فيها.

مقلُب: وهو اسم جبل مقلوب عندهم بجوار دير مار متي بقرب لموصل.

١٠- جكانا: من جاه الفارسية أي مكان وكاهان جمع كاه ومعناه لمنقص وكان أصحاب هذه القرية مشهورين ببيعهم الناقص وزناً.

١١- زينيا: من السريانية أي الأسلحة ، ولعلها كانت مستودعاً للأسلحة عند إنشائها.

١٢- جَرحيا: ومعناه بالكردية مكان الجرح ، ويوجد غير هذه القرى أضربنا عند ذكرها حباً بالاختصار.

بعد أن ذكرنا قرى اليزيدية بوجه خاص لننظر إليها الآن بوجه عام فنقول إن كل قرية من هذه القرى تشتمل على بيوت لا يتجاوز عددها الستين فيها مزارع وبساتين تكثر فيها أنواع الفواكه. وكل هذه القرى متجاورة وهي عند حضيض جبل سنجار وتحيط به إحاطة الهالة بالقمر ، وسعة الجبل مسيرة ثلاثة أيام ويكثر فيه من الأشجار والبلوط والجوز واللوز والحبة الخضراء وغيرها، وهم يزرعون صيفاً بالدشت وسعتها مسيرة ساعتين، ولكل قرية من هذه القرى لموجودة عند أسفل جبل سنجار مغارة فيها مصنع للماء ويتخذون هذه لمغاورفي أيام الحرب بمنزلة قلاع يلوذون إليها وكُراً لهم ولكل ما معهم.

تاريخ أحوالهم:

كل اليزيديفي غرة القرن الثامن عشر (٢٥٠٠٠٠) ألف نسمة منهم (٤٠٠٠) فارس و (٨٠٠٠) راجل، وصاروافي أول هذا القرن (٢٠٠٠٠٠) نسمة منهم (٣٠٠٠) فارس و (٦٠٠٠) راجل، ولم يكن عددهمفي منتصف هذا القرن إلا (٥٠٠٠٠) نسمة فيهم (٢٥٠٠) فارس و (٥٠٠٠) راجل ومن هذا العدد الأخير ترى أنهم وإن قلوا عدداً فانهم أرادوا أن يبقوا على عددهم السابق من جهة التجند ، وخضعت طائفة عظيمة منهمفي بدء هذا القرن ولم يتمرد إلا يزيدية جبل سنجار إذ بقوا مستقلين أما تاريخ بعض الهجمات التي فاجأتهم فمنها :

هجمة (١٧٨١)[١٢٤] إذ خرج عليهم أمير من أمراء راوندوز يقال له: (بك راوندوز)[١٢٥] وقتل منهم عدداًفي غارة شعواء غار بها عليهم بعساكر غير منتظمة من الأكراد فهجموا على قراهم وهزموهم إلى ذينوى نحو لموصل والتجؤوا إلى أهل لموصل فلحقهم هذا البك إلى لمحل لمسمى (تل عرموش)

---

١٢٤ الهجوم كانفي سنة ١٨٣٢م وليس ١٧٨١م (الختاري).

١٢٥ يسمونه (باشا راوندوز) (الختاري).

بقرب نينوى وذبح منهم خلقاً كثيراً وسبي عدداً وفيراً من أولادهم ونسائهم وبناتهم حتى أنهم إلى يومنا هذا كلما حفروافي تل عرموش وجدوا فيه بقايا حلى نسائهم وهي نوع من الحلى لا يستعملها إلا اليزيدية.

في سنة ١٧٩١ بعث وزير بغداد سليمان باشا قائداً اسمه لطف الله أفندي ومعه جيش عرمرم فسير في بلادهم النار والبتار حتى لم يبقِ في خارج جبل سنجار تابعاً واحداً من تبعة يزيد .

في سنة ١٨٠٢ عبر علي باشا وزير بغداد نهر دجلة من لموصل لمقاتلة أهل سنجار فأبلى بلاء حسناً واخضع جماً غفيراً منهم وقتل منهم خلقاً لا يحصى عددهم .

في سنة ١٨٠٩ شن الغارة سليمان باشا وزير بغداد وهجم على أهل سنجار ودخل القرية لمعروفة بالبلد فغنم وقتل وسبى وتحصن أهلها بثنية من ثنايا سنجار لا يمكن الوصول إليها إلا بشق النفس.

في سنة ١٨٣٧ حارب اليزيدية رشيد باشا ومعه جماعات من الكرد فذبح منهم خلقاً حتى جرت دماؤهم سيولاً في طرق القرى فانكسرت بذلك شوكتهم ولم يبقى منهم سنة ١٨٤٥ الا ٥٠٠٠ نسمة .

في سنة ١٨٩٢ أرسل الباب العالي الفريق عمر وهبي باشا وكان رجلاً بعمر (٤٥) سنة بصفة (مأمور إصلاحات خطة العراق) فحارب اليزيدية حرباً عواناً ونكل بهم أي تنكيل حتى أسلم منهم (١٥٠٠٠) يزيدي.

ثم صارت إمرة بغداد إلى بكر باشا واستراح اليزيديتفي أيامه ، علا أمر كوجك ميرزا ولد هذاني كابان من قرى الشيخان وهي تبعد عن دير ربان هرمز ثلاث ساعات ، وكان يعيشفي بيت عمه قاسو الكوجك الأعظم وكان محباً للرئاسة فوشى بعجه إلى الحكومة قائلاً: إن الكوجك الأعظم قاسو يدعي أنه إله وأنه لا يموت وأن كلامه لا كذب فيه وليس لقضائه مرد ونحو ذلك، فقبضت عليه الحكومة وزجتهفي السجن فبقي فيه أياماً ثم نفي إلى بلاد بعيدة فلما أخذ بلمسير إلى منفاه وقطع مرحلتين تبعدان عن لموصل قُطع دابره فقال اليزيدية (طار الكوجك) وبالكردية (كوجك فري) والحقيقة أنه دفن حيافي جبّ عميقفي قرية يقال له سيمير مطموراً بالتراب، أما الكوجك ميرزا ففر هارباً إلى جبل سنجار لما وصلهُ نبأ عن خراب الشيخان صدقه أهل سنجار وأحلوه بمنزلة الكوجك الأعظم ونفحوه بالعطايا والهدايا وبقي عندهم مكرماً إلى مجيء عمر باشا ، لما حل ببلاد الشيخان ما حل من البلايا والرزايا تأكدوا أنه مرسل من الله فطلبوا إليه لأن يكون قائد الجنودفي الجبل ومتولياً لأمرهم وأهدوه لهذه الغاية نصف أموالهم ، لما برح الباشا تلك البلاد حَن إلى مسقط رأسه فجاءه بالقناطير لمقنطرة من الأموال ، وبعد أن أجازته الحكومة بالإقامةفي قريته شيد فيها قصراً دونه الخورنق والسدير، فعظم شانه بين أصحابه حتى بلغ منهم إكرامهم إياه أنه إذ قال لواحد منهم (ارمِ نفسك من العلو الفلاني) يفعل، وقد امتثل كثيرون أمر هذا الشنيع من اليزيدية وهم يقولون أثناء سقوطهم (نموت حباً بالكوجك) وبعضهم كانوا يهشمون ويقطعون مقاسين أهول العذابات حباً به، ومع هذا كله فالكوجك يقول لهم :(إنكم لا تفعلون شيئاً لإكرامي إذ نياتكم ليست صافية فزادوا على ما تقدم أنهم حبسوا أرزاقهم وهداياهم وموظفاتهم ونذورهم عند لمير الأعظم وأخذوا يؤدونها للكوجك الأعظم، فحسده لمير على ذلك وأضمر له العداوة حتى توصل إلى قتله،

أما حالة اليزيديتفي يومنا هذا فإنهفي انحطاط دائم.

فقد هدمت المزارات والأشخاص وأخذ البوم ينعب فيها وضبطت السناجق كلها إلا واحداً وهو سنجق سنجار فإنهم يحافظون عليه كل المحافظة ولا يظهرونه إلى الخارج، أما مقام الشيخ عادي فهو اليومفي يد الحكومة وفيه إمام من أهل السليمانية وتحت يده عشرة موالٍ (ملالي أو منالي) ولهم رواتب من الحكومة، وقد سئل اليزيدية مراراً كثيرة: كيف أصبحتمفي هذه الحاجة الشقية؟ فيقولون: إن الطاووس لملك غضبان علينا لكثرة ذنوبنا وكبائرها إذ بلغت إلى أن نبيع ونشتري ونتعاطى أنواع الأشغال والحرف ولمن وهذا حرام عندنا إلا الزراعة الأغنام والمواشي وعمل الطنافس فإنها محللةُ. وهم اليوم لايزالون يرتكبون هذه المنكرات بل ويرتكبون أعظم منها كاستحلالهم لأموال الذين ليسوا من دينهم.

والقرى التي ليس فيها اليوم ديار ولا نافخ نار هي جميع قرى القايدية وسينا وشيخ خدري وشاريا وركافا وخرشنة وكرخنة وكذلك القرى التي بين بوزان وباعذري، وقد أسلم هذه الأيام لمير علي بك ولمير ميرزا بك ومعهما ثمانون من الأكابر ثم إن الأكراد يفتكون بهم كل يومٍ وقد قتلوا منهمفي حزيران لما ضي مائة من الدوستكان اليزيدية وجرحوا منهم كثيراً، في هذه السنة تنصر منهم عدد غير يسير ، هداهم الله إلى ما به نعم المصير، فإنه على كل شيء قدير . (تمت)

المصادر والمراجع:

الكتب

- خزانة المخطوطات بدير الرهبان الكلدان والمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد.
- ابن المستوفي اشرف الدين بن أبي البركات الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق سامي الصقار،دار الرشيد للنشر ١٩٨٠،
- إسماعيل جول بك، قسطنطين زريق، اليزيدية قديماً وحديثاً، المطبعة الأمريكية، بيروت، سنة ١٩٣٥
- فلاديمير مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار، بغداد ٩٦٨ ام
- عبدالرحمن مزوري، تاج العارفين عادي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس أمويا، ط ٢ مطبعة هافيبون (برلين المانيا/ ٢٠٠٤)
- محمد أمين زكي، تاريخ كورد وكردستان، ترجمةمحمد علي عوني، الجزء الأول، ط/ ٢ بغداد ١٩٦١،
- Ezda name(1) ،wesane Lalis (2), eketya ezdiya ،Almanya, Bielefeld .
- عزيز السيد جاسم، متصوف، بغداد ١٩٩٠
- سعيد الديوجي، جامع الشيخ قضيب البان، مطبعة الحدباء الحديثة، الموصل
- د. خليل جندي وخدر سليمان،ئيزديانى، كوري زانيارى كوردى، بغداد ١٩٧٩
- أنور الغايي ، الأكرادفي بهدينان، الموصل ١٩٦٠
- يوسف زرا، اليزيدية..عقيدة وتراث، مطبعة راند ٢٠٠٨
- روجيه ليسكو، اليزيديستفي سوريا وجبل سنجار، ترجمة أحمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧
- قلائد الجواهر، الشيخمحمد بن يحيى النافي الحنبلي، بغداد ١٩٨٥
- محمد عبد الحميد أحمد، الديانة الإيزدية بين الإسلام والمانوية، دار وائل للنشر، دمشق ٢٠٠٢،

- زهير كاظم عبود، عدي بن مسافرمجدد الديانة الإيزدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/ ١، دمشق ٢٠٠٢
- أنس الدوسكي، أتباع الشيخ عادي بن مسافر الهكاري، دهوك ٢٠٠٦
- أنور الغابي ، الأكرادفي بهدينان، ط ٢ ، (دهوك ٩٩٩ ام) ،
- صادق بهاء الدين ئميدى تويَذاندنا ديوانا مةلايىَ جزيرى، ، ١٩٩٩ ز
- عدنان زيان فرحان، الكرد الأيزديون في اقليم كردستان، سليمانية، ٢٠٠٧
- جمال نبز، الأمير الكردي مير محمد الراوندوزي، ترجمة عن الألمانية، فخري سلاحشور، من منشورات الأكاديمية الكردية للعلم والفن، ستوكهولم، ١٩٩٤
- مسعودمحمد، تثنية لحج إلى أعتاب العلامة لخطي،مجلة كاروان، العدد (٧٢) شباط ١٩٨٩
- د عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحثفي تاريخ الكورد والعراق المعاصر، سبيريز، دهوك ٢٠٠٧
- الدكتور سعد بشير إسكندر، قيام النظام الإماراتيفي كوردستان وسقوطه، ط٢، بنكه ى زين، السليمانية ٢٠٠٨
- د جليلى جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى، وةرطيَرانى لة روسى د كاو س قفتان، بغداد ١٩٨٧
- عبد الفتاح عليىحيى البوتاني، الملايحيى المزوري وسقوط إمارة بهدينان، كاروان ٤٣.
- القس قرياقوس حنا، قرية تللسقف بين الماضي والحاضر، من تراثنا الشعبي في قرى نينوى، بغداد ١٩٨٢
- الشيخ عبد السلام المارديني، تاريخ ماردين من كتاب (أم العبر)، تحقيق حمدي السافي و تحسين الدوسكي، دهوك ٢٠٠٢.
- محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ج٢، بنكه ى زين، السليمانية ٢٠٠٥م
- جون كيست، الحياة بين الكرد، تاريخ الإيزيديين، ت عماد جميل المزوري، سبي ريز، دهوك ٢٠٠٥.
- أرشد حمد ، الكورد الإيزديون في كتب الرحالة البريطانيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة دهوك، ٢٠٠٩
- آزاد ديركي، المدن الكردية، رابطة كاوة، ١٩٩٨
- م س لازاريف وآخرون، تاريخ كوردستان، ترجمة د عبدي حاجي، دار سبيريز للنشر، دهوك ٢٠٠٦.
- ماري تيريز ئمرا(أميرة بابلية)، مذكرات، ترجمتها من الإنكليزية إلى العربية أمل بورتو، دار فضاءات للنشر، عمان ٢٠٠٩
-

الأبحاث والمقالات:

- بدل فقير حجي، هةطركيا شةمسانى وئادانى وةقانى، طؤظارا لالش ذمارة ٢٢ دهوك ٢٠٠٥
- محمد علي شرفاني، هيَرشا ميريَ سوران بؤ بادينان و كوشتنا خالد وقوتاس و مروان، كؤظارا (سلاظةدها لالش) ذمارة (٥) سالا ٢٠٠٩
- ئاريان إبراهيم شوكتالمحتمختصرة عن تاريخ راوندوز، جريدة خبات، العدد ١٠٢ افي ٢٠٠٢/١١/٨م
- عبد الفتاح عليىحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، القسم الأول،مجلة كاروان، العدد (٥٢) ١٩٨٧
- داود مراد الختاري،حملة الأمير السوراني،مجلة خازر، العدد (٤) ناحية بةردةرش/ عقرة ٢٠٠٤م.
- عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، لملا يحيى المزوري وسقوط إمارة بهدينان، مجلة كاروان العدد(٤٣) إربيل.
- من قول (شيخادي و ميرا).

المقابلات:

- لقاء مع شيخ ميرزا سينوفي يوم ٢٠٠٨/٨/١
- رواها لي جدي (خديدة عيشي) ، خليل عبو، حجي‌تموفي ١٩٨٣/٦/٢٢.
- لقاء مع السيد (مسعود بدل بالته) يوم ٢٠٠٨/٨/٢٠
- لقاء مع الطمين (جميل سليمان، مروان خليل) بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٤
- لقاء مع الكاتب سلم بشير يوم ٢٠٠٨/٢/٢٨
- لقاء مع (أبينا جبرائيل) رئيس الأديرة الكلدانيةفي العراق يوم ٢٠٠٩/٩/٩

.....

الخاتمة:

يظهر من لمخطوطات التالية أن هناك علاقة وطيدة بين الكورد الإيزدية ولمسيحية الكلدان وأن أصحابها قد سكنوا هذه الأرض منذ ألاف السنين، و يظهر ذلك من التاريخ والجغرافية لمشتركة وبعض العادات والتقاليد لمشتركة بينهمافي بداية مجيء الشيخ عادي تم استقباله والترحيب به بحفاوة من قبل الكلدان، وقبل مجيئه كان هناك أناس يتنبؤون بقدوم هذا الرجل واعتبروه رجلاً صالحاً، وأنه بتعاليمه النيرة سيخدم الإنسانية، وتوطدت هذه العلاقة بين الإيزدية ولمسيحية، وحينما تحدثنا ماريا تيريز أسمر عن علاقة والدها مع الإيزديةفي بداية القرن التاسع عشر وكيف تم استقبال مجاميع لمسافرين الكلدان في قرى إيزدية نتيجة حدوث خللفي إكمال لمسيرة إلى القوش، والإيزديةفي محنتهم مع الأمير السوراني، كل ذلك دليل على تفاهم الطرفين على بناء علاقة جيدة حسنة خالية من الحقد والكراهية والأنانية ودليل على التعايش السلمي الحقيقي بين الطرفين كي يكونا نموذجاً للتعايش بين الأديانفي الشرق الأوسط.

الملحق :

ثالثاً-الشيخ عدي بن مسافر (ع)[١٢٦]

ذكر (ابن المستوفي)في تاريخ إربل[١٢٧]، إنه عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان واليه تنسب الطائفة العدوية، كما سماه ابن خلكان[١٢٨] وهي الطائفة الإيزدية المعروفة الآن، أما الهكاري فهي نسبة إلى قبيلة الهكاري الكردية التي لها معاقل وحصون وقرىفي شمال العراق وقد سماها ابن الاثير الأتابكية أوالقلاع الهكارية. ويقال إن اسم والدته آسيا وتدعى ستيا أيس كما أن القرية القريبة من لالش يمكن أن تكون مشتقة من اسم آسيا، وحينما تسأل رجل دين إيزيدي عن اسم والدة الشيخ عدي فيقول اسمها (ستيا إيس) فكلمة (ست) تقال للنساء احتراماً لمكانتهن إذا كانت صاحبة جاه أو مربية أجيال أو تربوية كمعلمة أو مدرسة.

وينفي الدكتور قسطنطين زريقفي تعليقه على كتاب الإيزدية قديماً وحديثاً لاسماعيل جول بك[١٢٩] أن يكونفي كتب الشيخ عدي بن مسافر وتعاليمه ما يشيرإلى وجود علاقة بينها وبين المعتقدات الإيزدية ولا سيما ما يتعلق بالثالوث المقدس عندهم (الله وطاووس ملك والشيخ عدي بن مسافر) وهم الآن يحجون إلى قبر الشيخ عديفي الشيخان قرب باعذرة حيث يدور قسم كبير من حياتهم الدينية.

أما الراهب النسطوري راميشوعفي كتاب المطبوع ٨٥٦ هجرية١٤٦٣ م فقد قال إن الشيخ عدي كردي من الوجه القومي وزرادشتي من الوجه الديني، واليزيدية يتكلمون اللغة الكردية ويتعبدون بها ، وإن إلههم يتكلم بهذه اللغة أيضاً، بينما المؤرخ الروسي فلاديمير مينورسكي يقول: هذا الرجل من الذين حافظوا

---

[١٢٦] كتبت هذا الموضوع في كتابنا (معبد لالش والمراسيم الدينية) ولكي يطلع عليه قراء كتابنا هذا ارتأيت نشرها في ملحق الكتاب، لكون أكثر المخطوطات تتحدث عن الشيخ عادي في كيفية مجيئه وتعامله مع كافة أبناء المنطقة من مسلمين ومسيحيين وإيزدية وغيرهم.

[١٢٧] **ابن المستوفي أشرف الدين بن أبي البركات الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق سامي الصقار،دار الرشيد للنشر ١٩٨٠،ص ١٦٤**

[١٢٨] **ابن خلكان: هوشمس الدين، أبوالعباس، أحمد بنمحمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان، البرمكي، الإربلي، ولد بإربل عام (٦٠٨ هـ) وهوقاضي القضاة، سكن مصر، ثم تابفي القضاة، ثم ولي قضاء الشام عشر سنين توفي عام (٦٨٠هـ)**

[١٢٩] **إسماعيل جول بك، قسطنطين زريق، اليزيدية قديماً وحديثاً، المطبعة الأمريكية، بيروت، سنة ١٩٣٥**

على نقاوة الدين الإيزيدي، ومن الطريف أن لمؤرخين لمسلمين يعتبرون هذه الشخصية التاريخية والذي عاشفي القرن الثاني عشر لميلادي مسلماً صالحاً ولا يعتبرونه من دين آخر أو عقيدة أخرى، ورغم ذلك ، فقد هدم السكان لمسلمون مرقدهفي ١٤١٥م[١٣٠]

ويؤكد الباحث والشاعر(عبدالرحمن مزوري) أن الشيخ عدي بن مسافر كردي هكاري من طائفة الدونبلية –الدومبلية الكوردية الذائعة الصيت، وأن أول من نسبه إلى الأمويين هو الصوفي لمصري علي بن يوسف الشنطوفي لمتوفي بعد عدي بن مسافر بـ (١٥٦) عاماً وأن هذا النسب لمتأخر جاء سقيمافي أسانيده، مثلهفي ذلك مثل أغلب حكايات وأسانيد الشنطوفي الهزيلة[١٣١]

يقول الأستاذ محمد أمين زكيفي تاريخ كورد وكردستان، بعد وفاة الشيخ عدي بن مسافر سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦١ م تولى مكانه ابن أخيه أبو البركات بن صخر بن مسافر الذي ذاع صيته واشتهر أمره، ثم خلفه ابنه أبو لمفاخر عدي بن أبي البركات لمولودفي الهكار، فصار شيخاً بعد أبيه، وقتل على يد (باطو) لمغولي سنة ٦٣٠ هجرية/١٢٣٦ م

وجاءفي قلائد الجواهرلمحمد بن يحيى النافي – مصر ١٢٥٦هـ أن الشيخ عدي بن مسافر صحب عدة قوالين كانوا يرتلون لمدائحفي تكيته ، وعن ولادته يؤكد محمد أمين زكي[١٣٢] أنه رحل من بعلبك إلى الهكار فأنشأ فيها زاوية اجتمع حوله أناس كثيرون[١٣٣] فكان له شأنفي هدايتهم وتوجيههم حتى صار يعرف (بإمام الأكراد)[١٣٤] وعن اسم أمه يورد لنا الشاعر والباحث عبد الرحمن لمزوري أنها (يزدا) بأبيات منسوبة إليه:

ورحبتني الأولياء من كل ناحية يوهنوا مسافراً بمولد له، ولد
وبأني شيخ على الآداب مجهداً الأم يزدا تلاطفني في البلد
قال لها الشيخ: يزدا لك أقول إذا وضعت عدياً عيذيه بالصمد

ويسمى كافة الشيوخ (شيخ حسن، شيخ شرف الدين، شيخ زين الدين، شيخ إبراهيم الختمي، شيخ موسى، شيخ اليتيم) بشيوخ الآدانية نسبة إلى عدي بن مسافر(علماً بأن شيخ عدي لم يتزوج) على الرغم من أنهم أحفاد الشيخ عدي الثاني بن أبي البركات.

من جانب آخر أكد كتاب (ئيزيدنامه /١) [١٣٥] بأن عدي بن مسافر الهكاري الذي ظهرفي سنة ١٠٧٥م، منذ نعومة أظافره تعلم العلم والأدب الديني في ذلك الوقت لم تكن هناك ضغوطات على لمنطقة من قبل حكام العرب، ونتيجة التاثيرات السلجوقية على لمنطقة رحل إلى الشام منطقة بعلبك (البقاع) وهناك اهتم بالعلوم والدين وجمع حوله أناساً كثيرون ثم رحل مع أربعين من أتباعه إلى الشام وبدأ بالرحيل إلى جبل هكاري موطن أجداده في معبد لالش ، وهناك جمع حوله لمريدين وهم جميعاً متصوفون وأهل الخرقة وقد اتخذوا الصوفية طريقة التعبد.

---

[١٣٠] فلاهيمير مينورسكي، الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار، بغداد ١٩٦٨ م، ص٥٥

[١٣١] عبدالرحمن مزوري، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس أموياً، ط ٢، مطبعة هافيون (برلين ألمانيا/ ٢٠٠٤)، ص٥٧

[١٣٢] محمد أمين زكي، تاريخ كورد وكردستان، ترجمةمحمد علي عوني، الجزء الأول، ط/ ٢، بغداد ١٩٦١، ص٢٠٣

[١٣٣] المصدر السابق، ص٢٠٣

[١٣٤] سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج ١، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣، ص ٤٥٣

[135] . Ezda name(1) ،wesane Lalis (2), eketya ezdiya ،Almanya, Bielefeld, L 21

كان الشيخ عدي يلبس الخرقة (لباس أهل التصوف) وهو شيخ الطريقة الصوفية وقال السبكي[١٣٦] ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع لمؤلفات ولمستحقات، لأن التصوف هو صفاء لمعاملة مع الله تعلى وأصله العزوف عن الدنيا، ويقول (أحمد بن حسين الحلاج) عن أبيه كان والدي يلبس لمسوح وبالأوقات يمشي بخرقتين مصبغ[١٣٧].

وقد صاحب الشيخ قضيب البان[١٣٨] وقدم إلى (معبد لالش) وأخذ عنه الطريقة العدوية، والبسه الخرقة بيده الكريمة، وطلب الشيخ عبد القادر الكيلاني الشيخ قضيب البان من الشيخ عادي بن مسافر[١٣٩]

أكد بير خدر سليمان وخليل جندي، أن (عدي بن مسافر) قدم من الشام وناضل من أجل الديانة الإيزديةفي هكار (معبد لالش) واجتمع حوله الإيزدية وعلمهم الطرق والتعاليم الدينية[١٤٠]، وتؤكد النصوص الدينية الإيزدية ذلك أيضاً.

هەی جانة هتی جانة ئـةو سلتـانیَ میَـرانـا
شیخادی ذ شامیَ هاتة ل لالشیَ دکةت خةباتة[١٤١]

أیتـها الروح أیتـها الـروح إنه سلطان الأبطال
شیخ عادي أقدم من الشام وینا ضـلفي لالـش

* * *

داهر بوول بیت ئةلفارة قةستکر هاتة هةکارة

ظهرفي بیت الفار وقدم إلى هکار[١٤٢]

ويقول مظفر الدين الإربليفي كتابه تاريخ أربل[١٤٣]: لقد رأيت شيخ عدي بن مسافر، عندما أتى من الشام ومن لموصل واتجه إلى لالش، حينئذ كنت صغيراً وكان درويشاً مؤمناً بوحدانية الله وكان أسمر اللون وتجاوز عمره ٩٠ سنة وتوفيفي لالش ٥٥٧ هجرية ودفنفي لالش.

---

١٣٦ عزيز السيد جاسم، متصوف، بغداد ١٩٩٠، ص ١٩٩

١٣٧ لمصدر السابق، ص٢٢٥

١٣٨ الشيخ قضيب البان: هوعبدالله لحسين بن عيسى بن يحيى بن علي لموصلي، من مواليد ٠٧٨ امفي مدينة لموصل ، درس التجويد واللغة العربية، توفي والده وعمره اثنا عشر سنة، فكلفه عمه عبدالله لحسني، ونشأ حسن الشكل والقد، ولذا لقبوه (قضيب البان) فغلب عليه هذا واشتهر به، للمزيد ينظر: سعيد الديوجي، جامع الشيخ قضيب البان، مطبعة لحدباء لحديثة، لموصل (سنة الطبع ؟)، ص ٣، وجاء ذكرهفي تاريخ إربل لابن لمستوفي: هوعبدالله لحسين بن عيسى بن أبي ربيعة بن يحيى بن علي لموصلي لمولود ٤٧١هـ ، وقد كان حنبلياً متصوفاً أخذ من عدد من لمشايخ وبينهم عدي بن مسافر، ولجدير بالذكر أن اليزيدية من أتباع عدي يقدسونه ويعتبرونه من أئمتهم، كما أخذ عن عبد القادر لجيلي، ويقال أنه تزوج ابنة الشيخ لجيلي، أما وفاته فيرجح أن تكون قريباً من سنة ٥٧٠هـ أو ٥٧٣هـ ، وذكره الفوطي بأنه كان حياً لى سنة ٦٠٠هـ ، للمزيد ينظر، ابن لمستوفي، تاريخ إربل، ص ٥٧٦،

١٣٩ سعيد الديوجي، جامع الشيخ قضيب البان، ص ٤

١٤٠ د. خليل جندي وخدر سليمان،ئيزدياتي، كوري زانيارى كوردى، بغداد ١٩٧٩، ل ١٠٠

١٤١ سمعتها من الطلبين، جميل سليمان، مروان خليل، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٤

١٤٢ من قول (شيخادي وميرا)

ويشير أنور المايي في كتابه الأكرادفي بهدينان[١٤٤]، أن الشيخ عدي بن زيفر، رحل من منطقة هكار، قرية (آرن) إلى قرية بيت الفار من أعمال بعلبك في الشام[١٤٥] نتيجة لمضايقات من الخليفة العباسي ولكن بعد فترة من الاستقرار والأمن رجع إلى منطقة هكار بحجة أخيه شيخ حسن، وقد استقبل في بغداد من قبل الخليفة (المستكفي بالله) وسلمه رسالة إلى نوري باشا والي الموصل بعدم الاعتداء على منطقة هكار واحترام شيخ عدي، فحل الشيخ في لالش.

قال القس سليمان الصائغ – تاريخ الموصل[١٤٦]: مقام شيخ عدي وهو معبد الإيزدية الذي يحجون اليه، قال الأب ماربكن، إن معبد الشيخ عدي كان قديماً ديراً على اسم دير مارآدي، وكان فيه (اثنا وسبعون تلميذاً) ولا صحة لهذا القول، وإن ما ثبت عندنا أنه لا توجد آثار مسيحية غير قبر حنا و مارحنا كان قد صاحب الشيخ عدي من دير الشيخ متي، وكان ديراً أسسه الرهبان يوحنا ايشو عيسران في القرن السابع الميلادي وقد استند الصائغ إلى الرسالة باللغة الكلدانية قديمة العهد كتبها الراهب النسطوري (مارايشوع) سنة ١٧٩٣ يونانية الموافق ١٤٥٣ م أنه كان ديراً ثم احتله الشيخ عدي وكان أباه مسافر كردي النسل، التيرهي المذهب راعياً لأغنام الدير[١٤٧]، ثم تغلب على الرهبان سنة ١٣١٩ فطردهم واغتصب الدير وكان رئيس الدير حينئذ غائباً يحج في الأرض المقدسة، فلما عاد ورأى ما حل برهبانه رفع ظلامته إلى (باطو) أمير المغول فألقى القبض على عدي سنة ١٢٢٣ م وقتله، وبعد قتله بسنين عاد أولاده إلى السيطرة على الدير في مخطوطة كلدانية قديمة جاء فيها :

---

١٤٣ د.خليل جندي وخدر سليمان، ئيزدياتي، المصدر السابق، ص ١٠١

١٤٤ أنور المايي، الأكرادفي بهدينان، الموصل ١٩٦٠، ص٨٦

١٤٥ واللبنانيون يسمونه قن الفار، جنوب بعلبك، هناك ثلاث مناطق أخرى باسم بيت الفأر ١-في فلسطين بين جبال نابلس ونهر الأردن ٢- منطقة الرملة وتسمى الخراب في فلسطين ٣- منطقة السهل السنطي بين الجدول والجدل في فلسطين ينظر يوسف زرا، اليزيدية..عقيدة وتراث، مطبعة راند، ص ٨٤

١٤٦ القس سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، الجزء الأول، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة ١٩٢٣، ص٢٩٨

١٤٧ أعتقد أن الصائغ أخطأ في التاريخ، توجد نسخة من هذه المخطوطة في مكتبتي الخاصة، وهي برقم (٦٦٠) في خزانة المخطوطات الكلدانية في العراق وهذه نص ترجمة المخطوطة :

مخطوطة رقم (٦٦٠)

المخطوطة مأخوذة من كتاب أسطيفو رئيس الألقوشي سنة ١٨٨٠م وبدوره أسطيفو أخذ هذه النسخة القديمة كثيراً من الشماس (أوشعنا ابن توما الزيباري) من قرية (أريني) عندما كان يتجول في بلاد المزورين في أيام مار إيليا البطريرك ومار يشوع مدير كرسي المشرق وتوابعه في شهر نيسان سنة (١٩٩٩ يونانية)

قصة دير ما يوحنان ويشو عسيران مقدس، هكذا نسب الشيخ عادي بن مسيفر بن أحمد في القرن الثاني عشر والثالث عشر، وكان والده مسيفر راعي الأغنام من سكنة زوزان مواليد (١١٩٠ يونانية)

كما المعلوم، الذين يتبعون الدير المقدس والمشهور لمار يوحنان ويشوعسبران كيفما كانوا هذا ما حدث كما قال الشيخ عادي بن مسافر الكردي.

لتعلم يا أخي العزيز من فم أخيك رامي شوع الشيخ أعلمهم لحبك .

في سنة (١٠٥٩ يونانية) ذكر الدير المشهور والمعروف فامتلأ بالتلاميذ والكهنة المبتدئين، كان هناك مجلس فوق شيخان (عين سفني) في الجبل، من الجهة الشرقية للدير يوجد نهر يسمى (كومل) بجانب قرية خنس وحوالي ثلاث ساعات من بعده وما يصل الى (٣٠) قرية كانت من أملاك الدير، والأغنام التي ذهبت الى زوزان كانت (١٥٠٠) رأس ما عدا الماعز التي أصبحت في الدير كانوا بحاجة إليها بالإضافة إلى الجمال والأبقار كانت كثيرة وانتشر اسم الدير في كافة الأرجاء .

مخطوطة رقم (٥٦٥) موجودةفي خزانة لمخطوطاتفي (دير الرهبان الكلدان) ولمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد.

يحكى كان هناك رجل أعمىفي هذه البلاد (بلاد لمرج) والذي يسمى (داسن السفلى) كل يوم كان يقول ذلك الأعمى: إن الشيخ العظيم أقرب للمجيء وليس بعيداً وعندما يأتي يكثر السلام والأمنفي الأرض ، هذا ولن يستطيع أي إنسان أن يؤذيه ، ويوما ما سأله بعض الناس من أهل البلد من هو هذا الشيخ الذي أنت مشتاق للقائه، وتتوقدلمجيئه.

أجاب الأعمى مجدفاً وقال إن علامة مجيئه هي: أعني أن يتغير لون الشمس إلى عدة ألوان (أخضر وكركمي﴿الأصفر﴾ وأحمر وإسمانجوني) مع حركات وعلامات .

وعندها قد اجتمع السكان نحو الأعمى وجد أنهم قد عرفوا الذي قاله ففرحوا كثيراً في الوقت ذاته كانوا خائفين من ذلك.

وعندما جاء الشيخ عادي من الجهة الغربية بين الجبال ومار دانيال وبين الوديان من منطقة يسمونها (شمعلايا)حيث جاء من جبل داكن (داكا) وبندوايا، وقد كان هناك صبي يرعى الأغنام ولمواشي، ترك الرعية وتبعثرت مواشيه وحين جاءإلى عدي قال له:لماذا تركت أغنامك ومدينتك ياولد؟ ارجع واجلس في كوخك.

أجابه الصبي: سآتي معك لأني أريد ذلك، وكان قد أراد الصبي أن يسير معه.

وحينما وصل الشيخ عادي لديرنا الذي سمي باسمه (الشيخ عادي) كان اسم رئيس ذلك الدير مار يوحنا فقال له منذ زمن بعيد سمعت بك فأهلاً وسهلاً بك يا حبيب الله تعلى واسكنفي مكانك سريعاً فلك كان الإيمان محفوظ فقال هذا وتركه وذهبإلى أورشليم إلى أن مات هناك،

أما الصبي الذي كان مع الشيخ فكانت له أم فذكرها وبدأ يبكي، وعندما وجد الشيخ الصبي يبكي بمرارة حزن عليه كثيراً ونادى على واحد من عسكره وقال: أريد أن تجلبوا والدة هذا الصبي وحينما سمع الغلام ذهب بسرعةإلى والدة الصبي فرأها وهي جالسة وتبكي على ابنها

قال لها الرجل انهضي لتذهبي عند ولدك، وحينما سمعت ذلك نهضت بسرعة وتبعت الرجل وعندما وجده الشيخ قال له: لقد قمت بعمل حسن، عاش الولد مع والدته وخلف منه طائفة سميت بـ (قيرنايي) عندما سمع الشيخ عبد القادرفي بغداد باسم الشيخ عادي غضب كثيراً وجاء بسرعةإلى مناطق الإيزيديين، وعندما وصل إلى جبل مقلوب رأىفي حلمه نوراً ساطعاً وبرقاً مضيئاً فخاف كثيراً.

وجاء صوت من السماء قال له : ارجع يامحباً لأنك ستؤذي نفسك من دون نتيجة وعندما رأى الشيخ عبد القادر هذا الحلم رجع سراً، فسألوه الذين كانوا معه :لماذا نرجع بهذه السرية؟

وكذلك ذهبإلى سنجار فقيلفي سنة (١٩٤١ يونانية) مطران سنجار وأهالي سنجار تجمعوا وسمعوا بهذا الخبر، فبعثوا إلى مار ايليا الذي كان يسمى (ماروغي) وعندما قال لهم البطريرك ماذا تريدون مني؟ ستتعبون أجسادكم وتملكون أنفسكم.

فقالوا له: نحن بحاجة لنتحدث معك، نريد أن نرسم كهنة وشماسة، وهكذافي هذه الأحاديث فلم يصلوا إلى مبتغاهم.

وعندما مرت السنون وجد أهل سنجار مشورة وتجمع (٤٠٠) أربعمائة رجل مع (٤٠) شماساً واتجهوا إلى البطريرك ليرسم لهم كهنة وشمامسة وعندما وجد العرب ذلك قتلوا منهم ورجعوا إلى الوراء وبقوا هناك فصنعوا لهم مخيماً ووضعوا واحداً على الباب ورجعوا إلى الطريق لمسلمة للإيمان لمسيحي، وعندما مرت من هناك قوافل الإيزيديين في سنجار قيل لهم :من انتم ومن اين ؟ فأجابوا : لا نعرف من أين نحن ومن أي مكان فلا عنوان.

فقيل لهم: هل لديكم كاهن (قس) أو مَلا؟ فقالوا له : لا.

وحتى اليوم السنجاريون يرسمون علامة الصليب ويقولون بالله، وهناك أمور كثيرة محفوظة لهم بالورث وكتب كثيرة مثل (الحوذرا) وكتب كبيرة وصغيرة وهناك بيت آخر يسمى بيت لمطران[١٤٨].

إن هذا التاريخ لا يتلاءم مع تاريخ شيخ عدي بن مسافر لأنه توفي سنة ١١٦٠ م ٥٥٥ هـ، و نفى هذه الحادثة أيضاً الأستاذ جورج حبيب في كتابه (اليزيدية بقايا دين قديم) استناداً إلى تاريخ الأديرة في العراق، بعدم وجود دير في معبد لالش الحالي ويأتي نص توما لمرجي مؤكداً وداعماً عدم وجود دير بجوار مسكن مار ايثالاها، وإلا لحدد موقعه نسبة إلى هذا الدير، لمعبد مبني في اتجاه طولي شرقي غربي مما يشير إلى احتمال كونه معبداً ميثرائياً ويزيد من صحة هذا الاحتمال طراز بنيانه الذي يحوي محاريب سبعة تشير إلى الدرجات لميثرائية السبعة، زد على ذلك أن لمعبد مبني على كهف ذي ينبوع مائي، ذلك أن لمعابد لميثرائية الأولى كانت كهوفاً تقع على ينابيع مائية، وحين تطورت الحاجة إلى معابد أوسع كانت تبنى تلك لمعابد على كهوف ذات ينبوع[١٤٩]، وثالثاً هل يعقل أن هذا الإنسان الزاهد لمتصوف الذي حرم متاع الدنيا على نفسه، ورحل عن الدنيا بدون زواج، أن يغزو ديراً ويطرد الرهبان من أماكنهم لمقدسة، وقال عنه الشيخ عبد القادر الكيلاني (أنه سلطان الأولياء، إني لأشهد لأخي عدي بن مسافر نصبت له أعلام السلطنة على سائر الأولياء في زمانه وهو في بطن أمه، وهو شيخ الأكراد وإمامهم، وشيخ العارفين، ولو كانت النبوة تنال بمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر)[١٥٠] وقال أيضاً إن الشيخ الكيلاني إذا جلس للوعظ أحس الشيخ عدي بمجلسه وكأنه يستمع إليه وهو في لالش، وكان الكيلاني يقول لأصحابه: جلس الهكاري للموعظة، وذكر الشيخ عدي في (الفصول الفخرية) على أنه كردي حيث ورد، (ومن الكرد ملوك شبانكاره وآل مروان وملك ديار بكر ومنهم الشيخ جاكير الكردي والشيخ عدي الهكاري والشيخ أبو وفاء[١٥١] الحلواني[١٥٢]

قلائد الجواهر: كان من أجل مشايخ بلاد لمشرق وأكبرهم قدراً وأعلامهم مرتبة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها رضي الله عنه وقد نال لمجاهدة في حال البداية طور أصعب لمرتقى عزيز لمنال تعذر على الكثير من لمشايخ سلوكه وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه وشهد له

---

١٤٨ موجودة في خزانة لمخطوطات دير الرهبان الكلدان ولمرقمة من قبل الأب جاك إسحق والأب بطرس حداد.

١٤٩ جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد ١٩٧٩، ص٢٩٨

١٥٠ صديق الدملوجي، اليزيدية، مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٩، ص٧٤

١٥١ أبو وفاء الحلواني: وهو من أعيان مشايخ العراق في وقته وانتهت إليه الرئاسة الصوفية وتتلمذ على يده خلق كثير كالشيخ علي الهيتي وبقا بن بطو وعبدالرحمن الطيفسوجي وهو تلميذ الشنبكي، وكان يسكن في قرية (قلمينيا) وبها توفي بعد سنة ٥٠٠هـ عن ٨٠ عاماً، ينظر: ابن المستوفي، تاريخ إربل، ص ٤٦

١٥٢ أنس الدوسكي، الشيخ عدي بن مسافر الهكاري) نقلاً عن الفصول الفخرية في أصول البرية،جمال الدين أحمد بن علي، تحقيق:جمال الدين محدث أرموي، طبعة طهران، سنة ٣٦٣ اهـ، وكذلك روجيه ليسكو، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة أحمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧، ص ٢٦

بالسلطنة على الأولياء، وأقام أول الأمرفي لمغارات والجبال والصحارى مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع لمجاهدات مدة مديدة وكانت الأفاعي والهوام والسباع تألفه وهو أحد من تصدر لتربية لمريدين والعارفين ببلاد لمشرق وتتلمذ على يده كثير من الأولياء رضي الله عنهم.[١٥٣]

وقال الشيخ عمر القيصي[١٥٤]: خدمت الشيخ عدي رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خارقات، وقال كنت عند الشيخ يوماً فجاءت جماعة من الأكراد البوزية زائرين وكان فيهم رجل يدعى خطيب حسين فقال له الشيخ يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب الأحجار ونعمل حائطاً للبستان فنهض الشيخ ونهض معه جماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع الأشجار ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل فأصاب حجر رجلاً اختلط ببعض لحمه فلصق بالأرض لذا مات من ساعته فنادى الخطيب حسين ياشيخ مر فلان إلى رحمة الله تعالى، فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل لمصاب ورفع يده إلى السماء ودعا له فقام الرجل بإذن الله حياً كأنه لم يصبه شيء، أما الشيخ رجاء البيرستكي (البارستقي)[١٥٥] قال: خرج الشيخ عدي يوماً من زاويته ومشى نحو مزرعة فالتفت إلي وقال يا رجاء أما تسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بي وأشار بيده لمباركة إلى قبر.(١٥٦)

وقد جاء مجموعة من متنفذي الإيزديةفي كافة لمناطق إلى الشيخ عادي وهم/ درويش رضوان، درويش جركين، درويش مير مسكين، درويش حبيب، درويش كوركين، درويش قاني ثم ابنه درويش آدم ثم ابنه الأمير إبراهيم ثم ابنه الأمير محمد ثم ابناه شيخ ملك وشيخ منصور(١٥٧) وهناك متصوفة آخرون من مريدي الشيخ عادي أمثال الشيخ عمر القيضي١٥٨ وعقيل لمنجي ١٥٩ وجاءفي مخطوطة (منشور خطيب بسي) أسماء أربعين من الأبرار والشيوخ ولمتصوفةفي عهد الشيخ عادي وأربعين اسماً من زمن الشيخ حسن بن عدي الثاني ١٦٠ وهم:

وهذا تذكرت أربعين سيدنا شيخ عدي بن مسافر نور الله ضريحه ، ١-محمد بن رش ٢-حسن بن مم ٣-عيسى الزابي ٤-پير جروان ٥-عمر القبيسي ٦- حسن الحصري ٧- جندي الباخوز ٨- قضيب بلبان لموصلي ٩-محمد شنبكي١٠-أبو بكر الحمصي ١١-سعيد البدوي ١٢-إبراهيم الرملي ١٣- قايد البوزي ١٤- حاجي رجب البيرستكي ١٥-أمير محمود القلانسي ١٦- خضر الهكاري ١٧- علي توكلي ١٨-إسحاق الكردي ١٩- علي دردبالي ٢٠-عبد العزيز الثرثاري ٢١-داود تخومي ٢٢-إبراهيم قونسي ٢٣-محمد الرنبوسي ٢٤-سعيد الباهي ٢٥- عمر لمزرعي ٢٦- مبارك ابن أختي ٢٧-شيخ نعمان ٢٨-شيخ ختيان ٢٩- مطر بن فيض ٣٠-بشير بن غنيمة ٣١- جمال بن سلام ٣٢-شيخ رسلان لمهرساني ٣٣- حسين البرخواركي ٣٤-أبو بكر

---

١٥٣ قلائد لجواهر، الشيخمحمد بن يحيى النافي لحنبلي، ص ٨٥

١٥٤ الشيخ عمر القيصي: كان من ملازمي الشيخ عادي، وكان الشيخ عادي يستشيرهفي أمور ما.

١٥٥ رجب البيرستكي، هو رجاء البارستكي، من قرية بيرستك غرب عين سفني (شيخان)بمسافة (٥) كلم.

١٥٦ قلائد لجواهر، لمصدرالسابق، ص٨٦

١٥٧ بدل فقير حجي، هةركيا شةمسانى وئادانى وقاتانى، طؤطارا لالش ذمارة ٢٢ دهوك ٢٠٠٥، ل٧٢

١٥٨ الشيخ عمر القيضي: هوعمر بن محمد القيضي، يعمل خادماً للشيخ عادي مدة سبع سنين.

١٥٩ عقيل لمنبجي: لملقب شيخ شيوخ الشام، من أصحاب الشيخ عادي، وهو أول من دخل لخرقة لى الشام وروىت عنهفي كتب التصوف كرامات وأحوال.

١٦٠ يوجد نسخة مصورة من المخطوطة بحوزتي وقد نسختها يوم ٢٠١٠/٩/١ من دار بير سعيد من قرية كلبدري جنوب مدينة دهوك (٢٠كم) وقد نشر جزءًا منها بير خدر سليمان في مجلة لالش العدد (٢-٣)سنة ١٩٩٤م.

القرقوري ٣٥-محمد بن شمس ٣٦-ريحان عبد ٣٧-الشيخ عدي ٣٨-داود خزبندا ٣٩-محمد بن ربن وهو خاتم أربعين رحمة الله عليهم أجمعين .

وهذا تذكرت أربعين سيدنا الشيخ حسن صالح الزاهد العابد الورع التقي النقي العالم العامل العابد العارف أمام لموحدين ومذهب سُنة الدين أبا محمد شيخ حسن رحمه الله عليه أجمعين ١-حاجي محمد الكفرزماني ٢-إسماعيل بن قابلة ٣-شمس محمد الدومشقي ٤-حذر كوردي ٥-حماد البواجي ٦-پير بوب البارزاني ٧-أبو بكر الدوش ٨-پير بوب بن حميد ٩-شيخ مطر ١٠-حاجي علي السيراني ١١-شيخ جميل ١٢-شيخ زريب ١٣-علي موكاني ١٤-شيخ علي لهفي ١٥-عبد الحميد ١٦-حاجي حسن لماردايي ١٧-شيخ عرفات الهكاري ١٨-محمد نيرني ١٩-محمد الدرجني ٢٠-شيخ عيسى بن سعيد البدوي ٢١-حسن الكان ٢٢-علي بوبكلان ٢٣-پير بوال سيدري٢٤-پير دلي بيبادي ٢٥-علي موكاني ٢٦-عمر الخوبي ٢٧-حاجي مكي ٢٨-حاجي إسرائيل ٢٩-عيسى البدوي ٣٠-شيخ حسن الچاري ٣١-عمر خالان ٣٢-غريب مكاكل إربيلي ٣٣-بوب الخواني ٣٤-خطيب عيسى ٣٥-غريب ٣٦-پير خل الصهركي ٣٧-محمد البيبوني ٣٨-بوب الايساني ٣٩-موسى السرير ٤٠-محمد شهري ٤١-محمود الخندقي ٤٢-سليمان البابكر تمام الأربعين الذي سيدنا شيخ حسن رحمه الله عليه وعليهم أجمعين ولمد لله رب العلمين . وشهود على هذا لمشور بوب البارزاني وهل لمشايخين والأولياء على هل مشور.

لبس الشيخ عدي خرقة التصوف، ولونه جميل الصورة وديع القامة، ولجماله كان رفاقه من السادة الصوفية يلقبونه بـ (طاووس لمتصوفة) وكان له صوت جميلفي الإنشاد، وينظم الشعر العذب، لكنه ترك بغداد وذهب إلى الشمال إلى جبال لموصل لأنها البيئة التي نشأ فيها[١٦١]

ينظر الشيخ عادي بلغة مجازية إلى الزهد على أنه جهاد مستمر مع النفس والجنب على أنه سفر متعدد لمحطات باتجاه الله ويقول للصوفيين لمقبولين أخيرافي الجلوس إلى لمائدة السماوية، نحن لانبحث عن الجنة ولا عن الحوريات، وإنما نبحث عن التأمل للتأمل لقد تحملنا الكثير من لمتاعب، وإن نفوسنا قد تلفت وتلاشت.[١٦٢]

استطاع الشيخ عادي أن يجنب الإيزدية لمجازر والكوارث من جيرانهم من خلال سعة علاقاته وزياراته إلى بغداد العاصمة واجتماعه بالعلماء والفقهاء ، لما له من حكمة وحنكة استطاع أن يكسب احترام هؤلاء ومحبتهم، مما جنب قومه أية ويلات ومآسي كانوا قد تحملوها قبله ثم سادت عليهم بعد موته، ولمعروف عنه ذكاؤه وتبحرهفي أمور الفقه والشرائع والأديان، كان زاهداً متصوفاً[١٦٣] وكان من أشهر تلاميذه إبراهيم لمهراني صاحب قلعة الجراحية[١٦٤] ومن أهاليها وهي قريبة من لالش حاضرة إلى يومنا هذا، وبعد أن ذاع صيتهفي لمنطقة أراد الأمير أن يتأكد من حال الشيخ بنفسه فذهب إلى لالش برفقة حاشيته، وكان يسأله أسئلة محرجة ليستبين أمر الشيخ له، فلي حضوره بانَ له علم الشيخ ومعرفته فدخل ومن معه طريقته الصوفية[١٦٥] وكان يحضر عنده السماعات التي يقيمها الشيخ عديفي جبل

---

١٦١ امحمد عبد لحميد أحمد، الديانة الايزدية ين الإسلام والمانوية، دار وائل للنشر، دمشق ٢٠٠٢،ص١١٣

١٦٢ روجيه ليسكو، اليزيديةفي سوريا وجبل سنجار، ترجمة أحمد حسن، دار لمدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧، ص٢٩

١٦٣ زهير كاظم عبود، عدي بن مسافرمجدد الديانة الإيزدية، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، دمشق ٢٠٠٢، ص١٠١

١٦٤ أنس الدوسكي، أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، دهوك ٢٠٠٦، ص ٧٠

١٦٥ قلائد لجواهر، ص٨٧

لالش [١٦٦] وكذلك الكثير من أمراء الكورد الإيزدية تركوا أموالهم وثرواتهم وإماراتهم وأصبحوا دراوشة ومن مرداء الشيخ عدي ومنهم (مير هسن ممان أمير منطقة الحرير، والأمير محمد بن رشان أمير إمارة مقلوب شيخان، والأمير إيزدي نمير الشمساني أمير منطقة تبريزفي إيران، والأمير درويش آدم من أمراء خورستان، والأمير إبراهيم صاحب قلعة الجراحية، والأمير كمبوول وشيخ جعفر زرزائي[١٦٧]

شيخ عادي أنقذ الإيزدية من الوحشية والاضطهاد من خلال التعاون بينه وبين الأديان المتواجدةفي المنطقة آنذاك بما يقوم على التآخي والتعبد والسلام، وهنا يذكر بدل الفقير: لذا اضطر إلى بيان بعض عادات وتقاليد إبراهيم الخليل مثل زمزم وعرفات ومباركة الحجر الأسود، كي يحافظ على الإيزدية والإيزديا تي[١٦٨]، لكن رأي آخر يذكر أنه لم يكن الشيخ عدي مضطراً لشيء من هذا القبيل لأنه الشيخ الذي كانت لاتلومهفي الحق لومة لائم، أما لمظاهر الإسلامية فأتت من لمسلمين الذين احتلوا لالش[١٦٩] وأما الأسماء التي تطابق الأسماء لموجودةفي الحج الإسلامي فذلك جرى عندما زار الشيخ عدي أربعين شيخاً مسلماً وعلى رأسهم الشيخ عبدالقادر الكيلاني وهؤلاء جميعاً معروفين بتصوفهم وزهدهم وقد جرت حوارات حقيقية ومعمقةفي فحوى تعاليم الشيخ عدي من قبل هؤلاء وهم أصحاب الكرامات كما كان معروفاً عنهم ومكثوافي لالش مدة زادت عن الأربعين يوماً، وما جرى بينهم وبين الشيخ عدي معروفاً ومتناقلاً بين الإيزدية من جيل إلى جيل، لما قرب موعد زيارة الحج أطلق الشيخ عدي الأسماء لمتعارف عليها إسلامياًفي مكان حج لمسلمين فحج الجميع إلى لالش أول بقعة مقدسة اختارها الله أن تكون خميرة الأرض ثم قالت الصوفيةفي ذلك، ولوا وجوهكم أينما شئتم فإن الله موجودفي كل مكان، وعرف شيخ عادي بشيخ لمشايخ، أي شيخ لكافة الأديان ولمذاهب والأفكار التصوفية، فيزوره أئمة لمسلمين وكافة أصحاب الأفكار التصوفية وعلماء لمسيحيين مثل (عبدالله القسطنطيني[١٧٠] وحسن البرطلاني[١٧١] وآخرون) الجميع يتتلمذون على يده ويتبعون طريقته، فلمتصوفون مثل عقيل لمنيجي أعطى لشيخ عادي خرقته الأولى، فللخرقة مكانة مقدسة جداً لدى لمتصوفة، ولمعمرفي السن أبو وفاء الحلواني الذي وقع الاختيارعلى شيخ عادي لغسل جسده عند وفاته[١٧٢]

ولكني أعتقد أن اسمه الحقيقي هو (آدي) نسبة إلى منطقته الأصلية آديان وتسميه الإيزدية لحد الان بشيخ آدي وليس شيخ عدي علماً أن حرف العين متداولفي لغتنا الكردية ولهجتنا أيضاً بشكل طبيعي، فلماذا لانلفظ عدياً إن كان هذا اسمه.

ويذكر أنورلما بيفي كتابه الأكرادفي بهدينان[١٧٣]، إن منطقة بهدينان الحاليةفي سنة (١١٥م) كانت تسمى بـ (آديابن – آديان) ثمفي عهد الأمير بهاء الدين بن شمس الدين بن شجاع (٦٥٩هـ ١٢٦٢م) حاكم العمادية، تحولت إلى بهدينان، وتوفي الشيخ آديفي يوم ١١٦٢/٩/٢٩ من السنة الشرقية أيفي (١١٦٢/١٠/١٢ ميلادي) (٥٥٧ هـ) لأنهفي هذا اليوم من كل سنة تتم إقامة مراسيم الجنازة لهفي معبد لالش، ويصادف

---

[١٦٦] سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج ١، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٣، ص ٣٤٠

[١٦٧] بدل فقير حجي، هةلركيا شةمسانى وئادانى وقانانى، طؤظارا لالش ذمارة (٢٢) دهوك ٢٠٠٥،ص ٧٣

[١٦٨] بدل، المصدر نفسه، ص ٧٤

[١٦٩] مقابلة مع الكاتب سلم بشير، يوم ٢٠٠٨/٨/٢٨

[١٧٠] عبدالله القسطنطيني: وهوعبد لمسيح ، كان نصرانياً وتتلمذ على يد الشيخ عدي، فأرسله الشيخ الى بلاد العجم لنشر دعوته، وذاع صيت الشيخ عدي هناكفي حينه،

[١٧١] الشيخ حسن البرطلاني، من قرية برطلة النصرانية (ناحية حالياً) تابعة الى قضاء لحمدانيةمحافظة الموصل، كان دائم الزيارة إلى معبد لالش مدة ثم يعود، وكان شديد التعلق بشيخ عادي.

[١٧٢] جون كيست، تاريخ الإيزدين، المصدر السابق ص ٥٠

[١٧٣] أنور المايي، الأكرادفي بهدينان، ط ٢ ، (دهوك ٩٩٩ ام)، ص ١١٩

يوم السادس من عيد (الجما)، أما حول علاقته بالمتصوفين المسلمين آنذاك، فأعتقد أن فكرة التصوف هي فكرة بناء أو تأسيس دين بحد ذاته وأنهم لا يتفقون مع مبادىء والأفكار الدينية لكافة الأديان لذلك فقد أقاموا دولة داخل دولة ونظامهم هو نظام حكم، لأنه لكل دين قوانينه وشرائعه الخاصة وخاصة مع الله جل جلالة، وإن فكرة التصوف هي الإيمان بالتناسخ والحلول (التقمص) ويقولون إن أرواحنا تتحد مع روح الله، ويقول كبار المتصوفة أنا الله، وكان يُقطع عضو من حسين بن منصور الحلاج[١٧٤] (شهيد التصوف) بين الحين والآخر، من أعضاء جسمه لأنه كان يقول أنا الله، ويقول الشاعر الكردي الصوفي (ملا أحمد الجزيري ١٥٥٠-١٦٢٠م)[(١٧٥)] كنت آدم الذي عرف الأسماء كلها، ثم صار عبداً للأوثان ودليلاً لموسى إلى منابع النور، لذلك يلتقي المتصوفون بعضهم بعضاً في هذه الأفكار، ويتخطون القيود الدينية التي يؤمنون بها ظاهرياً.

رأي المؤرخين المعاصرين للشيخ عدي:

أولاً : عبد الكريم بن السمعاني[١٧٦] في كتابه (الأنساب) الذي ترجم فيه للشيخ عدي عام ٥٦٢ هـ أي بعد ٥ سنوات من وفاته، و لم يذكره أمويا، ثانياً : ابن المستوفي الأربيلي ٦٢٩ هـ . ثالثاً : ابن الأسير الجزري ٦٣٠ هـ لم يذكراه أموياً . والمؤرخون الثلاثة هم من أبناء الجغرافيا ذاتها و الأكثر قرباً له و عايشوه و عايشوا أصحابه و لم يذكروه أمويا.

أبو الفداء الأيوبي ٧٣٢ هـ ذكره هكارياً . كذلك الذهبي ٧٤٦ هـ ذكره هكارياً مخطوطة عدي بن مسافر المحفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٣٩٨٢٣ على غلافها مكتوب): الشيخ عدي بن مسافر الشامي الهكاري (وفي متنها مكتوب مولودفي شوف الأكراد بعلبك قرية (بيت الفار) معاصرو الشيخ عدي سموه (عدي بن مسافر الكردي الصوفي) ثابت بشهادة معاصريه :(كان يتكلم الكردية بطلاقة كلغة أم (ابن أخيه الشيخ حسن كان يعرف (حسن بن عدي الثاني بن أبي بركات صخر بن صخر بن مسافر شيخ الأكراد) لملك الأشرف الغساني ٧٦١ هـ و ٨٠١ هجرية حقق و شهد بكردية عائلته قاطعاً الشك باليقين بكونه سايل بيت كردي اتسموا بالحكمة و رجاحة العقل.*٣ أورد الباحث سركيس يعقوب نصاً آرامياً من كنيسةفي منطقة لالش ترجمها إيشوع الراهب سنة ٨٥٥هـ ويعتقد أن كاتب النص الآرامي الأصلي هو قس مجهول يعود لعصر عدي . جاء فيه :(إن الأكراد التيراهية = الشمسانية و منهم عشيرة الإيزدية أجداد عدي عندما كانوا يرجعون من زوزان أوائل شهر تشرين

---

١٧٤ ترك الحلاج أهلهفي بغداد وسافرشمالاً حتى وصل إلى نينوى، وجاءفي كتاب منهل الأولياء أن الحلاج مكثفي نينوى مدة لم يبقَ كثيراً ثم اتجهشمالاً حتى وصل إلى وادِ منصور الحلاج (طةليَ مسيرىَ حةلاج) وهو يقول: تعبدتفي وادِ من بلاد الجبل عدة سنواتفي وادِ كثيف الأشجار والفواكه والصوامع وعيون الماء، وهذا الواديفي جبل جابانكشمال غرب مريبا، وهناك من يقولون أن هناكفي جبل باعدرة وادياً فيه صوامع ومياه باسم وادي حسين الحلاج، وظل الحلاجفي بلاد الجبل سنوات متفرقة وكان يصابر نفسه ويجاهدها ولايأكل إلا بعض قرص من الخبز ويشرب قليلاً من الماءفي وقت الفطور زاهداً عابداً، ثم سافر إلى بلاد الترك، ينظر محمد علي الشرفاني، منصور الحلاج مجلة لالش، العدد(٣٠)، دهوك ٢٠١٠، ص ١٥٩

١٧٥ ديوانا مةلايَ جزيرى، تويَداندنا صادق بهاء الدين نأميدى، ١٩٩٩ز،ل ٦٣

١٧٦ السمعاني: هو تاج الإسلام عبدالكريم بنمحمد السمعاني ، الحافظ والفقيه والمؤرخ المشهور، مؤلف الأنساب، تز\في سنة ٥٦٢هـ ، وهو منسوب إلىسمعان بطن من تميم، ينظر: شرف الدين الأربيلي (ابن المستوفي)، تاريخ إربل، حققه سامي الصقار، ق ٢، بغداد ١٩٨٠، ص ١٧

الثاني و هم ٦٥٠ خيمة = عائلة كانوا يمرون على ابن أميرهم عديفي لالش يحملون إليه الهدايا و العطايا ... و كان عدي يختفي بهم فيمضون ليالي عامرة.

قال شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ما بلغنا أنه باع شيئاً ولا اشترى، ولا تلبس بشيء من أمر الدنيا، كانت له غايلة يزرعها بالقدومفي الجبل، ويحصدها ويتقوت وكان يزرع القطن ويكتسي منه[١٧٧]

وذكر ابن العماد ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٣١هـ) كرامات الشيخ عدي منها (إنه إذا ذكر على الأسد وقف، وإذا ذكر على موج البحر سكن[١٧٨]، ومن كراماته أيضاً: (كان بأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته)[١٧٩] وجاء شعرافي كراماته:

بجاه عدي ذلك ابن مسافر

به تسكن الأمواج لجج البحـــــــر

وإن قلته لليث لم يخطُ خطوةً

ولا الشبرَ من قاعٍ ولا البعضَ من شبر.[١٨٠]

تتوافق رحلة الشيخ عديإلى لالش مع وجود نجم الدين أيوبفي دمشق وبعلبك كأقوى شخصيةفي كادر عماد الدين الزنكي[١٨١] بطل هذه لمرحلة بدون منافس و هؤلاء أتراك موحدون من لبسة (الخرقة)شأنهم شأن نجم الدين أيوب، و الشيخ عدي كان يجلس للدرسفي مكان يسمى دركاه أو خاكاه لابساً (الخرقة (خانكاه لالش للشيخ عدي خرج كوادر تولت النضال ضد المحتلين الإفرنج ولعل رمزية وجود ضريح للشيخ إسحق الكردي السردبليفي وادي لالش وهو مريد عدي الأسير السجين مع مجموعتهفي سجن طرابلس.

هذه شجرته باختصار و فيما يلي بعض الشخصيات المهمة من سلالة عدي بن مسافر:

---

١٧٧ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، منشورات الجمل، ط٢، ٢٠٠٧، ص ٨٦، نقلاً عن الذهبي ، سير أعلام النبلاء ٢

١٧٨ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ص ٨٦، نقلاً عن الحنبلي، شذرات الذهب ٦.

١٧٩ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ص ٨٦، نقلاً عن الشعراني، الطبقات الكبرى.

١٨٠ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب بالعراق، ص ٨٧، نقلاً عن الحنبلي، شذرات الذهب ٣.

١٨١ عماد الدين الزنكي: أبو الجود وأبو المظفر عماد الدين زنكي بن أق سنقر بن عبدالله الملقب (الملك المنصور) ويلقب أيضاً (بالشهيد) ، قتل أبوه سنة ٤٨٧هـ وهو ابن عشر سنين، والتف حوله أتباع أبيه ومماليكه وعليهم زين الدين علي كجك بن بكتكين، وكانوا عدداً كبيراً، وعنوا به عناية خاصةلما رأوه من نجابته وشجاعته، وهذا ماحمل الأمراء الذين تولوا الموصل أن يعتمدوا عليهم ، فكانوا يستميلونهم للاستعانة بهمفي الحرب، ينظر: سعيد الديوجي، تاريخ الموصل، ج ١، ص ٢٥٩

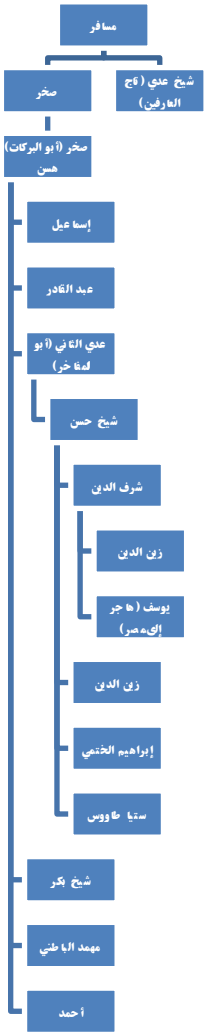
مسافر
صخر
شيخ عدي (قاع العارفين)
صخر (أبو البركات) حسن
إسماعيل
عبد القادر
عدي الثاني (أبو الفخار)
شيخ حسن
شرف الدين
زين الدين
يوسف (هاجر إلى مصر)
زين الدين
إبراهيم الختمي
ستيا طاووس
شيخ بكر
مهمد الباطني
أحمد

- *حملة أمير سوران محمد باشا الراوندوزي سنة ١٨٣٢م* [١٨٢]

كان هناك سوء تفاهم بين لمزورية وأمراء بهدينان، ففي عام ١٨٠٤م أغار لمزورية على قباد باشا وسجنوهفي العمادية ونهبوا أمواله وأموال أقربائه (حتى سلبوهم الثياب وتعدى ضررهم إلى حريمهم فسلبوهن[١٨٣]، وصادرت أموالهم، كما قامت بسجن شقيق أمير آميدي قباد بك، لذلك طلب أحمد باشا أمير بهدينان من الإيزيديين وعشيرة الديانة الإيزدية التعاون معه ضد اعتداءات عشيرة لمزورية وبذلك تمكن أمير بهدينان وبمعاضدة الكورد الإيزيديين من قهرهم ونهب الكثير من قراهمفي نفس العام[١٨٤] عند تولي محمد سعيد بن محمد طيار باشا حكم إمارة بادينانفي ١٨٢٤م، وذلك بسبب نشوب النزاع بينه وبين أخوته وسياسته تجاه العشائر التي أدت إلى قيام الاضطراباتفي بادينان و تفرُّق زعماء القبائل ولجوئهم إلى حصونهم القبلية، وتمادي علي آغا باله تي رئيس عشيرة الأركوشي وابنه سنجان آغا في خروجهما على السلطة، فقد أخذا يغيران على قرى السهول ويجمعان الضرائب ويفرضانها على سكان لمنطقة لممتدة بين الجبال ونهر الخازر. فقدم سكان هذه لمنطقة من لمزورية والإيزدية شكواهم ضد هذه الحالة عند أمير بادينان، الذي أرسلفي طلبهما، ويقال أن الأمير البادينانى كان قد خطط لقتلهما إلا أنه لم يجرؤ على ذلك خوفاً من العواقب الوخيمة واكتفى فقط بتوبيخهما ويقال أيضاً أن علي آغا الأركوشي أُهينفي مجلس الأمير البادينانى وأنه رد الإهانة وترك العمادية غاضباً، وعندما لم تُجدِ نفعاً محاولات بعض الوجاهفي إصلاح ذات البين(١٢٣). مصحوباً بالهدايا الثمينة، علي آغا في قرية(باله ته).

وكانت هناك بين (علي بك) و(علي آغا ألبالته) عداوة، فعلم بذلك إسماعيل بك حاكم عقرة، فتدخل بينهما واقنعهما بالصلح، وذهب مع علي بك إلى زيارة علي آغا، الأمير إسماعيل بك باشا حاكم ئاكري، وبأمر من أخيه أمير العمادية من أمير الإيزدية علي بك الصلح مع لمزوريين لقطع دابر الفساد والفتن القائمة بين الطرفين، فزار الأمير الغيزدي برفقة الامير إسماعيل باشا.

---

[١٨٢] هذه الحملة منشورة في كتابنا، الحملات والفتاوى على الكورد الإيزديين في العهد العثماني، مؤسسة سبيريز للطباعة والنشر، دهوك ٢٠١٠، ص ١٤٨- ١٨٣

(١) عبد الفتاح عليبحيى البوتاني، المملايحيى المزوري وسقوط إمارة بهدينان، ص١٤٨.

(٢) عدنان زيان فرحان، الكرد الايزديونفي إقليم كردستان، ص ٩٩.

ثم أمر علي آغا أن يذهب هو أيضاً لرد زيارة علي بك أمير الإيزدية، وأطاعه، وقبل أن يذهب علي آغا طلب سعيد باشا[١٨٥] أمير الإيزدية وأقنعه سراً أن يقتل علي آغا وفعلاً تم إكمال كل شيء وقتل علي آغا ليلاًفي دار أمير الإيزدية، وكان لمقتول عم لملا يحيى بن خالد لمزوري، شيخ مشايخ عصره، وإمام دهره فلما سمع بمقتله ومقتل ولده سنجان آغا معه، ثارت ثائرته وأظلمت الدنيافي عينه، فقصد سعيد باشا مطالباً بدم عمه، ولكنه لم يلق منه أذناً صاغية، فقصد عقرة واتصل بحاكمها إسماعيل باشا فكان نصيبه منه كنصيبه من أخيه حاكم العمادية، وهكذا خاب أمل الإمام يحيى لمزوري من الحكام وتحقق لديه إن كانت لهم يدفي مقتل عمه، وقد ساعد على انفجار غضب الإمام على عائلة لمير سيفدينية أمراء باديْنان، أن أحد خدام سعيد باشا تعدى على نجل الإمام واسمه ملا عبد الرحمن، فقتله لذلك أراد الإمام لمذكور أن ينتقم من الأمراء والأمير الإيزدي معاً[١٨٦].

يقول عبد الفتاح علي يحيى حول سبب لجوء لملا يحيى لمزوري إلى أمير إمارة سوران:(فليس من شك أن قبيلة لمزوري، وهي أكبر وأقوى قبائل باديْنان كانت قادرة فعلاً على الأخذ بالثأر ولكن يظهر أن القبيلة كانت منقسمة على نفسهافي هذه الفترة انقساماً كبيراً بحيث لم يثرها ويحركها مقتل أقوى رؤسائها بل جاء مقتله موافقاً لأماني بعضهم، فعشيرة الأركوشي وحدها استشعرت عجزها عن حشد القوات، ولعل لملا يحيى لمزوري فشل أيضاًفي استثارة لمشاعر الدينية للقبائل لمجاورة لمساعدته، فأحس بضعفه أمام تحالف أمراء العمادية والشيخان حتى أن والي لموصل رفض استقباله وأمر بطرده وذلك بتحريض من أمراء العمادية).

وهذه هي القصة التي تروىفي منطقتنا عن لسان آبائنا وأجدادنا[١٨٧].

كان أمراء الشيخانفي فترة الإمارة البهدينانية يأخذون أوامرهم من أمراء بهدينان على الرغم من وجود نوع من الاستقلالية الإمارتية لشيخان، وكانت تحدث بين الحين والآخر بعض الصدامات بين لمزورية وأمراء بهدينان حول دفع الضرائب وكانوا يحاولون أخذ نوع من الاستقلالية البسيطة، لكن أمراء بهدينان كانوا يمتلكون القوة ويسيطرون على كافة مناطق إمارتهم، فكان الفشل مصير كل لمحاولات لمزورية، ويدفعون بذلك ثمن كل محاولة، في بداية العقد الثلاثيني من القرن التاسع عشر، امتنع (علي آغا البالته لمزوري) من دفع الضرائب السنوية لأمير بهدينان ولم يلتزم بالواجبات كما كانت العادة، فساءت العلاقة بينهما، وأرادوا التخلص منه واختاروا سراً بديلاً عنه رجلاً كان يدعى (ويسي آغا لمزوري)، لكن إسماعيل باشا وأحد وجهاء لمزورية لمدعو ويسي آغا

---

(١) الأمير سعيد باشا بنمحمد طيار باشا ، الرحالة فريزر : وصفه بأنه الرجل العظيم زعيم الأكراد وأن الكورد يزعمون بأن عائلة هذا الأمير هي الأحق بالحكم من سلطان آل عثمان، ثم يستمرفي وصفه بأنه من أعظم رجال باديْنانفي الربع الثاني من القرن التاسع عشر وأقدر أمرائهم وسلاطينهم وأرجحهم وزناً وأبعدهم غوراً وأسماهم عبقرية وأسبرهم ذكاء، أما الرحالة لآبارد وصفه (أن العمادية كانت ذات أهمية كبيرةفي زمن سعيد باشا وأهلها ذو طابع أخلاقي رفيع وحكمت قبله عشرات من البشوات أجداد سعيد باشا وهم ذوو مقام رفيع ويحسب لهم حساب ولهم اعتبار ديني كبير بين الأكراد ولنسائهم مقامات رفيعة ويُلقّبن بالخان) ، كان سعيد باشا عالما من علماء عصره كتب له بالبنان لم يستطع الفقهاء والعلالي التأثير عليه أوتوجيهه حسب مآربهم وكان نداً لهم يعلمه وإمكانياته القيادية. كان سعيد باشا وريث أمراء وسلاطين وصل عددهم لخمسة والثلاثون وكان لهم دوراً كبيرافي تثبيت أركان الإمارة وتطويرها عمرانياً وثقافياً واجتماعياً استطاع سعيد باشا القضاء علىتمرد كل من ملا عبد القادر لمائي وطاهر آغا السلّيفاني واللذان حدثا بتأثيرمن ملايحيى لموزري والد سعيد باشا هومحمد طيار باشا الشاعر والفقيه الأديب الذي كان يوازي الشاعر ملا لجزيريفي شعره وقدخمس له أشعاراً، بقي سعيد باشا يدافع عن إمارته وعن عاصمتها ئاميدي لمدة أكثر من سبع سنوات إلى أن قتل هو و عائلته فداء لهذه لمدينة والإمارة وعلي يدمحمد كور باشا وبقي دمه عاملا ليدفع كل من أخيه إسماعيل باشا الثاني وابنهمحمد باشالمهاجمة ئاميدي والسيطرة عليها وطرد رسول بك (أخ كور باشا) من ئاميدي إلى الأبد . وليواجهوا عنجهية والي لموصلمحمود باشا إينجه بيرقدارفي معركة ئيتوت لحاسمة ولحاسمة من أجل استقلال إمارة ئاميدي ولكن ما خلفها حروب كور باشا من تخريب وضعفلم يستطع جيش باديْنان من مقاومة هذا لجيش العثماني لمدجج بالسلاح والعدة وقتل قائدمحمد باشا بن سعيد باشا في دفاعه عن استقلال الإمارة،طارق باشا عمادي، من الإنترنيت.

(٢) لمابي، الأكرادفي بهدينان، ص١٤٨.

(١) رواها لي جدي (خديدة عيشي) ، خليل عبو وحجيتموفي ١٩٨٣/٦/٨٢.

استطاع أن يقنعه بالسفر إلى باعذرة وقبول دعوة علي بك بمناسبة حفلة ختان يقيمها لولده. وأن الأمير الإيزدي يريد أن يختن ولدفي حجره ليتخذ منه كريفاً.

طلب من أمير الشيخان علي بك قتل علي آغا البالتي مع ابنه (سنجان آغا)في داره وقد أعدت لهذه الغاية وليمة كان ظاهرها تحسين العلاقات، وهدد البهدينا ني الأمير الشيخاني بالقتل أن رفض مخططاتهم و أوعزوا إلى ويسي آغا لمزوري بإحضار البالتي إلى قرية باعذرة، وقد أقدم أمير الشيخان على تنفيذ العملية بمساعدة مجموعة من رجال لمزورية ومن ضمنهم ويسي ومجموعة من الحراس، وقتلوا علي آغا مع ابنه سنجان آغا قتلة شنيعة، وسمع بذلك الإيزدية وهم يستنكرون تلك الفعلة إلى يومنا هذا لأن ذلك مخالف لتقاليد وأ صول وعادات الإيزدية، إلا أن أميرهم فضَّل البقاء على منصبه كأمير له سمعته وسمعة أبناء ديا نته، إذ رفض الفكرة بداية الأمر لمرات عديدة، ثم اذعن أخيراً لتنفيذ العملية تحت تأثير لمزورية و ناشد أمير البهدنا نية إعفاءه من تنفيذ تلك الجريمة البشعة.

تدهورت العلاقات بين الإيزدية والعشيرة لمزورية عندما أ صبح حسن بك أميراً للإيزيدية بعد أن قتل إسما عيل باشا[١٨٨] أمير باديناں خنجر بك أميرالإيزدية السابق لتطاولهفي تنفيذ رغبات الأمير البادينيفي معاداة جيرانه لمزورية. لكن ما إن تولى حسن بك بن جولو بك الإمارةفي نهاية القرن الثامن عشر لميلادي، حتى بدأت الامور تتوتر بين الإيزدية والعشائر لمزورية لمسلمة لمجاورة لبعضها لتنفيذ رغبات الأمير البادينيي بمنعه عشائر لمزورية من النزول إلى السهل لبيع محصولاتهم، ومنع أيضاً رعاياه الإيزيديين من التعامل مع هذه العشائر، فتألبت العشيرة الألكوشية لمزورية عليهم إذ ها جمت الإيزيديينفي قرية كاباره، وقتل منهم حوالي مائة رجل واستولوا على مرقد الشيخ عادي ومنع الزوار من زيارة لمرقد حوالي ثما نية أشهر.[١٨٩]

ويقول السيد مسعود بدل بالتي وهو من أحفاد سنجان آغا بن علي آغا البالتي : لم تكن هناك اية عداوة بين الإيزيديين ولمزورية قبل اغتيال جدنا، لكن السلطان عبد لمجيد طلب من والي العمادية التخلص من علي آغا لأنه كان يرفض دفع الضرائب للسلطان العثماني وقد عمل والي العمادية على اغتياله قبل سنة من قتله، عندما ذهب إلى العمادية وكان بمعيته أربع من رجال سوار وسبيندار تربطه بهم علاقة مصاهرة وكانوا بمثابة حراس له وهم قد علموا بمكيدة أمير العمادية، الأمر الذي جعل علي آغا يضع خنجره على عنق أمير العمادية الذي طلب الصفح والر ضا متعهداً بعدم تكرار لمحاولة وقد أبلغ السلطان بعدم استطاعته قتل علي آغا، فطلب السلطان عبد لمجيد من أمير الشيخان علي بك بتنفيذ العملية، وكانت تربطنا علاقة الكرافة[١٩٠] بمجموعة كبيرة من العوائل الإيزديةفي باعذرة والشيخان، عندما طلب أمير الإيزدية من علي آغا ضيافته حل أولاً بقرية مام إيزدينا، حيث قدم وجهاؤها نصحاً لعلي آغا وابنه بعدم الذهاب إلى باعذرة خوفاً على سلامتهم من مكيدة هناك، إلا أن الأخير أ صر على الذهاب إليها وكان معه رجل من بالتي عاد إلى قريته، وأبلغ الأهالي أن علي آغا ذهب إلى باعذرة وكان قد تأخرت وجبة الغداء إلى العصر وبعدها نفذت العملية، ولم يكن هناك شخص معارض باسم ويسي آغا، إضافة إلى أن مناطقنا لا يوجد فيها ولا يسمى بين أسمائها من يدعى ويسي[١٩١]، وكان زوجة علي آغا (شقيقة محمد باشا الراوندوزي) حينما ذهبت إليه قطعت جدائلها ورمتهافي دار شقيقها الأمير مطالبة بثأر

---

(١) هو إسماعيل بن بهرين زبير بك بن سلطان سعيد بك بن سيد خان بك بن قباد خان بك بن سلطان حسين بن حسن بك بن أمير بهاء الدين بن أميرسيف الدين بن لملك سراج الدين، ينظر: د عماد عبد السلام رؤوف، الشجرة الزيوكية (وثيقة نسب أمراء بهدينان وتاريخهم)، أربيل ٢٠٠٩، ص ٢١.

(٢) صديق الدملوجي. اليزيدية. ص ٤٦١ كاوه فريق أحمد شاوه لي ئاميدي. لمصدر السابق. شاكر فتاح. لمصدر السابق ص ١١٠.

(٣) أي أخ بالدم.

(١) يؤكد الدكتور عبدالفتاح البوتاني أن ويسي كان من أُمام إيزدينا، أما عدم تسمية أبنائهم بهذا الاسم، لقد كان ويسي باني لمزوري، من أبرز قادة ثورة أيلول لمباركة.

زوجها ونجلها، الذي لم تكن له خلفة إلا بنت واحدة وأنا من أحفادها (الكلام للسيد مسعود بدل بالتي). وكان علي آغا عندما يستوفي الضرائب كان يوزعها على الفقراء بعد ذلك، ويؤكد السيد مسعود أن الأمير السوراني الذي أصيبت عينهفي لمعركة مع الإيزيديين بالقرب من شلال كلي، و كان علي بك يحارب وهو فوق مرتفع الشلال فرماه أحد جنود الأمير السوراني فوقع من فوق الشلال إلى الأسفل، وعرف الشلال باسم كلي علي بك، ونتيجة إصابة إحدى عيني الأمير السوراني من قبل الإيزدية لقبوه بالأمير الأعور ولم يكن قبل ذلك أعوراً[١٩٢]، ويؤكد أن الجيش السوراني لم يكن لوحده يحارب بل كان معهم جيش من والي ديار بكر(لمسلم لمتشدد)، فطلب منه الأمير السوراني تعاونهلمحاربة الإيزدية وإمارة بهدينان وفعلاً كان لجيشه دور مهمفي لمعركة[١٩٣]. واتصل الإمام قصد راوندوز بأميرها الطموح محمد باشا لملقب (ميرى كوره) وحرضه للهجوم على إمارة بادينان والإيزدية فلقي ذلك هوىفي نفسه، لذا أفتى له الإمام بذلك على أن يهاجم الإيزدية أولاً فإذا فعل ذلك سيخف الأمير البادينانيلمناصرته طبعاً وحينئذ يجوز له قتاله أيضاً إذ يكون الأمراء البادينانيون حينذاك نصروا الكفار[١٩٤].

سر محمد باشا بهذه الفتوى سروراً عظيماً وأخذ يعد والعدة للهجوم على بادينان ومما زاد سروره أن موسى بك أخو سعيد باشا وصل إليه لاجئاً يطلب منه إعانته على أخيه، وعقد لوائين سلم أحدهما إلى أخيه رسول بك وجعل موسى بك مساعداً له والآخر قاده هو بنفسه وذلك سنة ١٢٤٨هـ.

وأنشأ الأمير صناعة للأسلحة كالخناجر والبنادق بل وحتى لمدافع، فصنعت نيف ومائتي مدفع، وجند ثلاثين ألف رجل[١٩٥]، لكن حكمه كان قاسياً جامدا، وهو طبيعة حكم استطاع به الهيمنة على أكثر الناس تمرداً وتململاً وبسلطته هذه يشد عن ازرها جيش كبير من الخيالة غير النظامية، استطاع أن يجعل أقاليمه خاضعة له خضوعاً مطلقاً[١٩٦] وعبرت جيوشه الزابفي يوم السبت ١٥/ ذي القعدة من تلك السنة، تحرك رسول بك نحو عقرة قاصداً الإيزدية وأعلن الجهاد عليهم ومقاتلتهم انتقاماً مما قاموا به من الغدر والخيانة على علي آغا ألبالتي وابنه سنجان آغا، أما هو فقد انتظر ما يفعله أمراء بهدينان وهل سيساعدون الإيزدية وينا صرونهم، وكان من الطبيعي أن ينا صرونهم، فأرسل سعيد باشا قوة من الجيش تحت قيادة يونس آغا أحد زعماء بهدينان وهو احد لمقربين لمعتمدين عنده، كما خرج إسماعيل بك حاكم عقرة أيضاً على رأس جيش لمساعدة الإيزدية وصد هجوم السورانيين، ولكن قبل أن يصل إلى ساحة القتال كان كل شيء قد تم، فقد كسر الجيش البهدينانيبعد أن صمد يومين فقط، وأسر علي بك أمير الإيزدية بعد أن قتل من الإيزدية ما لا يعد ولا يحصى وأحدث فيهم لمظالم يندى له جبين التاريخ[١٩٧].

سنة (١٢٤٧ هـ -١٨٣٢م)في عهد محمد سعيد باشا بن ياسين أفندي والي لموصل زحف محمد باشا الراوندوزي (ميرى كوره Mire kore الأمير الأعور) على الإمارات الكردية.[١٩٨]

---

(٢) ما ذكره السيد مسعود البالتيلم تذكره لمصادر التاريخية حتى الآن.

(٣) لقاء مع السيد (مسعود بدل بالته) يوم ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٨مفي معهد الفلكلور الكردي/دهوك باعتباره من أحفاد عائلة سنجان آغا والملايحيى لمزوري.

(٤) لمابي، ص١٤٨.

(١) د. عبدالرحمن قاسملو، كوردستان والكورد، ص٥٦

(٢) ميجرسون (ميرزا غلام حسين شيرازي)، رحلة متنكر إلى بلاد ماين النهرين وكوردستان، ترجمة فؤادجميل، ج ٢، بغداد ٩٧١ ام، ص ١٤٨

(٣) لمابي، الأكرادفي بهدينان، ص١٤٩.

(٤)حسب قول روس وهو من مواليد سنة ١١٩٨هـ (٧٨٨ ام)، وحسب قول (كيو لمكرياني) تولى الإمارة سنة ١٢٢٩هـ/ ٨١٣ ام من أبيه مصطفى بك وكان منافساً له وقفز إلى السلطة بالقوة، الذي ذهب غلى قرية أكوبان وأقامفي قلعة دمدم إلى أن توفي ٨٢٩ ام، لقد حققت إمارة بابان جزئيا توسعاتها الإقليمية وعززت من قوتها وهيبتها على حساب إمارة سوران قبل أن يتولىمحمد باشا السلطةفي ٨١٤ ام، ينظر، الدكتور سعد بشير إسكندر، قيام النظام الإماراتيفي كوردستان وسقوطه، ط ٢، بنطةى ذين، السليمانية ٢٠٠٨ ص ١٧٧.

ودكتور روس الذي عالج مصطفى بك شخصياً يقول: تؤكد الإشاعة بأنه مصطفى بك قد أعمي بأمر من ولده بواسطة الميل (قلم حديدي متوهج أو جفتة حديدية حارة) ورآها ملفقة ينظر،جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ترجمة عن الألمانية، فخري سلاحشور، من منشورات الأكاهيمية الكردية للعلم والفن، ستوكهولم، ١٩٩٤ص ٤١. وقبض الأميرمحمد على عمه (تيمورخان) و (يحيى بك) وصلبهما ليكون ذلك درساً للآخرين، زحف على إربيل واستولى عليها وأخمد ثورات عشيرة (دزه يى) واستولى على التون كوبري وكويسنجق ورانية وجعل الزاب الصغير حدود مشتركة بينه وبين إمارة بابان، واعترف به والي بغداد(علي رضا باشا) ومنحه رتبة الباشوية، ينظر محمد أمين زكي، مشاهير الكرد ص ٣٦٨.

في ٢٠/شباط/ ١٨١٥ ام أعدم عم الأمير تمر خان وابنهمحمد بك وذلك بناءً على أمر الامير ميري كورح، ينظر،جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ص. ٧١

ويذكر الروزبياني: قبض الأمير على اثنين من أعمامه،يحيى بك وتمر خان وشنقهما، بينما يذكر كيو المكرياني: لخطرهما على ما كانفي ذهن الأمير من تأسيس حكومة ثابتة الأركان وبلغ بطش الأمير أنه آمر بقتل عمهيحيى بك وولده عثمان بك وهما سجينان عندهِ ثم علقت جثتاهما بأمر منه مدة نهار وليل ثم دفنتا الى جانب قبر عمه الآخرتمرخان الذي قدتم قتلهفي السجن أيضا خنقافي ظلام الليل، لقد ناطح الأمير كل رأس كبير متجبرفي منطقته وعلى جوانبه واستعمل غاية البطشفي تصفية المعارك مع خصومه وتمادى حتى حصل الاصطدام بينه وبين السلطان نفسه، ينظر، مسعودمحمد، تثنية الحج إلى أعتاب العلامة الخطي،مجلة كاروان، العدد (٧٢) شباط ١٩٨٩ ص ١٤٢. وجاء وصف الأمير الراوندوزيفي بحث الأستاذ طارق باشا عمادي، التاريخ والمؤرخون الكورد والبحث عن الحقيقة (القسم الأول والثاني)من الإنترنيت.

١- الرحالة فريزر : وصفه (إن دراستي الخاصة أثبتت لي أن الباشا (يعني كور باشا) كان على جانب عظيم من الحيطة والحذر مع بعد النظر ودقة الشعور وكان مع عدله المفرط لا يترددفي إراقة الدماء عند اللزوم ثم يضيفلم يكنلمحمد باشا ثقة بالسياحين الأجانب وما كان يسمح لهم بالطوافي أنحاء بلاده وكان يبيح للتجار والمسبين من بلدانالمجاورة بدخول بلاده ومزاولة التجارة فيها ولكنه ما كان يقبل أحداً من بلاد خصومه أن يدخل بلده مهما كانت الظروف وإذا قبض على أحد منهم عده أسيراً أن هيبة هذا الأمير وسطوته جعلت إمارة سوران والمناطق التيتحت سيطرته تنعم بالأمان .

٢- يصفه الدكتور روس من خلال هذه الحادثة وحدث أن شيخا من شيوخ (طي) كان مع عشيرته قد لجأ الى الباشا حدثته نفسه أن يقدم على ضرب قافلةتمر من البلاد وسلب أموالها وما كان من الباشا إلا أنه أرسل عشرة من رجاله الأكراد إلى هذا الشيخ غداة الحادثة لتقطع رأسه من غير ضجة.

٣- اغتصب السلطة من والده الهرم والمغلوب على أمره، وسيطر على خزائن للقصر وأبواب القلعة وذهب الوالد وزوجته إلى قرية (نوكان) إلى أن توفاه الأجل لكن الداوودي والباحثين الآخرين قبله يبررون هذا السلوك من قبل كور باشا بعدم قدرة والده على إدارة السلطة (وهذا يدخل ضمن المبررات غيرالمقبولة – الباحث عمادي)..... ويستمر الداوودي في وصف كورباشا – كان الأميرمحمد شديد التمسك بالدين الإسلامي لهذا عامل اليزيديين الكورد بقسوة بالغة وكان يعتبرهم (كفرة) وأراد أن يفرض عليهم الإسلام بالقوة لكنهلم يفلحفي ذلك وأوقع المذابح بهمفي مشارف الموصل وكانت وصمة عار له لم يغفر له التاريخ ذلك(لم يحاول الداوودي التطرق إلى مذابح والنهب والسلبفي ئاميدي وهل كان سكان هذه الإمارة وأمرائها من الكفرة أيضا.

٤- يؤكد المكرياني :تزمته – كور باشا – الديني و تبعيته إلى العلامحمد الخطي ويذهب إلى القول بأن داوود باشابخطواته تلك كان يريد الاستفادة من الخطي يوم يستفحل أمر الأميرمحمد وهذا ما حدثفي النهاية المأسوية لكور باشا.

٥- أمامحمد زكي : يصف كور باشا بالتعصب الممقوت والإفراطفي الاعتماد على علماء الدين الجاهلين بالشؤون والظروف السياسية .عدم الاهتمام بفكرة الاتفاق مع الأمراءالمجاورين . بل عقد اتفاقية مع القاجارين الإيرانيين أعداء الكورد والذين ساعدوه على التسليح وتزويدهبخبراءفي صنع الأسلحة مثل أسطه رجب وخان كليدي ليبطش بأبناء جلدته.

٦- إمارة رواندوز (سوران) لم تكن ثابتة من حيث الأرض والسكان والعشائر التابعة لها وكذلك ومن حيث العاصمة بل تعددت المدن التي اتخذت كعاصمة لها مثل : هاوديان دوبن إربيل شقلاوة حرير خليفان رواندوز ، وهذا يدل على أن كور باشا ظهرفي غفلة من الزمن في رواندوز ليؤدي دوراًفي تحطيم شعبه وامته باندفاعته المبنية على التعصب والتزمت.

٧- نهاية كور باشا هي نهاية أي حاكم مسير لامخير بحيث جلب البلاء على نفسه وعلى الآخرين وإلالماذالم يحاول أن يوجه ولو طلقة واحدة من مدافعه ال ٢٢٢ إلى جيوش أعدائه الذين جاؤوا إلى عقر داره أو أن يتحصنفي قلعتهفي رواندوز ويموت مثلما مات سعيد باشا وأولاده ومثل ما عمل إسماعيل باشا الثاني عندما حاول مقاومة عدوه اللدود بيرقدار.

٨- حاول المفكر الكوردي مسعودمحمد : تبرئتمحمد الخطي من دوره بإقناع كور باشا بعدمحاربة جيش إبراهيم باشا بل لأنه (كورباشا)لم يجدفي نفسه الإمكانيةفي المقاومة وهنا المصيبة أكبر و خاصة عندما نفكر بطريقة استسلام كور باشا بدون قيد أو شرط وسفره إلى استانبول برضا منه ليكرمه السلطان على خدماته الجليلة وفعلا أكرمه ومن ثم أنهاه بدون أن يترك له حتى قبراً على كوكبنا الأرض وهذا يعني أن كل ما قام به كور باشا كان بتوجيه من السلطان العثماني ومن لف لفه وذلك لخلق بطل لأداء دور معين ومن ثم الإجهاز عليه عند انتهاء هذا الدور. وهكذلم يكن كور باشا القائد الذي يدعو إلى الثورة ويحلم بتوحيد الأكراد كما وصفه السجادي أو الداودي والآخرون ولكن كان مسيراً من قبل رجال الدين وعلى رأسهم الخطي والمزوري أو كان يأتمر بأومر استانبول مباشرة و أدت الحالتان إلى نتيجة واحدة هي القضاء على الإمارات الكودية التي بدأت تفكر بعض الشيءبمصالح شعوبهانحو الاستقلال . هكذا هي الشعوب المغلوب على أمرها، هكذا حالها دائما، هي رهن أمر قادتها الذين يحاولون دائماً وأبداً التنصل من المسؤولية التاريخية لنكسات بلدانهم وعن طريق ما يكتبه البعض من المؤرخين والمفكرين والكتاب إما سهواً أو جهلاً أوكونهم من وعاظ السلاطين... وما سبق لابد أن نؤكد على مؤرخينا من

ويذكر العالم الآثاري ولس بدج: الذي زار كوردستان سنة ١٨٨٨م، أن أمير سوران من أجل تحقيق طموحاته كان لابد له من الحصول على الأموال اللازمة لتقوية ترسانته العسكرية التي سيحصل عليها من خلال قيامه بضم أراضي إمارتي بابان وبادينان إلى إمارته لمتنامية، كما استغل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية من خلال أزمتها مع والي مصر الطموح محمد علي[١٩٩] باشا (١٨٠٥-١٨٤٩)[٢٠٠].

ويذكر لمؤرخ محمد أمين زكي: أما أخوه رسول بك فقد رجع بأمر من أخيه إلى راوندوز ومعه علي بك أمير الإيزدية الذي لا يزال أسيراً بقبضته ثم قتله في مضيق راوندوز الذي اشتهر فيما بعد بـ (كلي علي بك) نسبة إليه، وقبل زحفه على لمناطق الإيزدية، نهب لمناطق لمحيطه بإمارته، ووصلت قواته غرباً إلى تل كومل في منطقة (ئاف كوريَ) شرق الشيخان، وكانت هناك قوة عثمانية فوق التل وظلوا يوماً هناك، في اليوم الثاني تحركت القوة نحو القرى لمتواجدة في لمنطقة ونهبوها، حتى وصلوا إلى منطقة شرفان ونهبوا ممتلكات تلك القرى أيضاً، واستنجد الناس هناك بـ (حسن آغا) وما زال آثار داره شاخصة في تل يعرف باسمه، واستطاع استرداد النهيبة منهم، لكن الأمير السوراني غضب عليهم، وبعد فترة جهز قوة ضدهم واستطاع من قتل الأخوة الثلاثة (خالد وقوتاس ومروان) أولاد شقيق حسن آغا، وقتلوا جميع أفراد العائلة لمالكة، بما فيهم الأطفال ما عدا زوجة مروان لكونها حاملة ومن منطقة سوران[٢٠١].

وكانت حكومة الأمير الراوندوزي تتألف على الوجه التالي حسب ما يذكره موكريان.[٢٠٢]

١-محمد باشا أمير راوندوز رئيساً.

٢-رسول بك أخ الأمير نائباً عاماً للرئيس.

٣-أحمد بك الأخ الآخر للأمير قائداً عاماً للقوات لمسلحة.

٤-حميد شيرواني، خدر حمد، مامیس، سوارو، عبدالله أكوبي، صوفي آغا، قادة للجيش بإمرة أحمد بك.

٥-خان كلدي رئيساً لمنتجي أسلحة الطعن والهجوم والصياغ.

زحف أمير سوران على الإيزيديين بتحريض من لملا يحيى لمزوري وأحدث بهم قتلاً وتشريداً يندى لذكره جبين الإنسانية، وتعتبر هذه الحملة من أكبر حملات الإبادة الجماعية قسوة ووحشية، فقد شملت مناطق الشيخان وسنجار إضافة إلى دهوك وزاخو. وقتل من الإيزيديين آلاف عديدة وتم سبي (١٠٠٠٠) عشرة آلاف إيزيدي جلّهم من النساء والأطفال مع أميرهم (علي بك) حيث تم إعدامه بعد أيام قلائل وترك جسده معلقاً لمدة ثلاثة أيام على جسر راوندوز. أما النساء فتم تزويجهن من الرجال لمسلمين عنوة مع إجبار بقية الأسرى على اعتناق الإسلام[٢٠٣]، وتصف قصيدة كوردية كيف أن علي بك لدى علمه بأن هناك هجوم من قبل الأمير الأعور، امتطى صهوة فرسه الكميت ذي اللون الكستنالي الغامق، مرخياً أردان قميصه ليمسك قبضة خنجره لمطلي بالذهب، متوجهاً دون مرافقة أحد للقاء زعيم السوران الأعور، دعاه كور إلى التخلي علناً عن ديانته واعتناق الإسلام، فرفض علي بك ذلك، أرسل مخفوراً إلى راوندوز، بعد جهود غير مجدية بهدف إقناع الأمير بتغير معتقده[٢٠٤]

هذا الجيل والأجيال القادمة ضرورة مراجعة ما كتب عن تاريخ الكورد و كوردستان وإبراز الوجه لمشرق لهذا الشعب الذي ظلم على مر التاريخ وحتى من قبل بعض أبنائه .ولتكن لحقيقة هي الهدف مهما كانت مرة . التاريخ لا يرحم.....

(١)محمد علي باشا وهو كردي من ديار بكر، حسب قول حفيده الأميرمحمد علي الصغير ولي العهد لمصري في مقابلة مع صحفي مجلة لمصور لمصرية الأستاذ عباس محمود العقاد سنة ١٩٤٨ ونفى أن يكون جده من أصل الباني أو تركي حسب ما هو شائع. ينظر: سكفان عبد لحكيم، وثيقة تاريخية مهمة مجلة الأديب الكردي، العدد (٢) لسنة ١٩٨٦ م، ص ٢٧٩

(٢) د عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق لمعاصر، سبيريز، دهوك ٢٠٠٧ ص ٤١.

(٣)محمد علي شرفاني، هيَرشا ميريَ سوران بؤ بادينان و كوشتنا خالد و قوتاس و مروان، كؤڤارا (سلطة ها لالش) ذمارة (٥) سالا ٢٠٠٩،ل ٦٣.

(٤)جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ١٩٩٤، ص ١٠٠.

(١) سليمان الصائغ، تاريخ لموصل، ج ١، ص ٣٠٦.

(٢) جون كيست، تاريخ الإيزدية، ص ١٥٦.

وبعد أن نظم (ميري كورة) شؤون ولايته توجه على رأس ستة آلاف مقاتل إلى جبل (شنكار) وقرى الداسنيين وجبل شنكار جبل شاهق جداً وتوجد هنالك (٣٠٠) قرية إيزدية، اشتبك مير محمد أمير راوندوز مع تلك الطائفتي حرب ضروس فتغلب عليهم، ووقع من رؤسائهم علي بك وبدر بك في الأسر وساقهم مع (١٠٠٠٠) نفراً من ذكور وإناث الإيزيديين الأسرى إلى موطن رأسه (راوندوز) فخاطب (علي بك) الذي كان حاكماً موقراً لدار الحكومتي سنجار وقد كان شاباً صبيح الجمال دمث الخلق، فقال له:

يا ولدي ماذا دهاك حتى أصبحت تستغيث بمن طرده الله من داره ولن تعرض عن طاعته؟ عليك الآن أن تنتخب واحداً من اثنين: أولهما أن تلعن إله الشر وتعترف بوحدانية الله ونبوة الهادي، فإن فعلت ذلك سأرفع مقامك وسأجعلك حاكماً على جبل شنكار أما في الحالة الثانية سوف لن تنال إلا السيف الذي يقطع أوصالك، أقول لك ذلك لأنني أترحم بشبابك وصغر سنك، وإلا فإنني لا أعامل المقصرين وخاصة الملحدين منهم إلا بضرب أعناقهم.

إلا أن علي بك لم يقبل بما قال الأمير له ورد عليه قائلاً:

أنا أعبد الله الواحد الأحد ولا أترك طاعة لملك الأفخم والطاؤوس الأعظم، ذلك لأنه هو معلم لملائكةفي السموات السبع أجمعين.

واستشاط الأمير من سماع هذا الرد غضباً، فأمر بقتله[٢٠٥] ثم أمر بقتل الآخرين إلا أن بدر بك الذي قبل دين الاسلام نجا من لموت، كما اتخذ الباقون الإسلام لهم ديناً فنجوا من لموت باستثناء (١٠٠) شخص منهم تمسكوا بدينهم فذهبوا إلى دار القرار.

أما الثروة الطائلة التي حصل عليها الأمير من الذهب والفضة والنقود جراء استيلائه على كنوز وأموال الإيزيديين، مما قوت من شوكة الأمير وصولته وكذلك تمكن أن يستنفر (٤٠٠٠)جندياً من لمسلمين الجدد وبضمهم إلى جيشه[٢٠٦].

استمر الراوندوزيفي حملته لقتل كل إزيدي يعثر عليه، في القوش داهموا لمسيحيين واليهود والإيزيديين على السواء، ناهبين ضريح النبي ناحوم، كما قتلوا ثلاثة من رهبان دير الربان هرمز بما فيهم رئيس الدير كابرييل دمبو الذي عاد لتوه من مقابلة مع البابا كريكوري السادس عشرفي روما[٢٠٧] ويقول حسين حزني موكرياني: إن الأمير السوراني داهم قرية حتارة الداسنية وقتل منهم خلقاً كثيراً ومن هناك سارإلى القوش.[٢٠٨]

بالنسبة إلى منطقة بهدينان بصورة عامة والإيزيديين بصورة خاصة ينظرون إلى تاريخ أمير راوندوز (سوران) مير محمد باشا الراوندوزي لملقب بالأمير الأعور[٢٠٩] بالتاريخ الأسود، عندما أقبلت عليه القوات العثمانية، تخاذل وأخذ بنصيحة وفتوى لمفتي محمد بن سليمان الخطي الذي دعا إلى عدم محاربة إخوتهم لمسلمين العثمانيين، وعندما احتلوا العثمانيين إمارة سوران فعلوا بهم أفعالاً لا توصف من القتل والتدمير وهتك الأعراض وقتل الأطفالفي لمهد ونهب الثروات، ولم تظهر شجاعة هذا القائد ولم يطلق رصاصة واحدة على أعدائه الحقيقيين (أخوتهمفي الدين حسب فتوى الخطي) لقد كان شجاعاً عندما قام بقتل أبناء جلدته من الإيزيديين وأهل بهدينان ولمسيحيين، في قرية ختارة لوحدها كانت تدق الطبل والزرنافي سبعة أعراس وقتل منهم عشرة آلاف الأشخاص[٢١٠]، وأخذوا الأطفال والنساء سبايا، ونهبوا الثروات وكانوا يوزعونها فيما بينهم، لأنهم كانوا قد أتوا لأجل النساء والأموال أصلاً وأكثرهم لايدرك ما فعلوه.

---

(١) هذا الشخص لمذكور (علي بك) هو (علي آغا) أحد أغوات جبل سنجار، لأن الأمير علي بك قد داهمه الأميرفي مضيق عرفة بعدئذ بلسمه.

(٢) عبد القادر ابن رستم باباني، تاريخ وجغرافية كوردستان (سير الأكراد) فرغ من تأليفهفي ٢٥/٢/١٨٧٠ ويستفاد من متون الكتاب والد لمؤلف كان معاصراً لأحداث سقوط إمارة سوران وبابان وأن لمؤلف نفسه كان على علم بما حدثفي الإمارتين والإمارات الكرديةفي هذه الفترة من الزمن وخص فصلاً من كتابه عن إمارة سوران وأميرها محمد باشا الراوندوزي، ينظر:جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ١٩٩٤ ص٢٥٥.

(٣) لمصدر نفسه ص ١٥٧.

(٤) د عبد الفتاح علي، دراسات ومباحث، ص٤٦.

(٥) تولى زمام لحل والعقدفي راوندوز سنة (٨٢٦ ام)محمد باشا لمعروف بعاهة منية به عينه لذلكسمي (الباشا الأعمى) أو (كؤر باشا) (باشاى كوره)، في عام (٨٣٨ ام) قاد عليه السلطات العثمانيةحملة عسكرية واستطاعت أن تكسر شوكته، وألقي القبض عليه وألقي مصرعه، ينظر نارين إبراهيم شوكتلمحةمختصرة عن تاريخ راوندوز، جريدة خبات، العدد ١٠٢ افي ٢٠٠٢/١١/٨م ويقول روس: الأميرمحمد وسيماً ذا مظهر لطيف وهوفي لخامسة والأربعين من عمره وسيماً في وجهه آثار لجدري ، عُرف بأنه أعمى وعيناه مقعرتا السطح ، وطول لحيته اثنا عشر إنجاً ذات لون بني فاتح وكان أعرج الساق نتيجة رفسة حصان بينما كان يتكلم بصوت خافت، نقلاً عنجمال نبز، الأمير الكردي ص٤١. ومن أعماله منع صلاة الرجال والنساءفي لجوامع وكذلك منع الدبكات الشعبية، ينظر، د جليلي جليل، كوردةكانى ئيمثراتوريةتى عوسمانى ل ١٣٦)، لأن الأمير كان متديناً، وأسسمجالس (العلماء) و(لحكيمين) أي الطبي، ينظر، لمصدر نفسة، ص ١٤٣.

(١) قد يكون هناك إحصاءات القتلى مبالغ فيه، لكن دلالة على حجم الكارثة، وبما أن لمؤرخين قد ذكروه سابقاً، لذا ذكرت تلك الأرقام والإحصاءات كما هي.

أراد ملا يحيى لمزوري[٢١١] ابن أخ علي آغا ألبالته الأخذ بالثأر فذهب إلى والي العمادية سعيد باشا على الرغم من أنه تأكد من أن أمراء العمادية هم وراء مقتل عمه، وذهب إلى أخيه إسماعيل باشا حاكم عقرة، فلم يلبوا دعوته، فأيقن أنهم وراء العملية، ثم قتل لملا عبد الرحمن بن لمفتي ملا يحيى لمزوري على يد أمراء بهدينان علناً، لذا أراد لمزوري الانتقام من الإيزدية وأمراء بهدينان، فذهب إلى والي لموصل ووالي بغداد، ولكن تدخل سعيد باشا بإقناع الواليين، فباءت محاولات لمزوري بالفشل أيضاً، وعاد واتفق سراً مع موسى باشا شقيق الأمير سعيد باشا للقيام ضد الإمارة وتنصيب موسى أميرا للإمارة، فذهبا إلى أمير سوران وطلبا منه الانتقام من الإيزدية وأمراء بهدينان، وكان الأمير السوراني يود توسيع إمارته على حساب إمارتي الشيخان وبهدينان، وقد حل لمزوري ضيفاً على لمفتي ملا محمد بن سليمان الخطي وأفتى الاثنان بفتواهما، فتوى تدعوإلى الجهاد ضد الكفرةفي إمارتي الشيخان وبهدينان، وكان ذلك حافزاً آخر للقيام بالهجوم عليهم، وتأكد للأمير الأعور أنهما سيكونان مع الجيش عند الهجوم، ويقال أن السورانين كانوا حاقدين على الإيزدية نتيجة تعين حسين بك الداسني أميراً على إربيل خلفاً للأمير يزدين شير الذي قتله السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤م.

كان الأمير يمتلك قوة كبيرة، قرر تشكيل (قيادة تنظيم الحرب) برئاسة شقيقه أحمد بك وعضوية كل من (حمادي شيرواني ماميس، سوارو، عبدالله كوبي، خدر مامدي، صفي أغا[٢١٢] وشكل قوة إضافية تعدادها ألف مقاتل بقيادة أحمد جاويش[٢١٣].

ويخبرنا الباحث القدير هرمز أبونفي كتابه (الآشوريون بعد سقوط نينوى – لمجلد الخامس، ص٣٠٨ – ٣٠٩) معلومات قيمة ومرعبة عن شخصية محمد باشا حيث يقول: (هيمن على الحياة العامةفي بلاد آشور "أي شمال العراق"لمدة تزيد على العشرة سنوات. كتب عنه لمبشر لوري توماس لمعاصر: عرف عنه تعصبه الديني، واعتاد قلع عيون معارضيه، فيداه ملطختان بدماء لمسيحيين... أما عن صعوده قمة السلطة والسيطرة، فقد كان دمويا مرعباً. ففي بداية استلامه الحكم، قتل أقرب لمقربين إليه، جهز حملة وأغار على اثنين من أعمامه فقتلهما. و حشد جيوش حملات الإبادة للفتك بمعارضيه من جيرانه الأكراد. وممن فتك بهم نذكر، زعيم قبيلة الخوشناو لمجاورة لرواندوز).

هناك قصيدة رائعة للأسقف كوركيس الازخي، يصف فيها قساوة حملة محمد الرواندوزي على قرى ازخ واسفس عام ١٨٣٤، وكيف سبى نسائها،، ويخبرنا مؤلفو كتاب (أزخ أحداث ورجال) نقلاً عن كبار السن، عن أحد أبطال بلدة أزخ (إبراهيم عمنو) عندما خطف رجال مير كور أختيه، وكيف قام بالتنكر والتسلل إلى رواندوز وإنقاذهما من السبي. حكاية حقيقية ومؤلمة تعبر عن معاناة لمرأة السريانية.[٢١٤]

ويذكر د جليل الجليل،في ربيع ١٨٣٢م عبرت جيوش سوران البالغة أكثر من خمسين ألف وتعد قوة هائلة بالنسبة إلى الزمان ولمكان عبرت نهر زاب الكبير- زيى بادينان[٢١٥] عند قرية (كلك داسنيان)[٢١٦] إلى منطقة

---

(٢) لملا يحيى لمزوري: يحيى بن خالد بن حسين لمزوري ولد عام ٧٧٢ امفي قرية بالته القريبة من بريفكان (جنوب شرق دهوك بمسافة ٤٠كلم) ودرس في العمادية والموصل وبغداد، درس في لموصل بمدرسة (لحاج زكريا) مدة، ثم سافر الى لحجاز وبعد أداء لحج، رجع الى لموصل ودرس في مدرسة (دار لحديث) وبعد مدة رجع إلى العمادية على إثر دعوة واليها، ودرس فيها، أما خرج (قباد بك بن سلطان حسين) على ابن عمه (مراد خان باشا) وحدثت الفتن رحل الى موطن عشيرته (مزوري) الكردية، في سنة ١٢١٩ هـ،لما كثرت الفتن رحل إلى لموصل واستمرفي التدريس إلى أن توفي، ينظر:محمد أمين زكي، من مشاهير الكرد، ص ٤٢٨.

(١) د جليلى جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى،ل ١٤٢.

(٢) د جليلى جليل، هةمان ذيَدةر، ل ١٤٢، و جاويش: رسول من رسل البلاط يرسل عادة الى الولايات لنقل وتنفيذ الأوامر.، د. خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣٣٥.

(٣)شمعون فخو/ السويد، إمارة سوران ودورهافي طرد اليزيدية والسريان sargon@telia.com

(١)محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ كورد و كوردستان، ص ١٦١.

(٢) يقول الرحالة (جاكسون)في ١٧٩٧/٨/٢٥ وصلنا قرية كلك تقع على ضفاف نهر الزاب الكبير وهنا وجدنا قافلة كانت تنتظر أن تعبر النهر وكان العبور يستلزم وقتاً طويلاً، والطريقة الوحيدة لنقل لمسافرين والبضائع كانت (أكلك) الإيزدية،

الإيزدية، وهاجمهم بشدةً وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة و شتت من بقي منهم[٢١٧]، والتجأ قسم منهم إلى الجبال (الجودي) و طور عابدين هرزور وسنجار واعتصم قسم برؤوس الجبال وأعماق الوديان[٢١٨] وقسم آخر توجه نحو لموصل، ولكن واليها وخوفاً من جيش أمير راوندوز كان قد قطع الجسر، فلم يتمكن الأيزديون اللاجئون من دخول لمدينة، وظلوا خارج لمدينة فلحق بهم الجيش الزاحف وحاصرهمفي تل (قوينجق) بضعة أيام حتى تمكن منهم فقتلهم عن آخرهم، هاجمت القوات السورانية بقوتين الأولى بقيادة رسول بك والثانية كانت تحت إمرة الأمير الذي توجه نحو جزيرة بوتان[٢١٩] وقوة أخرى بقيادة (شالي بك) وهو نسيبه نحو زاخو،[٢٢٠] حيث خرب تلك الجهات ثم زحف على قلعة (أروخ) وجرت معركة دامية، ثم عاد إلى الإيزيديين بأطراف لموصل فأحدث فيهم مذابح وكان حاكم لموصلفي خوف مستمر وقلق دائم نظراًلما كان عليه من الضعف وقلة الجنود، وما كان عليه (محمد باشا) من الشدة والإرهاب[٢٢١] وقد جاءت القوات البهدينانية بقيادة شقيق أمير بهدينان لمساندة الإيزدية لكنها وصلت متأخرة وكان الجيش السوراني قد سيطر على كل البقاع[٢٢٢] وأيضاً اشتبكت مع جيش بهدينان الذي كان يقوده إسماعيل باشا حاكم عقرة ويونس الكيلي وعلي بك أمير الشيخان وبعد معركة دامت يومين انتصر جيوش سوران ووقع علي بك أسيراً واحتلت معظم إمارة بهدينان، وحاصرت لموصل وضربت القرى القريبة منها بتحريض من رجال الدين وخاصة لمزوري والخطي، ورفض أمير السوران الذي كان يخضع لنفوذ حاشيته من رجال الدين، طلب الداسنية الصلح والأمان، وأحدث جيوشه التي وضعت تحت تأثير رجال الدين لمظالم، فأبدى له جبين التاريخ خجلاً، فقد خرقت قواعد الحرب وقامت بجرائم ترتعد لها الفرائص من القتل والسلب وتخريب السدود والقنوات، وردم الآبار وقطع الأشجار وحرق القرىفي مناطق القوش وختارة والشيخان وبعشيقة وباعذرة وسنجار وكلك الدواسن، وأشرف لمزوري على حملات الإبادة بنفسه لهذه القرى[٢٢٣]، وكانت أولى القرى الإيزدية التي دمرت على يد القوات السورانية هي قرية (كلك) حيث أبيد سكانها بالكامل[٢٢٤] يقول ريتشارد[٢٢٥] الذي جاء إلى لمناطق الكردية بعد حوالي أربعة أعوام، أن الأمير محمد قتل الإيزديفي مقاطعة سنجار[٢٢٦].

والكلك يتكون من اثنين و ثلاثين قربة مفتوحة من جلد الشاة، توضع أربعةفي الطول ثمانيفي العرض وكلها مرتبطةبحبل واحد وتحمل فوقها قطعة واحدة من لخشب، ينظر، أرشدحمد، ص ١٣، وكذلك الرحالة الفرنسي أوليفية : لقد اهتمت جماعة من الإيزديين الذين قابلناهم في لخازر) بإنزالحمولة خيلها ورفع سرجها وبرادئها كان بعضهم مزوداً بقربة منفوخة يتناول حصانا من زمامه ويجعله يسبق وهويمسك بزمام بيد وبالقربة باليد الأخرى، وكان لحصان يستريح على بطنه و فخذيه، وصلتجميعها دون أن يحدث أي حادث ، أما أمتعتنا فقد وضعوها على الكلاك مؤلفة من اثنين وثلاثين قربة مربوطة إلى بعضها البعض ومثبتة تحت أخشاب الصفصاف بنحو عقدة ونصف من السمك ، وقد جلسنا فوقها وكان التجديف بمجداف ذي مسند على شكل مقبض ،لم يكن ليوصلنا إلى الطرف الآخر، بالتأكيد لولم يجرنا حصان يقوده إيزيدي كان يمسك بيمناه الذبوابة واللجام وبيسراه قربته، لذا كان يطوف فوق لماء، ينظر: طارقجمباز، الإيزديون قبل ٢٠٠ عام، لالش (٤) دهوك ١٩٩٤، ص١٤٦.

(٣) والرحالة نيبور يتحدث عن منطقة كلك ولخازر ويصفها بأنها منطقة القرى الإيزدية :لم نتوقف لحظةفي القرية الواقعة على الضفة اليسرى وقد بدت لنا واسعة ويأتي لسمها (كلك) على خارطة بوشامبا لخطية، ولا يسكنها سوى الإيزديون وتحدث عن قرية لسمها عبد العزيز تقع على الضفة اليمنى من الزاب لعلنا اجتزناها على بعد بضعة أميال بلتجاه لجنوب، وقد قيل لنا إن عدة قرى إيزدية كانت على طرفي النهر كان لكل منها اسم، ووفقالموقعهم كان يتبع البعض باشا لموصل ، بينما يتبع الآخرون باشا بغداد ولهؤلاء الإيزديين معتقدات وعادات إيزيدي ذاتها سنجار، لكنهم أكثر خضوعا ، ويدفع رؤساؤهم لجزية بصورة اعتيادية، يسكن كلهمفي قرى، ويقومون بزراعة الأرض ولهم أيضا قطعان ماشية كثيرة وكثير منهم لاعمل له سوى القيام بتأمين عبور قوافل كثيرة على أكلاكهم، وتأتي هذه القوافل من من العمادية ولجزيرة ولموصل وإربيل وكركوك وشهرزور وبغداد، أو القوافل الوافدة من لمدن الأخيرة إلى الأولى، ينظر: طارقجمباز، لمصدر السابق، ص ١٤٧.

(٤)محمد أمين زكي لمصدر نفسه، ص ١٦١.

(١) جزيرة بوتان: تقع جنوب كوردستان تركيا، ملتقى لحدود السورية لتركية على نهر دجلة، وتسميتها بالجزيرة، حيث تقع لمدينة على لجانب الأيمن لنهر دجلةتحيط بها لمياه من جهات ثلاث تشبه الهلال لتحيط بها مياه دجلة أثناء الفيضانفي الربيع وتصبح معزولةتماما عن لمناطق الأخرى، أما بوتان فهي قبيلة تسكن لمنطقة ووصفهم البدليسي بتميزهم بالشجاعة والإقدام، ينظر :آزاد ديركي، لمدن الكردية، رابطة كاوة، ١٩٩٨ ص ١٠.

(٢)ممدوح سليم مزوري، ميَدووي رواندز، هةولَير ٢٠٠٥، ل ٢٣٦

(٣)محمد أمين زكي، لمصدر نفسه، ص ١٦١.

(٤) د جليلي جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى، ل ١٥٣.

(٥) عبد الفتاح عليبحيى البوتاني، لملايحيى لمزوري وسقوط إمارة بهدينان، كاروان ٤٣.

(٦) نبز ص ١٣٤.

كما انضمت إلى جيش سوران قوة عربية كبيرة مؤلفة من الطائيين وهم قبيلة شبه مستقرة وجدت على حافات لمناطق الكردية الجنوبية[٢٢٧].

أن سبب انتصارات الأمير محمد العسكرية وقدرته على بناء جيش كردي كبير هو قسوته الشديدة بعبارة أخرى أجبر الأمير محمد طبقاً إلى ريتشارد وود، جنوده على القتال من خلال احتجاز أهاليهم رهائن لديه[٢٢٨].

ويذكر الدملوجي: كانت منطقة الشيخان تمتد من الزاب الأعلى إلى نهر الخابور الذي يمر من زاخو وهي متراصة بالسكان الإيزدية، وبدأ الجيش السوراني يهاجمها الواحدة تلو الأخرى ويبيد سكانها ولم يسلم من يده سوى النساء والفتيات اللواتي كن يجدن لهن شفيعاً من نظائرهن يُسبين ويرسلن إلى بلاد السوران وهكذا استمر سيف البغي والعدوان يلعبفي رقاب هؤلاء التعساء ويزيلهم عن الوجود، ولم يسلم منهم إلا الذين اختفوافي الأدغال والأحراش وهربوا إلى رؤوس الجبال، وهم لا يتجاوزون ٥٪ وقصد منهم نحو عشرة آلاف نسمة لموصل للاحتماء بها فزاح والي لموصل محمد سعيد باشا الجسر عن دجلة خوفاً من أن يتعقبه الجيش السوراني ويدخل لموصل ويعبث بها، فالتجأ الإيزدية إلى تل قوينجق على بعد ميل من لموصل، أدركهم محمد باشا وذبحهم جميعاً ذبح النعاج ولم يترك منهم واحداً يفلت من يده.

يذكر البروفيسور جليل الجليل : بأن ممثلي الإيزدية قرروا أن تكون زوجة علي بك نائبة للقيام بأعمال زوجها، قاد الأمير السوراني حملة أخرى كبيرة عليهم بقيادة (سيد حسن رشواني) لكن الإيزيديين أدركوا قوة الأمير لمهاجمة ففروا إلى لموصل، وهناك أغلق لمسؤولون لمنافذ الداخلة إلى لموصل، والتجؤوا إلى النبي يونس فلم يتم استقبالهم، ثم التجؤوا إلى (مضيف سنحاريب القديم) فهاجمتهم قوات الأمير الأعور، حدثت معركة بسيطة جداً فالطرف السوراني مسلح أما الإيزدية هم غير مسلحين ومعهم النساء والأطفال، فأبادوهم عن بكرة أبيهم[٢٢٩] ونجى الأمير (علي بك) من سيف الانتقام الذي كان أحق به وذهب إلى جبال العقر واختفى فيها. إلى أن شبح النقمة ضل ملازماً له إلى إن قبض على خناقة وقضى على أنفاسه بعد أن رأى بعين رأسه النكبة التي حلت بأهله وقومه جزاء غدره وخيانته[٢٣٠] ولم يفكر الإيزدية بأنهم محاطون بقبائل قوية من لمسلمين وليس لهم ما لايزيدية سنجار من حصون تحميهم، وكان ما أضاعه من النفوس لا يقل عن مئة ألف نسمة وخربت مواطنهم وحلت الذلة ولمسكنة فيهم.[٢٣١]

لم يسكت الإيزديون عن مسألة أسر أميرهم علي بك ونفيه إلى راوندوز وما لحق بهم من أضرار من جراء تلك الحملة فقاموا بالهجوم على القوات السورانيةفي سنجار بقيادة زوجة الأمير علي بك وقتلوا عددا من الجنود ورداً على ذلك أرسل أمير سوران قوة من عسكره إلى سنجار، وكان سيل الإيزيديين قد وصل إلى مقربة من لموصل، فاشتبك الطرفانفي قتال عنيف أسفر عن هزيمة الإيزيديين وأسر حوالي (٧٠٠) منهم ودخول جنود الأمير السوراني إلى سنجار مرة أخرى.[٢٣٢]

---

(٧) ريتشارد وود، بريطاني من حيث لجنسية أمه أرمنية الأصل سمها لوسي، وأبوه يهودي يدعى جورج وودكان تاجر مقيمفي بيرا قرب استنبول،في البداية تخذ ريتشارد خطا والده واشتغلفيلمجال التجاري قبل أن ينظم الى السفارة البريطانية كموظف، ترك عمله ليزاول مهنة التجارة مرة أخرى لبضع سنوات، لكنه قررفي عام ١٨٢٣ العودة إلى عمله الدبلوماسي، ينظر، الدكتور سعد بشير إسكندر، قيام النظام الإماراتيفي كوردستان وسقوطه، ط٢، ص ١٩١.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٣) د جليلي جليل، كوردةكاني ئيمبراتوريةتي عوسماني، ل ١٥٦.

(١) الدملوجي ص ٤٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٤.

(٣)جمال بنز. المصدر السابق. ص١٤٣، وكذلك، كاوه فريق أحمد شاوه لي ئاميدي. المصدر السابق. ص١٢٦

ويقول ميرزا بن سينو إبراهيم ميرزا إبراهيم شمو رفو عن جده إبراهيم وهو يقول على لسان أبيه ميرزا الأول، كنت طفلاً أثناء هجوم الأمير السوراني، لقد جاء مقاتلوه إلى القرية ونادوا بفتح كل الأبواب والغرف ولدينا بعض الأسئلة من الرجال وعليهم الحضور جميعاً، واختبأت أكثر النساء مع أطفالهن في المغارات والغرف الجصية تحت الأرض، وكانت والدتي قد أختبأت مع النساء في إحدى ملاجيء دار جد نعمو رشو. جاءت مجموعة من المقاتلين للأمير إلى دارنا وأخذوا والدي فقال لهم إلى أين، قالوا إلى بيت المختار وكان في حينه مختار القرية اسمه (أيوب شيرو) جد خديدة خديدة عيسى حجي آغا، فذهبت مع والدي، قال لي الجندرمة ارجع سنأخذ والدك فقط، لكني ألححت عليهم بأن أكون مع والدي حيث كنت صغيراً، في الطريق أمام دار (كوجك ماد) جد خدر حكيم حاول أحدهم انتزاع الخاتم من إصبعه لكنه لم يستطيع وكرر المحاولة وفشل وقبل الوصول إلى قصر (قنتار) الذي جمع الكثير من رجال القرية فيها، مد يده على خنجره وقطع إصبع والدي بالخنجر من أجل الخاتم، فصرخ والدي وأخذوه إلى ذلك القصر، ورجعت إلى البيت وقصصت ذلك لوالدتي، وتبين أن حوالي (٥٠٠) رجل تم جمعهم في ذلك القصر الكبير وتم إشعال النار فيهم وحرقهم جميعاً، بعدها فتشوا كل البيوت وقتلوا كل من رأوه، وتم أخذ الكثير من النساء سبياً، لكن بعد ثلاثة أيام أبناء القرية الذين كانوا خارج القرية رجعوا إليها وتم دفن المحروقين في القصر في مقبرة جماعية بالقرب من القصر ومازالت آثار المقبرة شاخصة للعيان[٢٣٣].

إن سبب هذه المذبحة والانتصار السريع الذي أحرزه الجيش السوراني إضافة إلى قوته حيث كان يمتلك عدداً كبيراً من المدافع ويعود أيضاً إلى الفتاوى التي أصدرها المزوري في إحلال قتل الداسنية وتحريم متاجرة أمراء بادينان الذين ضلوا السبيل[٢٣٤] حيث لم يكن يقدم الأمير السوراني على تنفيذ شيء من مهام الأمور إلا باستصدار فتوى من العلماء، والعمل بآرائهم[٢٣٥]. كما أساءت تلك المذبحة الوحشية إلى سمعة الأكراد وأثارت ضدهم الدول الأوربية التي كانت تعد نفسها حامية للأقليات الدينية في الإمبراطورية العثمانية وبواسطتها كانت تتدخل في الشوؤن الداخلية للدولة العثمانية[٢٣٦]، لكن الأمير السوراني لم يتمكن من حمل الإيزيديين الذين أبدوا مقاومة ضارية ضد حكام سوران على اعتناق الاسلام، كما ان سكان بهدينان الآخرين لم يقبلوا بسلطة راوندوز إلا مكرهين[٢٣٧].

ويقول د عبد الفتاح علي يحيى البوتاني: إن المعارك والخلافات كانت مستمرة بين المزورية وبين جيرانهم الداسنية، فلماذا لم يتدخل فيها المزوري أو يصدر فتواه إلا بعد أن راح عمه ضحية لتلك الخلافة، فالجهاد الذي أعلنه على الإيزدية لم يكن في سبيل إعلاء كلمة الله ودفاعاً عن العتبات والمقدسات بل في سبيل الأخذ بثأر عمه القتيل[٢٣٨] وعند قدوم الجيش التركي إليه بقيادة رشيد باشا، على الرغم من انضمام وحدات من حكام بغداد والموصل إلى الجيش السوراني، لكن ظهرت خلافات داخل معسكر مير محمد، فقد وقف رجال الدين وعلى رأسهم الملا محمد الخطي والقوى الإسلامية الأخرى (التي كانت دائماً موضع عناية الأمير ومباركته) ضد إراقة دم المسلمين، الذين أرسلهم السلطان -الخليفة وهذا ما أدى إلى تقويض النظام بشكل خطير، ولاسيما قدرة قوات الأمير محمد القتالية، وظهر الخونة الذين فتحوا الثغرات أمام الأتراك إلى راوندوز واستسلم في نهاية آب عام ١٨٣٦م[٢٣٩] حيث أصبحت راوندوز وكافة ممتلكات وثروات الأمير غنائم لرشيد باشا[٢٤٠] وتقول فتوى الخطي (أن كل من

---

(١) لقاء مع شيخ ميرزا سينو في يوم ٢٠٠٨/١٠/٨.
(٢) عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، كاروان ٤٣.
(٣) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، ص ١٦١.
(٤) عبد الفتاح علي يحيى البوتاني مجلة كاروان ٤٣.
(٥) م س لازاريف وآخرون، ص ١١٨.
(٦) عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، كاروان ٤٣.
(٧) م س لازاريف وآخرون، ص ١٢٢.
(١) د جليلي جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى، ل ١٨٥.

يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجته طالق) فسلم الأمير نفسه إلى القوات وأرسل إلى استنبول، لكن والي بغداد (علي رضا باشا) أرسل جلاداً عقب الأمير وقتله في طرابزون سنة ١٢٥٣هـ[٢٤١]، وقبل أن يتوجه رشيد باشا إلى راوندوز، هجم على (رادؤفان) في مناطق (سعرت) وحاول الترك الاتفاق مع الكورد المسلمين بتحريضهم على مقاتلة الإيزدية، لكن باءت المحاولة بالفشل، وبهذا الصدد يقول خجدور أبو فيان القس الديمقراطي الأرمني، حول صفحات النضال الاخوي بين الأرمن والأكراد ضد القوات العثمانية كتب (منذ فترة طويلة يدور الحديث حول شجاعة ميرزا آغا اليزيدي و بوكوس، وكان الهدف الرئيسي من الهجمات أن يوجهوهم إلى الإسلام[٢٤٢]، ويقول عبدالسلام المارديني، في تاريخ ماردين: سافر رشيد باشا إلى أكراد الببا، وقبض على محمد بك أمير راوندوز البارز إلى ميدان الخروج والطغيان، وأتى به إلى ديار بكر، وأرسل محمد بك إلى الدولة ومكث فيها أياماً قليلة وأدركه هادم اللذات ومات في غرة شعبان سنة ١٢٥٢هـ[٢٤٣]، اما الأمير الراوندوزي قد أعفي عنه من قبل الباب العالي و صدر الأمر بإعادته إلى مكانه، إلا أنه قتل في الطريق والقي بهفي اليم[٢٤٤].

هذا وكان الأمير السوراني قد عظم راوندوز وأحاطها بسور قوي ومرتفع في المناطق المحيطة براوندوز بنى مجموعة من القلاع الحصينة، وحول المدينة حفر الخنادق، واستمرت فترة بناء القلاع ثلاث سنوات، في ١٨٣٣م بدأ بالزحف نحو المناطق الحدودية لامارته لتوسيعها، وفعلاً وصل إلى جزيرة بوتان ومن الجنوب أصبح سهل الزاب الحدود الفاصلة بينه وبين إمارة بابان[٢٤٥]، لقد كان بامكان ميري كوره أن يجعل من هؤلاء الإيزيديين والمسيحيين حلفاء مخلصين موالين له ضد العثمانيين لو لم يكن يعاملهم بهذا التعصب.[٢٤٦] و بعد أن سيطر العثمانيين على راوندوز، انسحب والي بغداد علي رضا منها وبقي والي الموصل محمد باشا هناك بقوة صغيرة[٢٤٧].

ونتيجة هجوم محمد باشا الراوندوزي على جزيرة بوتان وتدمير قوة البدرخانيين استطاع رشيد باشا بسهولة من الدخول إلى المدينة وتدميرها بالمدافع وذلك لضعف المقاومة لجيشه وتم نهب المدينة.واستطاع رشيد باشا من إخضاع منطقة سنجار أيضاً قلعة التصدي التي كان أهلها دائماً رافضين للحكم العثماني وذلك لأن الأمير السوراني عندما هجم عليها قتل من قتل ونهب كل ما يمتلكون وحرق كافة القرى وسبى النساء والأطفال وعرضوهم للبيع.وأدناه مخطوطة كانت موجودةفي دير السيدةفي ناحية القوش[٢٤٨] شمال الموصل تحت رقم (٣٣٠)[٢٤٩] باللغة السريانية من تأليف القس دوميانوس[٢٥٠] في دير القوش، وقد ترجمها لي مشكورا الدكتور إيظان نمرود ونشرتها باللغة العربية لأول مرةفي مجلة (خازر)[٢٥١] العدد (٤) سنة ٢٠٠٤م التي تصدرفي قضاء (بة ردة رةش)،في هذه الوثيقة المهمة موضوع عن القتل الغريب حيث تقول، وتم تحديد اليوم عندما أتى الجيش

---

(٢) محمد أمين زكي، من مشاهير الكرد، ص ٣٦٩.
(٣) د جليلي جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى، ل ١٦٨.
(٤) عبدالسلام المارديني، تاريخ ماردين ص١٥٦.
(٥) جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ص٢٦٥ ، نقلاً عن عبد القادر بن رستم بابانى، تاريخ وجغرافية كوردستان (سير الأكراد).
(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٧.
(١) جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ص٥٢.
(٢) د جليلي جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى ص ١٨٥.
(٣) القوش: ناحية تبعد عن مدينة الموصل حوالي (٥٥) كلم شمالاً، تاريخها يرجع إلى زمن ناحوم النبي قبل الميلاد بسبعة قرون واسمها مشتق من أيل قاش = الإله الأكبر.
(٤) بالنسبة إلى رقم المخطوطة وقياساتها(١١ صفحة، أبعادها ١٩*١٦ سم تحوي ١٢٦ بيتاً من الشعر) ينظر: د عبد الفتاح علي، دراسات ومباحث، ص ٤٧، لأن النسخة السريانية التي بحوزتي مستنسخة وليس لها أبعاد وغير مرقمة.
(٥) ولد القس دوميانوس بن الشماس حنا كونديرا، سنة ١٨٠٣ في قرية القوش،في ٣٠/ حزيران/ ١٨٢٣ ام دخل الدير وتتلمذ على يد الأب جبرائيل دنبو، في نيسان ١٨٣٧ أصبح كاهناً على يد المطران العمادية يوسف أودو، سنة ١٨٣٩ أصبح رئيساً لدير ربان هرمزد ووكيلاً لبطريك الموصل ورئيساً لكهنة القوش، توفي في آذار ١٨٥٨ ام، ينظر: يوسف بابانا، القوش عبر التاريخ، بغداد ١٩٧٩ ام، ص ١٧١
(٦) داود مراد لختاري،حملة الأمير السوراني،مجلة خازر، العدد (٤) ناحية بةردةرش/ عقرة ٢٠٠٤م.

السوراني في يوم الخميس التاسع من آذار سنة ١٨٣٢م إلى منطقة الشيخان في هذا اليوم تم إبادة قرية ختارة جنوب القوش عن بكرة أبيها[٢٥٢]، وإلى القوش يوم الأربعاء ١٥ آذار ١٨٣٢م وهي على شكل قصيدة، والقس هذا كان شاهد عيان على هذه الحادثة فرأى بعينيه وكتب بأصابعه في حينه،

مجموعة كبيرة من الرجال والنساء تم أسرهم، كان من بينهم سليمان دعبل أصبح خادماً لدى نجل الأمير السوراني فمكث هناك أكثر من خمسة سنوات و كان يحاول دائماً جمع شمل الأسرى و المحاولة في الرجوع إلى ختارة، وفي إحدى الأيام أبلغ مجموعة كبيرة من الرجال و النساء كي يهربوا، وفعلاً تم الهرب ليلاً كانوا يختبئون نهاراً و يسيرون ليلاً حتى أن وصلوا إلى ختارة، أما بقية الأسرى بمرور الزمن اسلموا عنوة، و مازالوا يسكنون في قرى إربيل و رواندوز.

امرأة تدعى (كنى) من عائلة شيخ نعمو من شيخ (شيخ حسن) عادت إلى القرية مع سليمان دعبل كانت تعرف بدعاء (عدم ربط العريس) في يوم الزفاف في يوم الزفاف يذهب العريس مع شقيق الآخرة والأشقاء الستة لمرافقين له إلى دار هذه العائلة و يدخلون عليها كي يتلى على العريس ذلك الدعاء و لحد يومنا هذا يوم الزفاف يذهبون إلى تلك العائلة الكريمة والعائلة تطلب من الله أن تدوم المحبة بين العروسين، لبناء عائلة تخدم الإنسانية.

-إما كيفية إعادة الحياة الطبيعة إلى القرية (ختارة) بعد المذبحة، تلخص بما يلي:

-هروب بعض الأسرى مع سليمان دعبل من منطقة راوندوز.

-رجوع عائلة نعمو عفدال من قرية صالاى وهي تبعد عن القوش بضعة كيلومترات.

-رجوع عشيرة علي خانيين من قرية سي محل و هي تقع جنوب ختارة و تل عدس.

-رجوع عائلة بارو قاسو رمو ميكائيل من عشيرة (بنوطفي) مع أقرباهم من قرية محويرة، و يقول السيد علي نزام و شيقيقه جوقي، إن جدنا رمو ميكائيل رحل إلى محويرة لقتله وكيل الآغا الذي كان يأخذ الجزية من ختارة لسوء سلوكه.

-رجوع مسطوآغا بن علي جان آغا من قرية دهكان حيث كان يرعى الأغنام هناك أيام المذبحة وأن أربعة من أشقائه راحوا ضحية تلك المذبحة الرهيبة.

-رجوع عوائل من عشيرة (بني فخر) من قرية كرك و هي قريبة من ختارة و يسمونهم الآن بالكركيانية.

- بعض الأهالي كانوا باحثين عن العمل في مناطق أخرى أيام المذبحة فنجوا منها و عادوا بعدها.

-رجوع عائلة جد نعمو رشو من سي محل.

-مجيء عوائل أخرى من شيوخ شيخ مند من قرية باعذرة.

-أتى الشيخ عثمان مع ابن اخيه شيخ علي من شيخ أمادين إلى القرية.

أراد أمير بوتان بدرخان باشا أن يفصل كردستان من العثمانيين، لكن هُجم من قبل ميري كورة سنة ١٨٣٤م[٢٥٣].

يصف المبشر الأمريكي جوستن بيركنس حركات أمير سوران بالدموية وبأنه رجل دم وأن جيشه كان من البدائيين، وقد زار راوندوز في ٦ مايس ١٨٤٩ وروى حكايات وملخصها: أنه في احدى المناسبات وعندما كان الأمير هاجعاً يغطي نومه على سطح قلعته المتغطرسة العالية صيفاً، في ساعات الليل الحالك أزعجه بكاء طفلته اليافعة التي كانت محزومة في المهد بجانبه فاستيقظ ونهض حانقاً وأخذ الطفلة بيده وقذفها إلى النهر الهادر في أعماق القاع السحيق وذاع توحشه بين بني قومه الذين ظلوا يذكرون هذه المأساة المريرة[٢٥٤]، وقد تكون الطفلة

---

(٧) قد يسأل سائل كيف تمت إبادة القرية وهي الآن معمورة بالسكان، يقول الأهالي كان هناك أعداد من أبناء القرية خارجها بحثاً عن العمل لم يكونوا متواجدين أثناء الحملة، عادوا إليها فعمروها.

(١) جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ص ٩٢.

(١) المصدر نفسه ص ٥٥.

ليست ابنته وإنما لأحد أشقائه، لأن روص طبيب لمقيمة البريطانيةفي بغداد والأوربي الوحيد الذي حظي بمقابلة الأميرفي تموز ١٨٣٢ يقول: إن للأمير ثلاث زوجات من دون ذرية وليس من لمؤمل وهوفي الخامسة والأربعين من عمره الآن أن تكون له ذريةفي لمستقبل ولذلك يعتبر رسول بك (شقيقه) خليفة من بعده[٢٥٥]، وبعد أن سلم الأمير السوراني نفسه إلى راوندوز شقيقه أحمد بك وبعد وفاته تصارع الأقرباء حول الحكم، وكان العثمانيون يصبون الزيت على نار الفتنة والتنافس، من أجل ازدياد تأجيج نيرانها، وبذلك تفرقوا وانتهى كل شيءفي إمارة سوران[٢٥٦]، فباشر رسول باشا حكمه بقتل طائفة من رجال الأمير محمد باشا القدماء وتصالح مع أمراء بابان الذين تنازلوا له عن ديرة وحرير بصورة سلمية، ثم أخذ ينتقم من الذين خانوا شقيقه الأمير الكبير ووقفوا مع القوات العثمانية عام ١٨٣٦م[٢٥٧].

ولم يذكر الأجانب ولو باشارة بسيطة مجازر جيش سوران لمدمرة ضد الإيزيديين أوأهالي القوش لمسيحيين، فإذ كان العامل الديني هو الذي دفع الأمير محمد على قتل الإيزيديين، فلماذا لم يقم الأمير إذن بقتل رئيسهم الذي وقع أسيراً بيده، أوأن يدمر قبر الشيخ عدي لمقدس عند الإيزيديينفي لالش الذي وقع تحت سيطرته[٢٥٨]؟

يقول فريزر[٢٥٩]: إن الأمير محمد عاقب أحد أخوته لمفضل لديه عند قطفه رمانة دون أخذ إذن من لمزارع وذلك بقطع أصابعه[٢٦٠]، بينما ريتشارد يقول: كان الأمير يفقأ عيني الضحية ويبتر يديه ورجليه وكان متعصباً، فعبر عن كراهية كبيرة تجاه الإيزيديين بشنه حرب إبادة عليهم[٢٦١].

ويؤكد الرحالة (فريزر) الذي كان معاصراً لأحداث الحملة، يؤكد بأن السبب الرئيسي يعود إلى ضعف أمراء بادينان، وطموحات الأمير محمدفي تأسيس كيان كوردي مستقل تحت زعامته حيث يذكر أن أمير بادينان حبس نفسهفي قصره لمنيع لموجودفي العمادية ظناً أنه محصن لا يقهر، هذافي الوقت الذي كان فيه أمير سوران قد اكتسح البلاد وأخضع الرؤساء الصغار كلهم الذين كانوا قد جعلوا من أنفسهم رؤساء مستقلين، ووصلفي النهاية إلى أن يحاصر العمادية مغتنماً فرصة النزاعات والخيانات العائلية[٢٦٢] أما (بادجر) فيذكر أسباباً أخرى، إذ يؤكد بن الأمير محمد باشا كان أميراً متعصباً من الناحية الدينية، كذلك كان يطمح إلى لاستيلاء على لمقدرات الاقتصادية للإيزيديين حيث يقولفي عام ١٨٣٢ قام أمير راوندوز وبدافع التعصب الديني وحب الغنائم بالهجوم على الإيزيديين الذين يسكنون السهول.[٢٦٣]

ويؤيده الرحالة (بدج) بقوله: عمد أمير راوندوز وكان ذا عصبية دينية وتزمت، طامعاً بالأموال الإيزدية الأمر الذي دفعه إلى الانقضاض عليهم، وتم ذلكفي السهول التي تقع شرق لموصل[٢٦٤] لاشك أن مناطق الإيزيديين في الشيخان والسهول لمجاورة كانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة وكانت ستشكل دعماً اقتصادياً إضافياً لاقتصاد سوران، أما من الناحية الدينية فكان الأمير محمد باشا بحاجة إلى إضفاء طابع شرعي وموافقة علماء الدين بعد

---

(٢) المصدر نفسه ص ٥٥.
(٣) د جليلى جليل، كوردةكانى ئيمبراتوريةتى عوسمانى، ل ١٨٥.
(٤) عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، القسم الأول،مجلة كاروان، العدد (٥٢) ١٩٨٧.
(٥) الدكتور سعد بشير إسكندر، قيام النظام الإماراتيفي كوردستان وسقوطه، ص ١٨١.
(١) جيمس بيلي فريزر (١٧٨٣-١٨٥٦): وهو رحالة ومؤلف بريطاني، ومنذ عام ١٨١٥ قام برحلات عديدة إلى الشرق زار خلالها الهند والخليج العربي، في عام ١٨٣٤ جاءفي رحلته الشهيرة إلى بغداد مروراً باستانبول والمناطق الكورديةفي شمال وجنوب كوردستان. للمزيد ينظر رحلته: رحلة فريزر إلى بغداد عام ١٨٣٤، ترجمة: جعفر الخياط، (بغداد – ١٩٦٤)، ص٦-٨.
(٢) الدكتور سعد بشير إسكندر، المصدر السابق، ص ١٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٢.
(٤) المكرياني، المصدر السابق، ص ٣٠ ، وكذلك نبز، المصدر السابق، ص١٢٦.
(٥) جليل الجليل، من تاريخ الإمارت، ص٨٦.
(٦) رحلة فريزر، ص١٥.

أن تهيأت له السبل للقيام بحملته وبذلك طلب من مفتي سوران لملا محمد الختي (نسبة إلى قرية ختي القريبة من شقلاوة).[٢٦٥]

ويعتقد محمد أمين زكي أن فشل إمارة سوران يعود إلى التعصب والاعتماد على علماء الدين الجاهلين بالشوؤن والظروف السياسية وعدم الاهتمام بفكرة الاتفاق مع الأمراء المجاورين لتوحيد العمل وحقد وحسد أمراء بابان و بادينان و الجزيرة (بوتان)[٢٦٦] ولا غرو فإن محمد باشا لو لم يكن مغروراً كثيراً[٢٦٧] لما قام بتلك الأفعال الشائنة.

ويذكر البعض أن ميركورة وجد أن الاستسلام خير له من المقاومة، لعله يحصل على عفو من السلطان ويعود إلى مقر إقامته حسب ما وعد به ريتشارد وود فاستسلم لبد رشيد باشا فعلاً، ويذكر خالفين: أنه في آب ١٨٣٦م حاصر الجيش التركي راوندوز بسبب نقص التموين وحرمانه من مصادر الماء فقد قبل الأمير الاستسلام[٢٦٨].

وعندما يتحدث المؤرخون والكتاب الكرد عن إمارة سوران وأسباب سقوطها في عهد أقوى أمرائها محمد باشا، يؤكدون أن اعتقاده الديني واعتماده المفرط على بعض من رجال الدين وخاصة على ملا محمد الخطي، لعب دوراً كبيراً في سقوطها، ولعل شهرة الخطي في كردستان أكثر من غيره من علماء الدين الذين عاصروه، فاسمه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهاية المأساوية لإمارة سوران وأميرها محمد باشا، إذ حمّله الكثيرون مسؤولية سقوطها ومعظم المصادر والمراجع التاريخية الكردية تردد ذلك، ومن المؤسف أن يجد المتتبع لتاريخ الكرد أن بعض رجال الدين يسيطرون على رجال السياسة ويكون بعضهم سبباً لنكبتهم، لا لأنهم يقصدون ذلك، بل لأنهم ينساقون انسياقاً أعمى[٢٦٩] لفتاواهم، لقد كان الأمير بدرخان باشا هو الآخر ضحية مؤامرة كهذه[٢٧٠].

---

(١) أرشد حمد، المصدر السابق.

(٢) كان جيش بوتان يحتوي على وحدة خيالة من الايزدية ينظر، الدكتور سعد بشير إسكندر، قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه، ص٢٢٢.

(٣) عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، القسم الثاني،مجلة كاروان، العدد (٥٣) ١٩٨٧.

(٤) زبير بلال إسماعيل محمد الخطي ونهاية الإمارة السورانية مجلة الحكم الذاتي، العدد (٤) إربيل.

(٥) عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، القسم الثاني،مجلة كاروان، العدد (٥٣) ١٩٨٧.

(٦) لقد عثر أحد المثقفين الألمان واسمه نيفوبر عام ١٩٨٥ على رسالة تحمل توقيع المارشال الألماني المعروف هلموت فون مولتكه والذي ورد اسمه في هذا الكتاب أيضاً كتبت بتاريخ ٨٨٦/٣/١٦ ام موجهة إلى ابن الأمير بدرخان باشا أمير بوتان وذلك رداً على رسالة قد بعثها ابن الأمير بدرخان إلى مولتكة عندما كان ابن الأمير رئيس لمحكمة استئناف مدينة سيواس، ويظهر من جواب مولتكة أن ابن بدرخان كان يسأل عن مصير أبيه وبتين أنه ذكر لمولتكة أن والده قد اشترك في معركة نصيبين التي وقعت بين المصريين والعثمانيين في ١٨٣٩/٦/٢٤ وأن والده قد أحرز لقب الباشا من العثمانيين إلا أن ابنه لا يعرف مصيره، فيجيب مولتكة على رسالته:

يؤسفني أن ليس في وسعي تزويدكم بالمعلومات التي ترغبونها إني أتذكر أن بدرخان بك قد تم أسره بعد أن دمر مقره ولكن ماذا حدث له بعد ذلك ليس لي به علم مطلقاً أما اشتراكه في معركة نصيبين وإحرازه لقب الباشا وكونكم أنتم أبناء ذلك الأمير الكردي الشجاع فقد اطلعت عليه ولأول مرة من خلال رسالتكم اللطيفة.

مع تقديري العظيم واحترامي الفائق لكم.

التوقيع

المارشال ك . مولتكة

ينظر:جمال نبز، الأمير الكردي ميرمحمد الراوندوزي، ص٢٦٦.